

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الأحلام في الرواية النسوية العراقية (٢٠١٠--٢٠٢٠)

رسالة تقدمت بها الطالبة

شيماء عليوي طعمة

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ.م.د ميثاق حسن عطار

٢٠٢٣م

١٤٤٥هـ

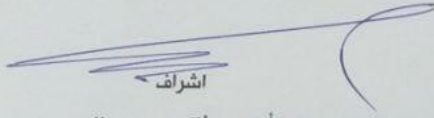
بسم الله الرحمن الرحيم

[إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ]

صدق الله العلي العظيم
{يوسف: ٤-٥}

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد الرسالة الموسومة (الأحلام في الرواية النسوية العراقية (٢٠٢٠-٢٠١٠) والمقدمة من قبل الطالبة **شيماء عليوي طعمة** قد تمت تحت إشرافي في كلية الآداب / جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وأدبها

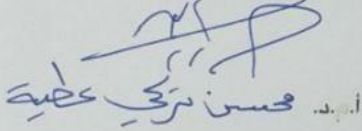


إشراف

أ.م.د. ميثاق حسن عطار

٢٠٢٣/١٠/٢١

امضاء رئيس قسم اللغة العربية



رئيس القسم

٢٠٢٣/١٠/٢١

أقرار لجنة مناقشة رسالة الماجستير



جامعة القادسية / كلية الدراسات العليا

نقر اننا اعضاء لجنة مناقشة طالب الماجستير: شيماء عليوي احمد
 قسم: اللغة العربية اطلعنا على التصحيحات والتعديلات التي تم اجرائها من
 قبل الطالب والتي تم اقرارها في المناقشة من قبلنا فهي جديرة بدرجة جيد جداً في
اللغة العربية وآدابها / أدب وعليه وقعنا.
 اعضاء لجنة المناقشة:

ت	الاسم	اللقب العلمي	التوقيع	الصفة
١	حسن تركي علي	استاذ		رئيساً
٢	الهد حياك جهاد	استاذ		عضوا
٣	اسراء سالم موسى	استاذ مساعد		عضوا
٤	ميثاق حسن العطار	استاذ مساعد		عضوا ومشفراً

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. نبيل عمران موسى

العميد

٢٠٢٣ / ٢ / ٢١

الاهداء

... إلى آل بيت النبوة ومن قال الله في حقهم:
[إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا]

... إلى روح والدي... كان رحيله قاسياً

... إلى والدتي العزيزة: هي لي كالماء بل وانقى

... إلى زوجي وأبنائي: أحلام يقظتي ومنامي

... إلى أخوتي وأخواتي واسرهم: تربطني المحبة والاخوة بكم رباط الكتف بالساعد



شكر و عرفان

شكراً لله

أنعمت علينا فخلقتنا بأحسن تقويم ، لا نحصي نعماءك التي سقتنا الصحة والعافية ، فالحمد لله بدوام عزه وفضله.

شكراً لمصدر العلم وأهله

أتقدم بالشكر والعرفان إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب، جامعة القادسية متمثلاً برئيسه وأساتيده الكرام .

شكراً لعائلتي الكريمة

أتقدم بخالص الوفاء والعرفان لكل من قام بدعمي وأسنادي في مسيرتي الدراسية وأخص بالذكر أخوتي الذين كانوا عوناً وسنداً في كل الاوقات

ثبت المحتويات

أ- ت	المقدمة
٧-١	التمهيد: الأحلام نظرة مفهومية
١٢-٨	الفصل الأول: مرجعيات الأحلام في الرواية العراقية النسوية
١٩-١٣	المبحث الأول: المرجعيات الأسطورية
٢٩-٢٠	المبحث الثاني: المرجعية الدينية
٣٥-٣٠	المبحث الثالث: المرجعية التاريخية
٣٨-٣٦	الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية
٤٨-٣٩	المبحث الأول: تجليات أحلام المنام في الرواية العراقية النسوية
٥٧-٤٩	المبحث الثاني: تجليات أحلام اليقظة في الرواية العراقية النسوية
٦٨-٥٨	المبحث الثالث: تجليات أحلام الكوابيس والهذيان في الرواية العراقية النسوية
٧٥-٦٩	الفصل الثالث: شعرية السرد الحلمى
٨٢-٧٦	المبحث الأول: بنية الحدث
٩٦-٨٣	المبحث الثاني: الزمان والمكان
١١٠-٩٧	المبحث الثالث: بناء الشخصية الحلمية في النص الروائي
١١٣-١١١	الخاتمة
١١٤	ملحق الرسالة
١٢١-١١٥	المصادر
١٢٣-١٢٢	الملخص

المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا يحمد على شيء سواه إذ بلغ جوده وكرمه حد التفاخر بما أعطاه، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد الأمين وعلى اله وصحبه الغر المنتجبين.

أما بعد

تُعد الرواية من أكثر الاجناس الأدبية ارتباطاً بالمجتمع وتجسيدا لقضاياها وما يتخلله من اضطرابات وتقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية عبر اشتغال خلاق يعيد قراءة الواقع وتأويله كاشفا عن المخفي والمسكوت عنه من خلال رؤى فنية تمزج بين الذاتي والموضوعي لتهجس بأزمة الذات ومعاناتها والرواية العراقية النسوية واحدة من الروايات التي واكبت هذا التوظيف الواقعي ، وهذا ما جعلنا نقف امام رواية نسوية حديثة من نوع خاص توظف إرهاصات الواقع المرير، الذي ألقى بظلاله على ذات المرأة العراقية وجعلها تشهد حالة من الاضطرابات الذهنية والفكرية، والصراعات النفسية بشكل يجعل طموحاتها تتحول إلى رغبات مقموعة تتمازج في داخلها ولا تستطيع البوح بها، إذ يتولد لديها شعور بانسحاق ذاتها، وضياعا وعجزها عن تحقيق امالها التي تسعى إلى تحقيقها، لذلك وجد عدد غير محدود من الكاتبات العراقيات أمر توظيف تقنيات بلاغية فنية تجسد قضايا نفسية (كالأحلام) أمراً في غاية الأهمية لما يحمله هذا الأسلوب من قدرة عالية على إزاحة الواقع الرديء.

والأحلام في الرواية العراقية (النسوية) موضوع الدراسة واحدة من أهم الأساليب السردية التي جسدت الرغبات المقموعة فضلاً عن كونها وسيلة استشرافية تزود الشخصية برؤية كاملة عن مستقبلها ويتم التركيز فيها على الشخصيات ذات الكثافة النفسية لما تتطوي عليه من اضطرابات وتقلبات نفسية ، وقد اعتمدت لخوض غمار هذا البحث على (المنهج الوصفي التحليلي) الذي يبحث عن خفايا العالم الداخلي للشخصيات الروائية سواء من خلال سرود نفسية تتأسس على أساليب لفظية نابعة من لغة الشخصية وتلفظها المباشر أو من خلال سرود نفسية تكشف حالات ذهنية متأزمة بأساليب غير لفظية وجاء اختياري لهذا الموضوع تلبية لرغبة ذاتية وهي ميلي الى فن الرواية عموماً ، والرواية النسوية العراقية خصوصاً ، فضلاً عن ذلك للبحث عن تقنيات فنية جديدة مختفية في السرد الروائي ، وقد بنيت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة ، وقد أوضحت في التمهيد مفهوم الحلم في الفلسفة





ومن ثم عند علماء النفس وفي الدراسات الأدبية والنقدية وخصصت الفصل الأول للحديث عن المنابع والمراجع الذي استمدت منها اغلب الروائيات ما يناسب فكرتها الإبداعية ويخدم غرضها الفني وهي متنوعة لذلك قسمتها على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مرجعيات اسطورية

المبحث الثاني: مرجعيات دينية

المبحث الثالث: مرجعيات تاريخية

وعرضت في الفصل الثاني تجليات الاحلام وقد قسمتها على ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول: تجليات أحلام المنام في الرواية العراقية النسوية والمبحث الثاني: تجليات أحلام اليقظة في الرواية العراقية النسوية اما البحث الثالث: تجليات الكوابيس والهذيان في الرواية العراقية النسوية وقدمت في الفصل الثالث دراسة فنية للرويات سعت من خلالها لكشف النواحي الجمالية والبلاغية للأحلام الإبداعية اذ قسمته على ثلاثة مباحث

تضمن المبحث الأول: بنية الحدث في الأحلام الروائية

وكان المبحث الثاني: دراسة الزمن والمكان في الأحلام الروائية

اما المبحث الثالث: فدار حول الشخصيات في الأحلام الروائية

وانهينا الدراسة بخاتمة سجلت فيها اهم النتائج التي توصل اليها وملحق سجلت فيه تعريف بالكاتبات وقائمة بالمصادر والمراجع فضلا عن خلاصة باللغة الانكليزية

ومن اهم الدراسات المعتمدة في الرسالة شعرية الاحلام في الرواية العربية للمؤلف إبراهيم أزوغ وبنية الشكل الروائي (الفضاء, الزمن, الشخصية) للمؤلف حسن بحراوي

أما اهم الصعوبات التي واجهتني فهي التي تواجه أي باحث ألا وهي ندرة الدراسات النقدية التي وظفت الأحلام في الأبداع الادبي والارتباط الوثيق للأحلام ورموزها وتأويلها بحقول المعرفة والابداع الثقافي . وفي الختام لابد أن أزجي الشكر والثناء لأستاذتي الدكتورة (ميثاق حسن عطار) لما بذلته من جهد علمي ومشورة ذلت علي المصاعب والعقبات ,وتوجيهاتها القيمة التي اثرت البحث العلمي فلها مني الثناء الجميل لما أسدت ، والشكر المستحق لما أعطت

وختام القول : لا يسعني إلا أن أقول : اني بذلت ما استطعت في هذا البحث، وسعيت سعياً حثيثاً، وما وسعت نفسي وقدرتي ذلك أملاً أن يظهر في صورة تنال الاستحسان والقبول فان تحقق لي



ذلك بفضل الله عزوجل ، وان كانت الاخرى فان العثرة والزلّة من خصلات الانسان وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب.



التعليق

الأحلام نظرة مفهومية



التمهيد

نظرة مفهومية

الأحلام على وفق الرؤية الفلسفية

لقد شغلت الأحلام مكانة متميزة في الفلسفة اليونانية أسفرت عن رؤية جديدة أصبحت بموجبها الأحلام تعبيراً عن نواحي خفية في حياة الانسان، وهو ما يتفق مع افتراض وجود حيز اللاوعي في حياتنا، الذي يعبر عنه بالأحلام، ويعد أفلاطون أول من تطرق لذلك حين قال بأن الأحلام " تعبير عن قوى وحاجات غريزية تكمن في الفرد ذاته لا تأتي اليه من الخارج"^(١)، لا ترتبط بحياته اليومية قبل النوم فحسب، وبذلك يكون أول من ربط بين الأحلام والنواحي الخفية غير الواعية في حياة الفرد^(٢) أما أرسطو ، فقد جعل من الأحلام موضوعاً للبحث السيكلوجي، بعيداً عن المعتقدات القديمة، التي وجدت فيها مصدراً ألهياً ، فما الأحلام لديه إلا ترسبات حسية ، متأتية اثناء النوم من بقايا ترسبات حسية خارجية المصدر اثناء اليقظة ،أو صادرة من داخل الجسم لا يمكن الشعور بها اثناء اليقظة بسبب مشاغل الفرد^(٣) ، كما أن أرسطو لا يرى ان الأحلام كلها ذات معنى ومدلول بل يذهب إلى أن قسم كبير منها يحدث على نحو عرضي جراء احساس مادي يطرأ على النائم ينبعث من داخل جسده أو خارجه^(٤).

وسرعان ما اندثرت نظرية أرسطو بعده ، ولم تجد صداها إلا عند بعض أصحاب النظر العقلي لكنها عادت الى الانتعاش في العصر الحديث بعد أن آمن بها كثير من الباحثين^(٥)، لذلك شغلت الأحلام الانسان منذ بدء الخليقة ، إذ وجد فيها أحداثاً ووقائع قد تختلف او تتشابه مع احداث حياته اليومية، لكنه لم يشك في واقع وحقيقة ما عرض له في نومه، وانما عدّه واقعاً، وتصوراً أعظم أستجاب له بجدية ومطاوعة^(٦)، وهو في تصوراته تلك ينطلق من الاعتقاد بأن الأحلام تحدث بفعل قوى خارجية تتمثل

(١) تفسير الأحلام، سيجموند فرويد، تبسيط وتلخيص نظمي لوقا، ١٩٦٢: ٢٧

(٢) ينظر: نفسه: ٢٩

(٣) ينظر: الأحلام بين العلم والعقيدة، د. علي الوردي، دار كوفان، لندن، ط٢، ١٩٩٤: ٣٤

(٤) ينظر: نفسه: ٣٤

(٥) ينظر: نفسه: ٣١

(٦) ينظر: نفسه: ٣٣





بالآلهة والشياطين^(١)، وبذلك تكون الأحلام رسائل ذات دوال تحمل في طياتها تنبؤات يرسلها الرب الى العبد، أو نداءً من الشيطان لفعل الرذائل^(٢) إن هذه النظرة جعلت من الأحلام جسراً يجمع بين الانسان وبين الآلهة والقوى الخارجية المؤثرة في حياته^(٣).

الأحلام وعلاقتها بالبنية الإبداعية

لقد شهدت دراسة الأحلام طفرة نوعية مع فرويد ، إذا ارتبط اسمه منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدراسة الأحلام والاهتمام بها ، وعدت كتاباته المرجع العلمي الأشهر في مجال دراسة الأحلام ، وكشف دلالاتها ، وقد انطلق في جل أبحاثه تلك من قناعة تامة مفادها، إن الأحلام نشاط نفسي لاشعوري، وتفرغ للمكبوتات ، ضمن تجليات رمزية قابلة للتأويل، تشير إلى الرغبة^(٤) مطلقاً على على تلك الرغبات مصطلح (التداعي الحر بالافكار)^(٥) أن نظرية (التداعي الحر بالافكار) تمثل العودة الى الماضي لمعرفة الرغبات المكبوتة ، فلكي نبقي نائمين وجب علينا أن نتخيل أن رغباتنا قد اشبعت . وبذلك نشعر بالسعادة، والاشباع، بدلاً من الشعور بالكبت ، والطمرد، ليصل إلى القول بأن أساس الأحلام " هو تلبية الرغبات اللا شعورية، تلبية خيالية، وأن وظيفتها هي الحفاظ على النوم^(٦)

ويبدو أنه قد استلهم هذه الفكرة من افلاطون الذي يرى أن الأحلام غير المشروعة ما هي إلا تنفيس للرغبات المكبوتة غير المشبعة في اليقظة^(٧) . أن مضمون الحلم في نظر فرويد يتكون من ثلاثة مصادر وهي:

- أولاً : المحتوى اللاواعي ، ويتكون من الرغبات والأفكار والغرائز الطفولية المكبوتة .
- ثانياً : بقايا تجارب اليوم أو الايام السابقة .

(١) ينظر: الأحلام بين العلم والعقيدة : ٣١

(٢) ينظر: نفسه : ٣٤

(٣) ينظر: تفسير الأحلام , سيجموند فرويد : ٣٣

(٤) ينظر: الهذيان والأحلام في الفن , سيجموند فرويد , تر. جورج طرابيشي, بيروت -- لبنان ط ٣, ١٩٨٦ : ٥

(٥) اللغة المنسية (مدخل إلى فهم الأحلام والأساطير) ، رأيك فروم ، تر . صلاح حاتم، دار الحوار، سوريا، ط ١ ، ١٩٩٠ م : ٤٩

(٦) نفسه : ٤٩

(٧) ينظر: قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي , دار العلم والمعرفة , القاهرة , ٢٠١٨ : ١٢٧





ثالثاً : الاحاسيس والاشارات الحسية التي يتعرض لها الحالم أثناء النوم^(١).

إلا أن نظرية فرويد في تفسير الأحلام قد تعرضت لإنتقادات شديدة، لإفتراضية أن معظمها يصدر عن رغبات جنسية مكبوتة في اللاوعي^(٢).

حين يرى (الفريد إدلر) أن الأحلام ما هي إلا محاولة لحل المشاكل التي تعترض حياة الفرد. فالأحلام ليست سوى تحقيق لما يشتهي الانسان اثناء اليقظة من المركز والسلطة^(٣). أنها تخدير وتنويم مغناطيسي للذات القصد منه خداع النفس أثناء الحلم لخلق جو مناسب يجعل الحالم مستعداً لتقبل مواقف وأحداث في يقظته، أي ان الأحلام انعكاس مشفر للواقع^(٤) ولا يختلف الأمر مع أحلام اليقظة التي يرى يرى فيها إدلر محاولة لتحقيق الأماني بصورة مباشرة وأقل تستراً^(٥).

وقد قدم (كارل غوستاف يونغ) طرحاً جريئاً ومخالفاً لطروحات فرويد ، فالأحلام وفقاً لطروحاته مصدرها حكمة لا واعية مفارقة للفرد ومتعالية عليه ، وأن الرموز الحلمية تسهم في كشف محتويات العقل الباطن^(٥)، لما تحتويه من صور، وبنى، وتتابعات أفكار، تنشأ تلقائياً بدون تدخل الأنا ، فالأحلام ليست سوى منابع نفسية تنفلت من عقل الوعي وعسفه^(٦)، لتزودنا بمعلومات عن أسرار الحياة الداخلية ، وتكشف للحالم عناصر خفية في شخصيته ، وبذلك تدل على ما هو ضروري لكمالها^(٧)

وقد مثلت طروحات (ايرك فروم) امتداداً تجديداً لطروحات (يونغ). إذ وجد في الأحلام دليلاً على النشاط الذهني الذي يظهر اثناء النوم^(٨)

(١) ينظر : القاموس الحديث في تفسير الأحلام ، مشيرة حلفي ، مدبولي الصغير، القاهرة ٢٠٠٧ : ٤١١

(٢) ينظر : الأحلام بين الحلم والعقيدة : ٩٦

(٣) ينظر : معنى الحياة ، الفريد إدلر ، تر . عادل نجيب البشري ، المجلس الأعلى لثقافة القاهرة ، المشروع القومي للترجمة ، ع ٧٠٩ ، ط ١ ، ٢٠٠٥ : ١٤١ - ١٤٣

(٤) ينظر : نفسه : ١٢٥ - ١٢٦

(٥) ينظر : نفسه : ١٢٦

(٦) ينظر : جدلية الأنا واللاوعي ، ك ، غ ، يونغ ، تر . نبيل محسن ، دار الحوار للنشر ، ط ١ ، ١٩٩٣ : ١١

(٧) ينظر : ابواب العقل المؤصدة : ٢٩٨

(٨) ينظر : اللغة المنسية : ٢٩





ولم يضيف (فروم) حالة النوم الى الحلم اعتباطاً بل أضافها ليفرق بين حياة النوم وحياة اليقظة وقد وضع ذلك قائلاً "ان حياة النوم وحياة اليقظة هما قطبا الوجود الانساني حياة اليقظة مشغولة بوظيفة العمل ، والنوم متحرر منها ، فالنوم مشغول بوظيفة الخبرة الذاتية " (١)

وينطلق (فروم) في تفسيره (للشعور واللا شعور) من مبدأ "إن ما نفكر به ونشعر به متأثر بما نفعله ، وأن الشعور هو النشاط الذهني في حالة وجودنا المشغول بالواقع الخارجي ، وللا شعور هو التجربة الذهنية في حالة الوجود التي اوقفنا فيها الاتصال بالعالم الخارجي " (٢)

وعلى الرغم من الاختلاف وتعدد النظريات والمواقف من الأحلام ، بتعدد المشارب الفكرية لمنظريها ، تبقى الأحلام الوسيلة التي تمكن الإنسان من التعبير عن همومه ، ومشاكله ، وآماله ، وآلامه ، مستعيناً بها على مواجهة قسوة الحياة (٣) ، إذ يلجأ اليها الإنسان الذي يعاني كبتاً ما ، ليحقق بها للجو النفسي توازناً مع عالمه المتأزم ، عبر خلق عالم خيالي مريح يقابل أو يوازي العالم الواقعي الذي يعاني منه ، أي انها إحدى النوافذ التي يتجاوز من خلالها الفرد على الواقع المرير ليتطلع لمستقبل افضل (٤)

وقد "ساعد تكوينها القائم على تتابعية الأحداث والوقائع في امكانية تحولها إلى سرد لا يقل قيمة عن السرد الأدبية " (٥)

وهو ما حدا بالابداع الانساني ومُنذ بواكره الى الالتفات لها ، ولعل أحلام كلكاش ، وانكيديو في ملحمة كلكاش كانت أولى تلك المحاولات ، كما نجد ظلالها في الاللياذة (٦) ، فضلاً عما تزخر به كتب التراث العربي من النصوص ذات طبيعة حلمية كآلف ليلة وليلة ، والحكايات والسير الشعبية ، هذا إلى جانب متن ضخم عرف بأدب المنامات (٧) ، وتمثل الأحلام وسيلة من وسائل التعبير المنفردة وظيفتها النتاج الانساني بتنوعاته لما تملكه من امكانيات تخيلية واسعه في تشكيل النصوص الادبية وفي اثرائها

(١) اللغة المنسية : ٢٨

(٢) نفسه : ٣٩

(٣) ينظر : الحلم في الرواية الأردنية ، دراسة تحليلية ، فاطمة الخزعلي (اطروحة دكتوراه) ، ٢٠٠٥ : ٤٥

(٤) ينظر : بلاغة الازاحة في الرواية السياسية عند السيد حافظ ، مي جمال الشربيني :مجلة البحث العلمي ، ع ١٩، ٢٠١٨ : ٣

(٥) الحلم في الرواية الأردنية : ٤٥

(٦) ينظر : حديث الأحلام (رمزية الأحلام) أنيا تيار ، تر . أديب الخوري ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٨ : ١٦

(٧) ينظر : المنامات في الموروث الحكائي العربي (دراسة في النص الثقافي والبنية السردية) ، د دعد الناصر ، دار الفارس ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ : ٢٩



نصيا ولغويا ومعرفيا، فضلا عن ذلك تعطيها عمقا دلالياً عن طريق تشكيل عوالم جديدة داخل نفوس الشخصيات الحاملة معتمدة على الخيال تارة، وعلى الذاكرة تارة أخرى وهذا ما ساعد الكتاب على الربط بين الحلم والواقع.

ان العلاقة بين الحلم والادب ليست بالعلاقة السطحية التي يمكن استجلاء ابعادها بنظرة عابرة بل هي علاقة حميمة التباسيه ، فتوظيف الحلم في النص الأدبي يعني أنه " نص لغوي متحول من اللاشعور إلى الشعور، مليء بالالغاز"^(١) إذ تشترك النصوص والاعمال الفنية ، مع الأحلام ، في كونها إشباعا خيالياً لرغبات

لا شعورية^(٢)، على اعتبار أن الأحلام تشبه الى حد كبير اللوحات الفنية ، فتعبر عن موضوعات ، ومشاهد ، ورموز ، وبهذا يمكن القول " أن اللوحات الفنية هي انعكاس لعالم الأحلام"^(٣). وقد ذهب كثير من علماء النفس الى الربط بين الأحلام والنصوص الأدبية ، مؤكدين في ذلك على حقيقة التشابه بين الأحلام وقصص الاطفال، والمؤلفات الخيالية ، فالروابط بين الأحلام اليومية ، وقصص الاطفال، وغيرها من مؤلفات الخيال أكبر من ان تحصى^(٤). ولا يوجد أدل من ذلك في عملية البناء المتلاحمة ، والمتقاربة، مع فن السرد، و تخضع الأحلام لمقومات العمل الأدبي كافة ، وتقدم للمادة الأدبية، تقنية فنية ، تزيد من محتواه الابداعي، فبدون الأدب وفنونه الجمالية التي تحرك المادة الحلمية يبقى الحلم مادة نظرية^(٥) . وتمثل الأحلام بوصفها أساسا في اللاوعي، إحدى التقنيات الضرورية في تشييد العوالم التخيلية في السرود الحديثة ، بما تؤديه من وظائف سردية، وجمالية، ودلالية، تزيد من محتواها الابداعي، عبر استبطان لا وعي الشخصيات في اطار فني، تندمج فيه الأحداث، والشخصيات، وتكرس التراتبية الزمكانية^(٦).

(١)تحفيز الحلم في الرواية النسائية السعودية ، د . حنان عبدالله الغامدي ، دار الزيات للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ٢٠٢٠ : ١٩

(٢)ينظر:حياتي والتحليل النفسي ,سجيموند فرويد : ١٣٧

(٣)عالم الأحلام وتفسير الرموز والأشارات ، د . سليمان الدليمي : ٢٣

(٤)ينظر : الحلم في الرواية الأردنية : ٦١

(٥)ينظر : الرمزية في الأحلام ، انيا تيار ، تر ، أديب الخوري ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا - دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٨ : ٤٥

(٦)ينظر : مابعد فن الرواية / كوند يرا / تر . محجوب عباس ، مجلة الفيصل ، ع (٤٩٥ - ٤) ، السعودية : ٥٣





ويرجع بعض النقاد ظهور الحلم في الرواية العربية الحديثة وهيمنته ، الى حد الرمز الفني الى أمرين هما :

اولاً : " تأثر الأدباء المعاصرين بالدراسات الأوروبية التي وظفت الحلم كظاهرة فنية ، ارتبطت بروايات (تيار الوعي) التي تهتم بالتوغل الى داخل الشخصيات فضلاً عن اعتمادها على (المونولوج الداخلي) المباشر وغير المباشر " (١) .

ثانياً : " تأثر الأدباء بالتراث العربي ، والذي عادت الأحلام بفضلها تراثاً حياً ، ونتيجة لذلك انعكس الحلم على البناء الروائي " (٢) .

والمتتبع لنشأة القصة العراقية يلحظ أن بداياتها الأولى كانت بقصص الرؤيا ، التي تتمثل ب قصص يرويها كاتبها على لسان بطل حالم لنقد الواقع المتخلف للوطن (٣) .

وقد لعبت الأحلام دوراً مركزياً في تشييد العوالم الروائية في الرواية العراقية النسوية ، إذ لا تخلو معظمها من نصوص حلمية ، مركزة ، أو مفصلة ، سعت جاهدة الى الانفلات من قسوة الواقع ومرارته ، الى عوالم افتراضية ، بديلة تتفتح على أحلام السرود المقدسة ، وسير الأنبياء ، والأساطير الإنسانية القديمة بنصوص حلمية ذات غنى مرجعي تختصب بالتناص مع غيرها من النصوص للكشف عن خفي الأفكار ، والهواجس ، والرغبات المكبوتة (٤) . إذ انها تمتلك القدرة على ازالة هموم الواقع المرير الذي عاشته الشخصية الفنية قبل نومها لذلك يعدها النقاد وسيلة تنفيسية لأزاحه هموم الشخصيات (٥) . وقد تنبأ تنبأ في أحيان أخرى عن بعض الأحاسيس والمشاعر الإيجابية كالتمسك بالأمل ، والبحث عن مستقبل أفضل (٦) . وقد يتخذها بعض الأدباء قناعاً يعبرون به عن مواقفهم وافكارهم ، وتصوراتهم ، حول القضايا المختلفة لأن لغة الأحلام تعتمد على صيغ فنية إيحائية ورمزية يمكن التعبير من خلالها عما لا يستطيع البوح به مباشرة (٧) .

(١) تحفيز الحلم في الرواية النسائية السعودية: ١٩

(٢) نفسه : ٢٠

(٣) بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة : ٢١

(٤) ينظر: (ادب الاحلام واحلام الادب) ,دراسة تاريخية نقدية ,د ابراهيم ازوغ ,منشورات القلم المغربي ,ط١ . ٢٠١٩ : ٦٦

(٥) ينظر: بلاغة الازاحة في الرواية السياسية عند السيد حافظ ,مي جمال محمد محمود : ٣

(٦) ينظر :نفسه : ٣

(٧) ينظر: اللغة المنسية : ٣٠





لم يستطيع العلماء لغاية الآن من تفسير هذه الصيغ فالعقل الباطن هو الوحيد القادر على فهمها^(١) بخلاف لغة السرد العادية التي تعتبر لغة تقريرية مباشرة أما من الناحية الفنية فتلعب الأحلام دوراً مهماً في تحويل مجرى السرد الروائي وتزيد من عمقه الدلالي^(٢) وتمتلك الاحلام بناء سردياً يجعلها تصل الى مستوى الأدب ، لذلك عدت من العناصر التي يقوم عليها بناء العمل الأدبي عامة والعمل الروائي خاصة ، فضلاً عن كونها تشكل حركة التفاعل النصي في مجرى أحداث العمل الأدبي . إذ إنها البطلة التي ترسم أحداث العمل الأدبي بألوان نابغة من واقع أسطوري أو ديني أو تاريخي^(٣).

(١) ينظر : بلاعة الإزاحة في الرواية السياسية عند السيد حافظ ، جمال محمد الشربيني: ٤

(٢) ينظر: الحلم وأبعاده في بناء القصة القصيرة ، د. ثائر محمد الدباغ ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بغداد ، أبن رشد ، مجلد ٢٠ ، ع ٨٦ ، ٢٠١٤ : ١٣

(٣) ينظر : الحلم وأبعاده في بناء القصة القصيرة : ١٣



الفصل الأول

مرجعيات الأحلام في الرواية العراقية النسوية

المبحث الأول

المرجعيات الأسطورية

المبحث الثاني

المرجعية الدينية

المبحث الثالث

المرجعية التاريخية

الفصل الأول: مرجعيات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

الفصل الأول

مرجعيات الأحلام في الرواية العراقية النسوية /

يعرف مصطلح المرجع في الدرس الأدبي " بأنه حقيقة غير لسانية تستدعيها العلامة ، وموضوع مفرد واقعي ، وقد يشار إليه بأسم شخصي ، أو بأسم مشترك ، أو بوصف محدد "(١).

وفي تعريف آخر هو "السيرورة التي تُحيل عبرها علامة لسانية على شيء دال في الواقع ويمثل مرجعاً لها هذا المرجع هو أما شيء أو كائن ، أو مفهوم ، أو مجموعة من الأشياء، أو المفاهيم "(٢) ويدل مصطلح المرجع على العودة والرجوع بشكل عام ومن معانيه العودة للأصول الثقافية من المعارف والآداب ، إذ أكد القدماء على ضرورة اطلاع الكاتب والقاص والشاعر على التراث الثقافي والرجوع إليه للاستعانة به والاستفادة منه"(٣).

وتتنوع المرجعيات مثلما تتنوع الاستعارات والتشبيهات كما تتفاعل وتتداخل فينتج عن ذلك متعة الاكتشافات المتتابعة ، فتكون القيمة المرجعية في تكوين الخطاب الأدبي قيمة تناسية محايثة بالدرجة الأولى ، أو هي قيمة جمالية قبل كل شيء(٤) والكلمة في النص الروائي هي العلامة على الشيء ، وتفهم أحياناً من طرف المستمع عندما يتكلم بها المتحدث ، وهذا ما يعبر عن وعي تام بارتباط الكلمة بمرجعها الأصلي فهو وعي يُحيل المرجع خارج العلامة اللسانية لكنه في الوقت نفسه يمنحه حضوراً بارزاً داخل الكلمة فيكون مع الكلمة مقاماً تواصلياً تداخلياً.. وفي هذه الحالة يساعد المرجع على الاستدلال والتوضيح والفهم(٥) ولعل الوظيفة المرجعية هي أهم وظيفة للمرجعيات إذ تعمل على توضيح سمتين. الأولى: سمة الوجود الفعلي المستقاة من الكينونة القائمة خارج التعبير اللساني . والثانية : سمة الإداء الوظيفي المستمدة من مكانته في تحقيق التواصل اللغوي لأن المرجع يتعلق باللغة من خلال استعمالها لا خارج استعمالها(٦).

(١) معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط ١ ، ١٩٨٥ : ٩٧

(٢) مرجعيات بناء النص الروائي ، عبد الرحمن تمارة ، دار ورد الأردنية ، ط١ ، ٢٠١٣ : ٤٢

(٣) ينظر : عيار الشعر ، محمد بن احمد ابن ابراهيم ابن طبا طبيا : ٢

(٤) ينظر : مرجعيات بناء النص الروائي : ٧٤

(٥) ينظر : نفسه : ٤٣

(٦) ينظر : نفسه : ٤٧



الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

وقد اشار جاكسون الى الوظيفة المرجعية قائلاً ((هي أساس كل تواصل وهي تحدد العلاقات بين (الشيء الخارجي) الواقعي والمرجع المتخيل ، وهي اكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها))^(١). وتلعب المرجعيات دوراً مهماً في كشف الأبعاد التي ينطلق منها النص والتوجيهات التي يطرحها كاتبه ، بوصفها الذروة التي ينطلق منها ليغذي بها منتجه ، ويسهم في تكوينه من قضايا ومواضيع مهيمنة على أفكاره وباعثة لها^(٢). ولما كانت أغلب التجارب الأدبية والفنية التي يلجأ اليها الكاتب من الواقع ، تنبثق من رحم الحياة ومكوناتها المختلفة، عبر ثقة وإيمان عميق لدى المبدعين والمبدعات بأهمية اظهار هذه المنجزات التي تهم الإنسانية ، فمن هنا يتضح إن الإبداع إما كان نوعه ، وتاريخه ، وزمانه ، ومكانه ، فإنه يتكئ على مجموعة من العناصر الموجودة في الحياة ، طالما وجدوا فيها منهاً يعينهم لإغناء التجربة الروائية^(٣). فعادوا اليها ونهلوا منها ، ف ((حولوا الأشكال والرموز والمضامين المستمدة من التراث الى ادوات فنية تغني تجربتهم الروائية وتضيف اليها المبتكر الجديد سعياً وراء تلبية الحاجات النفسية والفكرية للمجتمع))^(٤). وفق رؤية فنية ابداعية متسمه بخصائص جمالية يوظفها فعل التخيل عبر لغة منفصلة عن طابعها المعياري^(٥). ولقد تظافر توظيف المرجعيات في النصوص الروائية العراقية عامة وفي الرواية النسوية خاصة لما تضيفه من أبعاد دلالية من خلال التلميح والإيحاء بعيداً عن المباشرة والتصريح التي تفقد العمل الأدبي أدبيته^(٦).

فوظفت معظم الكاتبات تلك المرجعيات برؤية معاصرة لتكشف عن ثقافتهن ، وابداعهن في تشكيلها تشكياً أدبياً فكانت الأحداث، والشخصيات التاريخية، والاسطورية، والدينية تحمل أفكار الكاتبة وتعبّر عنها لتكشف عن تمازج الماضي والحاضر لاستشراف المستقبل، والمرجعيات لم تكن عبئاً على النص الروائي بل كانت جزءاً من تركيبه البنائي والموضوعي . فتتوعد مرجعيات الأحلام في الرواية النسوية

(١) ينظر : مرجعيات بناء النص الروائي : ٤٨

(٢) ينظر : المرجعيات الثقافية في الخطاب الروائي في قطر ، عفيفة الكعبي ، (رسالة ماجستير) ، ٢٠٢٠ : ٣٢

(٣) ينظر : مرجعيات وثقافية في الرواية الخليجية فهد حسين : ٣٠

(٤) أثر المرجعيات الثقافية دراسة في رواية (رسمت خطأ في الرمال) ، هاني الراهب ، (مجلد جامعة القدس) مجلد ، ٣ ،

ع . ٥٧ : ٤٦

(٥) ينظر : مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية : ٣٣

(٦) ينظر : أثر المرجعيات الثقافية في بناء النص الروائي : ٤٦



الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

العراقية وأختلفت من حيث الإشتغال والتوظيف فهي متنوعة ما بين الأدبي، والفلسفي، والديني، والاسطوري، والتاريخي، والنفسي^(١).

إذ تلجأ إليها الروائية للإفادة منها في بناء عملها السردي من خلال قيامها بعملية إشباع ثقافي لتغذية نصها على مستوى البناء، والتركيب. فيحقق بذلك الاختلاط بين المرجع الواقعي والتخيلي في آن واحد^(٢).

(١) ينظر: المرجعيات الثقافية في الشعر الشيعي في العصر العباسي، حسين نعمة العلياوي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠٢٢ : ٢٦

(٢) ينظر: أثر المرجعيات الثقافية في بناء النص الروائي : ٣

المبحث الأول

المرجعيات الأسطورية

تُعد الأسطورة واحدة من أهم المصادر التي أتكا عليها الروائي لإثراء تجربته السردية . إذ دخلت النص الروائي من أوسع أبوابه وعلى أيدي كتاب مبدعين تحدوا عامل الخوف في استغلالها وتوظيفها ويُعد توظيفها في النصوص الروائية من أجراً المواقف لأن في ذلك استعادة لأحداث مضت لاستخدامها في التعبير عن الأوضاع الحالية^(١) وهي " حكاية مقدسة تمثل أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة ، بل هي وقائع حصلت في الأزمنة الاولى المقدسة . إنها سجل أفعال الآلهة تلك الأفعال التي حررت الكون من لجة العمى ، ووطدت نظام كل شيء قائم . ووضعت صيغة أولى لكل الامور الجارية في عالم البشر"^(٢). وعادة ما تنتقل الأساطير من جيل الى جيل بالرواية الشفوية ، وهو ما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ عاداتها وتقاليدها وقيمتها ، وتنقلها للأجيال اللاحقة وتكسوها القوة المسيطرة على علم النفس^(٣). وهي الأداة الأقوى في التطبيع والتثقيف والينبوع الذي ترسخ من خلاله ثقافة معينة^(٤).

وبذلك لا تُعد تعبيراً تافهاً لا قيمة له ، ولا تدفقاً عشوائياً لخيالات عقيمة ، بل قوى ثقافية مهمة تكونت بصورة محكمة نتيجة تركيبات العقل البشري المختلفة^(٥). وتتشابه مع الأحلام في الأسلوب والمضمون ، ورمزية اللغة التي كتبت فيها^(٦). وحين تعود الكاتبة الى الاسطورة فذاك لأنها تختصر هدفا ومعنى ساميين لا يتحققان بالشكل المناسب من دونها ، ولربما يأتي توظيفها من قبل الروائيات رغبة منهن في الاندماج بأجوائها المتخيلة بعيداً عن واقعية الحياة المتهاكة ، اذ تكون بديلاً جمالياً مميزاً ومثيراً

(١) ينظر : الرمز ودلالته في القصيدة العربية ، يوسف سوهيلة ، أطروحة دكتوراه، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠١٨ : ٩

(٢) مغامرة العقل الاولى ، فراس السواح : ١٩

(٣) ينظر : نفسه والصفحة نفسها

(٤) ينظر : أساطير العالم القديم ، د. كرم محمود عزيز ، ط ١ . ٢٠٠٧ : ٢١

(٥) ينظر : اللغة المنسية : ١٤

(٦) ينظر : الأسطورة توثيق حضاري ، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية : ٤٠

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

للهشة على حد سواء, وهكذا يكون التعاطي مع الاسطورة من لدن الروائية تقمصا لوقائعها المتخيلة, واستجلابا لأجوائها المثيرة ودمجها بأجواء الرواية لبث الحياة فيها لان الحكاية الاسطورية هي سرد يحكى قصص ابطال وحوادث تعتمد على قصص غير واقعية يتم فيها تهويل الاحداث وتجسيم ادوار الابطال بصورة خيالية, فهي محاولة لفهم الكون وتفسيره بظواهر متنوعة على الرغم من كونها انتاج وليد الخيال إلا أنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة بدائية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد^(١). ان اللجوء الى الأسطورة في الأدب ليس نوعا من التقليد والمحاكاة لاداب أخرى كما يعتقد بعضهم , وإنما هو بحث عن حياة جديدة غير الحياة التي يعيشها الكاتب, حياة تعيده الى شيء من طبيعته البدائية , يقارن فيها بين التجسيد البدائي وطموح الانسان المعاصر^(٢). كما أنها باعثاً على تجدد الفكر , ومادة خصبة يتكا عليها الأدباء في إنتاجهم الأدبي لما فيها من سحر يجذب القراء إضافة الى عالميتها فهي لا تعني مجتمعاً واحداً إذ دعى قسم من النقاد الى ضرورة الرجوع الى منابع الاولى للأسطورة وكان الهدف وراء ذلك هو اكتشاف أشكال أخرى للأدب والفن , بحيث تستوعب الشواغل الحياتية وكل حالات القلق والتوتر التي سببت عدم الاستقرار للإنسان^(٣).

وإن استعانة الكاتب بالمرجعيات الأسطورية يعد منجزاً إبداعياً وحضارياً . فمن خلال المرجعيات يعاد الموروث عبر منظور حضاري يصاغ بأبعاد سياسية وفكرية وفلسفية حديثة إذ يتحول النص المرجعي فيما بعد الى موضوع يعالج قضايا إنسانية مهمة . وهذا ما يزيد من فاعلية النص وينتج قراءات تأويلية جديدة^(٤).

وتعد الرواية من أكثر الفنون الإبداعية استيعاباً لروح الأسطورة بحكم اعتمادها على الوظيفة التخيلية , والاشتغال على فضاء متداخل متشابك أنها عالم جديد يقوم على حيثيات العالم الواقعي في المكان والزمان وفي الوقت نفسه يخرج عن هذا العالم ويدخل في عالم آخر أكثر تعقيداً , وتداخلاً بحسب

(١) ينظر: مظاهر الاسطورة, مرسيا إلياد, تر: نهاد خياطة, ط١, ١٩٩١ : ١٠

(٢) ينظر : الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة : ٩

(٣) ينظر : التجريب في الرواية العراقية النسوية بعد عام ٢٠٠٣ , سعيد حميد كاظم , ط ١ . ٢٠١٦ : ٣٣٩

(٤) ينظر : نفسه : ٣٤٣-٣٤٤

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

مخيلة الكاتب وطبيعة الحدث الروائي^(١). وبذلك يصبح توظيف الأسطورة في المتن الروائي رمزاً توظيفاً خطيراً إذ يحتاج الكاتب أن يتحلى بالذكاء والفتنة وأن يملك الأدوات التشكيلية للشخوص والحدث واللغة الأمر الذي يجعله قادراً على اختراع رموزه من خلال متنه الروائي الجديد المطعم بالأسطورة^(٢). ولم يكن استدعاء الأسطورة في النص الحلمي في الرواية النسوية العراقية لتحقيق أغراض فنية جمالية بل للتعبير عن الواقع عبر بعد رمزي قد يتعلق بظروف سياسية واجتماعية مارست دورها السلطوي، وحتى لا يكون الكاتبة في مجابهة وصادم معها لجأت الى الأسطورة التي أمدتها برموز فنية، وقدرة تعبيرية استطاعت من خلالها أن تلمح بدلاً من أن تصرح وأن تستعير بدلاً من أن تشير مباشرة^(٣).

اليات التوظيف الاسطوري في المشاهد الحلمية في الرواية العراقية النسوية

١- الرموز الاسطورية: لقد شيدت الروائية لطفية الدليمي الرمز الاسطوري في المشهد الحلمي في روايتها عشاق وفوتوغراف وأزمة كما في النص الاتي :

" أستلقت على سريرها وأغفت رأت نفسها ترتدي ثوباً سومرياً مكشوف الكتف الأيسر ومزيناً بأهداب طويلة وفي لمح البصر وجدت نفسها أمام المعبد الذي أنهارت بعض سلالمه المشيدة باللبن ميزت فيه زقورة شبيهة بزقورة أور أنزلها الكهنة من العربة وقادوها نحو البرج والريح تحرك شعرها الطويل كمثل مروحة إرتقت سلالم الزقورة حتى قدس الأقداس كانت هناك عازفات يعزفن على القيثارات والجنوك توزعن على جوانب السلالم وكاهنات يحملن التقدّمات من طير البر والتمر الى مقام الآله القمر ، أرتقت الدرجات المائة حتى أنبهرت أنفاسها إظلمت السماء بغته ومرت بروق تبعها رعد مزلزل عادت شمس المساء للظهور وشعت ضوءاً وردياً بنفسجياً كالحريق تقدمها كاهن يضع لحيه مستعارة وعلى رأسه غطاء دعاها الى معبد اله القمر (سين) الذي زينت جدرانها بالآجر الأزرق بينما علتة قبة ذهبية لها أستدارة بدر مكتمل لم تجد عريساً في أنتظارهاخرجت الى الكاهن الملتحي فلم تجده

(١) ينظر : مرجعيات التشكيل السردية (قراءة في رواية في انتظار فرج الله القهار ، د . علي صليبي المرسومي ، العدد

الخاص بالمؤتمر الأول ، الجامعة والمستنصرية ، ٢٠١٢ : ٩

(٢) ينظر : الأسطورة في روايات نجيب محفوظ ، د . سناء شعلان : ٥١

(٣) ينظر : الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر ، خولة : هواري ، (رسالة ماجستير) ، ٢٠٢١ : ٣٤

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

هبطت الدرجات المائة للسلم الأوسط أختفت من السلمين الجانبين للزقورة عشرات العازفات حين ارتقت الزقورة أظلمت السماء وهطل مطر غزير شرع الرجلان يجلدانها وهي تصرخ وتستغيث^(١).

يمثل الفضاء الحلمى هنا عودة الى فضاء (أسطورة الخلق) بوصفها أرضاً ثقافياً ثميناً، وعالمًا أسطورياً ساحراً ، يزخر بالخوارق والعجائب بما فيها من المتعة والدهشة^(٢). وهي إستعادة للنظر بمفهوم الحب الذي عُد طقساً مقدساً في الأساطير القديمة اذ كانت الآلهة أنذاك تقوم بعبادة الخصب وتقديس الحب بوصفه فعلاً مقدساً ، ونشاطاً مباركاً يؤدي إلى ديمومة الحياة عن طريق رمز الفعل. في الزواج المقدس الذي ينقل عبر تمثيل سلطة الآلهة في الشخص الملك والكاهنة قوة الخصب والتكاثر للبشر ، والكائنات والطبيعة كلها^(٣).

وقد جسد السومريون الحب، والعواطف، والرغبة في آلهة جميلة ، مغرية هي (أنا) آلهة الخصب والحب وكانت الوركاء مركز عبادتها ويشاركها الخصب والعتاء الاله د موزي ، وعلى هذا النحو ظهرت فيما بعد طقوس الزواج المقدس التي تدور حول زواج دموزي من أنا(٤). وتحاول الكاتبة في المقتبس الحلمى ان تجعل من بطلة الرواية (نهى جابر) شخصاً اسطورياً ذلك أنه منحته موقف (أنا) وما جرى لها مع (دموزي) ومن ثم فأن بطلة الرواية لم تجد عريساً مناسباً بل وجدت رجلين جلداها بالسياط ومع أن أشارتها لذلك الحدث الأسطوري جاء تلميحاً إلا أنه أستطاع أن يحول المعنى الشامل للأسطورة الى شيء أساسى في بناء المقتبس الحلمى .

٢- الشخصيات الاسطورية : لقد وظفت الروائية حنان المعموري شخصيات اسطورية

في النص الحلمى في روايتها عروس الدم

(١) عشاق وفوتوغراف وأزمنة : ١٠٥

(٢) اللغة والمرأة ، عبدالله الغزالي ، ط ٣ ، ٢٠٠٦ : ٥٨

(٣) التجريب في الرواية العراقية السنوية : ١٩٥

(٤) المصدر نفسه : ١٩٦

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

وقد يتنوع ظهور المرجعية الأسطورية في الفضاء الحلمى فيتم من خلال استدعاء للأسطورة أو استحضر رمز أسطوري أو شخصية من الفضاء الأسطوري سواء كانت رئيسة أو ثانوية، ومن ثم فأن لكل كاتب طريقته في اصفاء القيمة الفنية أو الجمالية لنصه

وفي رواية عروس الدم وظفت الروائية حنان المعموري شخصية (أنا) في الفضاء الحلمى اذ

تقول :

" أفيقي أنا.. أفتحي عينك لتري ماذا فعلت بحبيبيك دموزي كان أستغراقها في حلمها البشع مؤلماً لحد لا يمكن تصويره... هل هو عاجز عن حمايتها حتى من حلم ؟ رفع كفه الى الأعلى وعيناه شاخصتان على عينيها ليهبط بها بقوة على خدها بصفعة لم يفكر بطبعها عليه حتى عندما سلمته لشياطين ايرشكيكال لتهبط به .الى أرض اللآعودة مملكة العالم السفلي. السخونة البالغة التي لسعت وجنتها الألم الفعلي الذي شعرت به أرمش جفنيها.. لقد بدأت عشتار تستعيد وعيها.. بدأت تفيق من غيبوبة نومها وجه تموز أستحوذ على مجال رؤيتها حتى تم لها أسترداد كامل أنتباهها لما حولها فعلاً والنجاة من بئر حلمها المظلم "

(١)

تبدو روعة التناص واضحة جلية في المقتبس الحلمى إذ أستعارت الكاتبة أسماء لشخصيات أسطورية معروفة كأنا، دموزي، أيرشكيكال . ف (أنا) في النص الروائي تقدم كدية الى دموزي لحل النزاع العشائري والثأر وانهاء شلالات الدماء دون اعتبار لكرامتها ودموزي لم يحسن المعاملة معها على الرغم أنها لا ذنب لها لكن الأعراف والتقاليد حكمت عليها أن تقدم دية لأحد رجال قبيلة الغزاة وهو (دموزي) إذ قررت القيام برحلة الى عالم الأموات أو العالم السفلي كما يسميه السومريون وبعد إجراءات معقدة سمح لها بدخول (عالم اللارجة) بعد أن جردت من ثيابها وحليها وتاجها لكن عندما عبرت البوابة السابعة فالتقت بأختها (ايرشكيكال) آلهة العالم السفلي وقد أستشاطت الأخيرة غضباً وأمرت وزيرها أن يسجن أختها ويطلق الارواح الشريرة لتعذيبها(٢).

وعندما علمت الآلهة والناس وسائر المخلوقات بأن مكروهاً وقع بالآلهة الخصب (أنا) عم الحزن واستتجدت الآلهة (بأنكي) (اله الحكمة) لتحرير (أنا) وفعلاً تحررت (أنا) وعادت للحياة من جديد غير أن خروجها الى عالم الحياة كان مشروطاً بتقديمها بديلاً عنها يأخذ مكانها في العالم السفلي ، ولهذا

(١) عروس الدم ، حنان المعموري ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٧ : ٧٦

(٢) ينظر : تأريخ الأسطورة ، كارين أرمستر ونغ ، تر : وحيه قانصو : ٥٠

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

لازمتها عند خروجها عدداً من الشياطين لتنفيذ الشروط وليكون تموز بديلها^(١)، وقرارها هذا جاء لأنها لم تلمس حزناً من قبله عليها ولا رأفة حين زفت كدية وما كان من (أنا) الغاضبة من لا مبالاة (تموز) إلا أن سلمته لشياطين العالم السفلي. ان ما رمت اليه الروائية وراء توظيف هذا المقتبس الحلمي لتمثيل العادات والتقاليد الاجتماعية عند بعض العشائر التي تجيز اعطاء المرأة (فصلية) لحل النزاعات .

وفي مقتبس حلمي آخر تقول " صرخ أنليل بقوة رجت أركان الصمت في كوخه وثب من على فراشه ونظراته تتراكم بجزع هنا وهناك أنفاسه بالكاد كان يلتقطها ، وقد علا وجيب قلبه الدماء التي رآها تغرق الأرض في حلمه الفتيات العاريات التي كاد صراخهن المذعور أن يصم آذانه ، أيديهن كانت تلاحقة الرؤوس المقطوعة والأجساد المحترقة كلها كانت تنظر اليه تنتظره أن يأتي إليها أو ربما أن يبتعد لكن لا يهم أبداً الركض عبر المسافات المجهولة لتلك الأرض بغية الهرب من كل ما رآه كان كل ما يصبو إليه أن يعود إلى مزرعته إلى فأسه حيث الأخضر الأمن"^(٢).

تأسس المقتبس الحلمي على استدعاء شخصية أسطورية (أنليل) استعارت منها الكاتبة رمزية الظلم الواقع على المرأة من عادات وتقاليد المجتمع بأن تقدم دية لحل النزاع العشائري دون اعتبار لكرامتها وبما أن أنليل (اله الرياح والعواصف والهواء) يلتقي مع كبير قبيلة الغزاة برمزية الظلم. وهو الذي حشد قبيلة الغزاة على اخذ (إنانا) كدية لدموزي وهذا ما حصل خارج نطاق الحلم إلا إن اثاره تجلت عبر غياب اللاوعي في صور موحية ومشاهد مكثفة. وقد أضاف هذا المشهد الحلمي للنص الروائي جمالية طالما اتكأت الكاتبة على الشخصية الأسطورية، وأضافت إليها من مخيلتها لإنتاج صور تناسب الواقع ولتجعل نصها في ديمومة وفي تفاعل مع القراء .

مما سبق يتضح لنا أن توظيف المرجعية الأسطورية في الأحلام في الرواية العراقية النسوية وردت بصيغ متنوعة فتارة تجسدها الكاتبة في سياق التماهي بينها وبين مضمون الرواية من غير إقحام بل بعفوية ضمن التدرج البنائي في حين توظفها في النصوص الأخرى بصورة عرضية دون الارتباط بالنص السردي ابتغاء التجديد الروائي بوصفها ظاهرة ناجحة في الكتابة السردية وهذا يدل على وعي الروائية وثقافتها العالية . فضلا عن ذلك تبلورها بصورة مباشرة متمثلة بأعلام اسطورية او بصورة رمزية غير مباشرة ولعل غايتها وراء ذلك تكمن في جذب المتلقي لمتابعة النص الروائي .

(١) دبير الملاك ، محسن أطيماش : ١٣٣

(٢) عروس الدم : ١٢٣

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

المبحث الثاني

المرجعية الدينية

لا يخفى على المتأمل للرواية العراقية سعي كثيراً من مبدعيها على اختلاف مذاهبهم ، وتنوع مشاربهم إلى الاستلهام من التراث الديني لأنه يمثل ذروة الفلسفة والمعرفة بعدما علقت روعته الإبداعية بالعقلية العربية، وتسربت احكامه إلى وجدانها وانحدرت ألفاظه في أدبها إذ زينت نصوصها بمضامين آياته، فشعت وظهرت نصوص روائية تتمازج في جرسها وتتداخل في مضمونها مع الموروث الديني^(١).

ولكونه يتميز بالقدسية ، وبصدق وقائعه وتجاربه وشخصياته لهذا نلمس حضوراً مكثفاً للسياق الديني في أغلب الأعمال الأدبية ولا سيما الفن الروائي^(٢). وكثيراً ما يلجأ الكاتب الى توظيف البعد الأخلاقي في نصه الروائي ، ولعل هذا من الأسباب التي تفرض توظيف المرجعيات الدينية في النص الروائي ، فأغلب المبدعين والمبدعات يرى في النص الأدبي أداة لتهديب الأخلاق والسمو بالروح الإنسانية لما يملكه من قدرة عالية على نقل الانفعالات والتعاليم المرتبطة بالمثل العليا ، ولا سيما فيما يتعلق بالأخلاق والمبادئ السامية والسلوك الإنساني^(٣).

وقد يلجأ الكاتب الى توظيف السياق الديني في الاعمال الأدبية عامه والفن الروائي خاصه لما يضيفه على النص الروائي من رصانة في الاسلوب وقوة في التعبير فضلاً عن ذلك فانه يفجر لدى الكاتب طاقات ابداعية جديدة فيتداخل النص الروائي مع السياق الديني فيمكن الكاتب من بناء نص روائي جديد لما تتماز به الاساليب والعبارات الدينية كونها مثقلة بالتعابير ومحملة بالدلالات تشبع الانسان وترضي رغبته في المعرفة بما فيها من تصورات حول نشأة الكون، وتفسير سحري عجيب للظواهر المتنوعة^(٤)، ونتيجة لذلك يعزف الروائي على اوتار هذا الموروث المحفور في الذاكرة للحضور الطاعي والمؤثر في روح المتلقي والمرتبط اشد الارتباط بذاته^(٥) ، وتتباين آليات توظيف المرجعية الدينية

(١) ينظر : التناص القرآني في الشعر العباسي (دراسية بلاغية نقدية) أسامة شكري الجميل العدوي : ٢٢

(٢) توظيف التراث في رواية (الأمير مسالك أبواب الحديد ، واسيني الاعرج) ، فاطمة قروش ، (رساله ماجستير) ، ٢ ، ٢٦ : ٠١٨

(٣) ينظر : مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية : ١١٣

(٤) ينظر : البناء الفني ودلالاته في الرواية العربية الحديثة : ١٧٩

(٥) ينظر : التناص القرآني في الشعر العباسي : ٢٧



الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

في النص الروائي العراقي تبعاً لمخيلة الكاتبة بين التوظيف المباشر للنصوص فتوظف الكاتبة النص الديني لغايات دلالية ، أو فنية لكنه لا يتداخل في نسيجها بل يبقى محافظاً على بنيته النصية ، ومستقلاً عن نص الرواية فيكون توظيفه في صورة إقتباس يوضع بين علامتي تنصيص ، وقد أطلق النقاد على هذا التوظيف الفني ب (المناص) والتوظيف اللامباشر الذي يتجلى من خلال مزج المتناس ضمن النص المتفاعل معه، بحيث يصعب على الشخص العادي أن يتبين وجود التناس، إذ يأتي ممتزجاً في بنية نصية أخرى^(١).

وقد شكلت المرجعية الدينية ذخيرة دلالية لها حضورها الفاعل في الرواية العراقية النسوية (ولا سيما المشاهد الحلمية) ، لتمييزها وقدرتها على النهوض بانفعالات المبدع وتجاربه ، ولكونها مصدراً الهامياً، ومحوراً دلالياً لعدد غير محدود من المعاني والمضامين والرموز . ومن الروائيات اللاتي جسدت المرجعية الدينية في المشاهد الحلمية نذكر لطيفة الدليمي في روايتها سيدات زحل

تقول حياة البابلي قال أبي " أخبرنا عمك بأخر رؤيا له وهو يغادرنا قال : ستمطر ذات ليلة مطراً لم تعهده من قبل ويجتاح بغداد طوفان عارم وبعدها ستضرب بغداد بالهيب وتمسي جحيماً ، إذا حدث ذلك بعد رحيل انزلوا الى السرداب واحتموا به, ولا تسالوا عني فأني لذي ما اقوم به "(٢).

يحلينا هذا المقتبس الحلمي الى فكرتين نهلتا من المرجعية الدينية هما (حادثة الطوفان والموروث الصوفي) وذلك لضغط التركيز باتجاه تحقيق هذه المرجعية في المقتبس ، يدعمه في ذلك السياق الحكائي المتمثل (ستمطر ذات ليله مطراً ويجتاح بغداد طوفان عارم ، وإذا حدث ذلك بعد رحيلي أنزلوا الى السرداب) رجعت الكاتبة هنا الى قصة النبي نوح واستعارت أكثر جوانبها ومحطاتها شيوعاً وهي (حادثة الطوفان) . الطوفان العارم الذي أجتاح البلد وأغرقها نتيجة الحرب ، والفكرة الثانية . التي رجعت إليها الكاتبة هي الموروث الصوفي استعارت الكاتبة منه العزلة. إذ تتخذ البطلة من السرداب المعزول ملاذاً ومهرباً لها من الحرب ومكاناً يرتبط بعمها الشيخ قيدار وهو شخصية عارفة مختفية تماماً تشبه صورة المهدي والخضر ، هذا ما نقله والد حياة البابلي منوهاً بأثر هذا السرداب واهميته الروحانية

(١) ينظر : التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة : ٢٠٠ - ٢٠١

(٢) سيدات زحل ، لطيفة الدليمي : ٤٤

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

خاصة أن العزلة سلوك اتخذه أصحاب التصوف توسلاً بصفاء الروح وخلوها من هفوات التعامل مع البشر^(١). وقد وردت مرجعية دينية في رواية الطيور العمياء للروائية ليلى قصراني

اذ يرد على لسان شخصية من شخصيات الرواية تقول " لقد رأيت في حلمي ليلة أمس وإذا برسول الله يأمرني قائلاً أدخل يا عبدي الى كنيسة الأرمن وقدم لي أربعين ولداً من دون سن السابعة وأنحرهم قدامي على المذبح في كنيستهم كي يؤمن بي أوليائهم ويعتقوا الإسلام "^(٢).

تعود الكاتبة الى الموروث الديني فتستقي منه ما يناسب فكرتها ، ويشحذ صورتها ، ويمدها بظلال إيحائية وخيالات تصويرية مشبعة بجو ديني وتأثير وجداني عالي ، متكئة على قصة النبي موسى عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم ومعاناة بني إسرائيل من ظلم فرعون وبطشه فتبدو فاعلية التناص معها واضحة جلية إذ أعادت تشكيلها على نحو تمازج فيه بين شعب الأرمن وبني إسرائيل من خلال حلم تلفيقي وادعاء كاذب ، أدعى فيه ضابط عثمانى أراد أن يعيده هيبته ، ويزرع الخوف في نفوس الأرمن ، مضيفاً على جريمته بعداً دينياً .

وقد تجسدت مرجعية دينية في رواية أن للروائية وفاء عبد الرزاق

اذ تأسس (المقطع الحلمي) في روايتها على خلفية دينية أستندت إليها الكاتبة كما في النص الآتي

" حلم بأنه في صحراء قاحلة الدماء تسيل من كل جسده أثر مناقير الطيور ورأى امرأة تقترب منه تشبه شمس تخبره بأنه ليس ملكاً ما هو إلا سجين وشي به غدرأ وحبسوه هنا تغير وجه شمس فجأة وإذا بأمرأة تشبه أبنه شيخ العشيرة التي ينتمي إليها تقترب منه دامعة العينين أعذرنى أنا من عمل بك هذا لأحمي شرفي من ألتهتك وعنقي من الذبح تعرف بعرف القبيلة مصير البنت الذبح لو عاشرت رجلاً في خيمتها لم أستطع قول الحقيقة ومن كان معي لأنني أحبه ووعدني بطلب يدي من أبي الشيخ لكن جئت أنت في بالي لاتهمك بمحاولة الاقتراب مني أنت لأحد عندك لأسره ، لأبن ، لأم فلماذا تبقى على قيد الحياة هي لا تليق بك وأنت لا تليق بها لكن أبي الشيخ . يعرف في قرار نفسه أنك لست الفاعل لذلك ترأف بك وسجنتك في العراء "^(٣).

(١) ينظر : حكايات عراقية ، دراسات في السرد العراقي المعاصر ، د . أشراق سامي عبد النبي ، ط ١ ، ٢٠٢٠ : ٩٩

(٢) الطيور العمياء : ٦٣

(٣) (أن) ، وفاء عبد الرزاق ، ط ١ ، ٢٠١٦ : ٢٠٠ - ٢٠١

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

أن المتأمل في هذا المقتبس الحلمي يجد بلوغ التناص القرآني فيه ذروته ، ليأزر الشكل مع المضمون والغاية مع المفهوم وقد أستقت الروائية من النص المقدس ما يشد صورته ، ويناسب فكرتها ، اذ اعتمدت في هذا المقتبس الحلمي على عدد من الجمل الأدبية التي تتلاقى مع التعبير السماوي وتتناص معه في بناء حوار ، إذ اتخذت الكاتبة من قصة يوسف (عليه السلام) مع امرأة العزيز مهادا فنيا ، وتعبيراً أدبياً ، لتنتقل من خلالها خبرتها الإبداعية ، وتجربتها الفنية، لتعيد إنتاجها الواقع بطابع خيالي في نموذج لفظي يندرج تحت أنواع أدبية . وقد وردت مرجعية دينية في رواية سيدات زحل للروائية لطفية الدليمي ، اذ تجلى مقتبس حلمي في رواية (سيدات زحل) مؤسساً على المرجعية الدينية كما في النص الآتي " رأى حلماً ظهر فيه النبي إبراهيم وبشره بالغلام "(١). إذ عادت الروائية (لطفية الدليمي) الى الموروث الديني ، واستلهمت منه شخصية (النبي إبراهيم) ومن ثم وظفتها في المقتبس الحلمي لغاية تكمن في ذات (عم حياة البابلي) إذ أنه يريد لزوجته ان تلد مولودها في مقام (النبي إبراهيم) ليتبارك به لكن لم يرق الأمر لأهلها فهم قبيلة كردية محافظة فادعى هذا الحلم المزيف ذريعة لإقناعهم بولادة زوجته في مقام (النبي إبراهيم) وعلى الرغم من رفضهم لهذا الأمر إلا أنهم وافقوا بعد ما أخبرهم بهذا الحلم . ولعل غاية الروائية وراء توظيف هذا الحلم المزيف لتنويع صيغ التعبير في النص الروائي وللاقترب ضمناً بالحلم من الحكاية التي نسجت مخيلتها فضلاً عن كونه يرسم مسارات جديدة كتطور الحدث الروائي والعمل على تسريعه.

لقد تشكل مقتبس الحلمي في رواية(عشاق وفوتوغراف وأزمنة) وفقاً لمرجعيات دينية متنوعة كما في النص الآتي

" رأيت حلماً ظهرت فيه السيدة مريم بنت عمران وبشرتني بصبي تنجبه رفيقة ولما سألتها ما أسم الولد قالت العذراء ببركة الله اسمه عيسى ودعنا لزيارة كنيسة أم الأحران لنشعل لها الشموع "(٢).

فقد رجعت الكاتبة الى الموروث الديني واستعارت منه أسماء لشخصيات دينية معروفة (عيسى ، مريم بنت عمران) جاءت هذه الشخصيات ملائمة للحدث الروائي ، وخدمة للغرض الفني فيها ، إذ تنير النص بإضاءات متنوعة تعطي للنص قوة وحجة وقد كشف الاتكاء على الموروث الديني في هذا المقتبس

(١) سيدات زحل : ٤٢

(٢) عشاق وفوتوغراف وأزمنة ، لطفية الدليمي ، ط ١٠١٦ : ٣٢٤

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

الحلمي قدرة الكاتبة العالية على تصوير الواقع ، وتشخيصه كما كان وحسن استغلالها للشخصيات باعثاً
ألهم المتلقي دلالة هذا الحلم ومده بروافد إيحائية ، وظلال تصويرية .

على الرغم من كونه حلم تلفيقي ابتكرته رفيقة لزيارة مقام مريم بنت عمران وذريعة لتسمية وليدها باسم
(عيسى)، على الرغم من رفض زوجها القاطع لذلك الاسم إلا أنه رضخ للأمر مضطراً بعد أن أخبرته
هذا الحلم فقرر تسميته ب(عيسى جمال الدين) .

لقد تأسس مقتبس حلمي في رواية السماء تعود الى أهلها، للروائية وفاء عبد الرزاق وفقاً لمرجعيات دينية
كما في النص الآتي " في تلك الليلة شاهدت العذراء تقودني من يدي وبيدها فانوس أدخلتني مكاناً واسعاً
بدأ كشكل كنيسة ، وقالت لي أدخلني هذا بيت ولدي أدخله ولا تخافي " (١) . فقد أتكأت الروائية على
الموروث الديني واستهلت منه أسماء وأماكن دينية متمثلة ب (مريم العذراء ، والكنيسة) ومن ثم جسدتها
في المقتبس الحلمي لتخبر (راوية) عبر غياهب اللاوعي بشفاء وليدها حيث كانت خائفة عليه لأنه
مصاب بمرض الحصبة فلجأت الى قراءة سورة مريم متوسلة فيها شفائه وبعد هذا الحلم (تشافى وليدها)
وحالما تشافى ذهبت الى الكنيسة، وأوقدت الشموع فيها ، وبهذا الشكل فقد أضافت المرجعية الدينية
للمقتبس الحلمي قدراً من الخيال ، وأضفت عليه مسحة من الجمال ، ومنحته دلالة رمزية تحمل طاقة
إبداعية وفنية تزكي مخيلة المتلقي وتمده بروافد ثرية، وقد وردت مرجعية دينية في رواية نساء العتبات
للروائية هدية حسين

اذ تأتي الأحلام في الرواية مستجيبة لما يغلب على نفسية الحالم قبل الحلم . وكأنها تعكسها أو تقدم
صورة عنها فإن كانت سعيدة منسرحة ، جاء الحلم معبراً عن البشارة والسعد ، وأن كانت متشائمة جاء
الحلم مصوراً للمخاوف. كما في النص الآتي " يبدو أنني كنت أصرخ خرجت من كابوس ورحت أقاوم
الأشباح بصوت عالي جاءت جمار مسرعة وهي تتعوز من شر الشيطان أمسكت برأسي وقرأت سورة
الفلق كانت وقتها في الصالة تتابع مجريات الحرب سألتها ما هي آخر الأخبار اطفأت التلفزيون نامي
الآن سيعيدون الأخبار ويزيدون عليها لابد أن ترتاحي " (٢) .

(١) السماء تعود الى أهلها ، وفاء عبد الرزاق : ٣٦٧

(٢) نساء العتبات ، هدية حسين ، ط ١ ، ٢٠١٠ : ٢٨

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

تبدو روعة التناص واضحة جلية في استلهاهم الكاتبة (هدية حسين) سورة الفلق من القرآن الكريم ووظفتها في النص كحصن نفسي عمل على تهدئة الشخصية الرئيسية وبعث الطمأنينة في نفسها لأنها تشعر بالخوف من الحرب والمصائر المجهولة التي تنتظرهم فنص الحلم يحمل دلالات نفسية عن هواجس أمل العميقة وما يدور في وجدانها وما متعلق في ذاكرتها و كشف عن أحداث تحدث في الخارج ، ولها أثرها الكبير على نفسياتها ، ووضعها ومجرى حياتها ، فالحرب كابوس تجسد في أحلامها كشف عن خوفها العميق، وقلقها المستمر الذي لم تستطع الخروج منه حتى في نومها ومن ثم فإذا كانت السرد الروائي يحمل في طياته فضاءات أسلوبية متداخلة ، ومتشابكة فان الفضاء الديني يظل الرافد الملمهم الذي تستمد منه الكاتبة وحدات دلالية ، وصوراً جمالية تنفذ بإيقاعها المتردد في نصها الروائي إلى أعماق النفس الإنسانية.

وقد تشكل مقتبس حلمي في رواية اكره مدينتي، للروائية فليحة حسن على مرجعية دينية كما في النص الآتي

" حلمت أمس بأنني أصنع كعكاً وحين خرجت كي أذهب به الى فرن السوق من أجل الشواء يسقط من على رأسي فنزلت المة من على الأرض أقترب شخص لم أتبين ملامحه من شدة النور وأخذ يجمعه معي ويضعه في الصينية وهو يقول (الحمد لله ولا قوه الا بالله) كان يرتدي عمامة خضراء وثياب بيضاء جميلة جداً" (١)

لعل المتأمل في المقتبس الحلمي يقف على قدرة الروائية العالية أذ استطاعت العودة الى الموروث الديني ومن ثم نهلت منه ألفاظ وعبارات دينية انسجمت مع السياق الروائي وأدت غرضاً جمالياً وفكرياً، فالشخص الذي يجمع الكعك تذكره خارج نطاق الحلم وتقول كأنه (الخضر) والغاية وراء توظيف هذا المقتبس الحلمي في الرواية لأنه فيه دلالات رمزية منها دلالة الرزق وطرح البركة لان بطلة الرواية صاحبه (محل صغير) تكسب رزقها بواسطته فالحلم يشير الى معنى ايجابي لبطلة الرواية وفي الوقت ذاته نسجت الروائية الحلم من الفاظ وعبارات تتسم بالواقعية ,اضافت للنص الروائي متعة اكثر , وشدت القارئ الى متابعة احداث الرواية .

(١)أكره مدينتي ، فليحة حسن ، ط ١ ، ٢٠١٢ : ٢١

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

لقد تضمنت رواية ارواح من رمال للروائية نادية الابرو مرجعية دينية في المشاهد الحلمية اذ تأتي بعض الاحلام في النص الروائي مستجيبة لما يسيطر على نفسية الحالم في اللحظة لتقدم صورة عنها فاذا كانت سعيدة جاء الحلم معبراً عن السعادة ,واذ كانت خائفة مرعوبة جاء الحلم معبراً عن الخوف كما في المقتبس التالي

" غمرت وجهي ونمت حالما ببينتنا ... القطعة التي كانت تموء عند الباب اصوات ازيز الرصاص مواء القطعة المتزايد ,بقع من الدم ...وزينب تبكي وتصرخ لكن امي هدأت من روعي وهي تقرأ علي البسمة, وتقول حلم ... انه حلم لاتخف ياولدي وعدت مختبأ رأسي وغفوت "(1)

اتكأت الكاتبة في هذا المقتبس الحلمي على المرجعية الدينية اذ اقتبست منها (البسمة) ووظفتها في هذا المقتبس الحلمي لتهذئة (كاظم) وللتخفيف من روعه وخوفه, اذ انه كان خائفاً لانه راي والده وهو يسقط من اول رصاصة.

لقد جسد هذا الحلم صورة ترسخت في ذاكرة (كاظم)تعود الى طفولته فقد اعدم والده لانه كان معاديا للنظام وهذا ما سبب له انكسارات واحباطات لا حدود له ظلت مستقرة في وجدانه. لعل غاية الروائية من توظيف هذا الحلم كانت لكشف وتشخيص الابعاد النفسية (لشخصية كاظم).

ولقد اسست الكاتبة هدية حسين في روايتها ريام وكفى نصاً حلمياً على مرجعية دينية كما في المقتبس الآتي " بين نوم وصحو أسمع صوتاً قوياً ورخيماً ينبثق من مأذنة الجامع القريب يشق ظلام الليل بنيران عالية (وينفخ في الصور فإذا هم من الأحداث الى ربهم ينسلون) وأرى الموتى يخرجون من قبورهم ينفضون التراب على أكفانهم ، عيونهم مذعورة وأصواتهم مشروحة يركضون حفاة ، وعراة فرادى ، وجماعات يشلون الى الشوارع ، وليس الى ربهم كل يبحث عن بيته وأهله فمنهم من يجد ومنهم من يتيه تختنق بهم الشوارع والساحات والأسواق ، ويدب الرعب بين الناس ، ويعود الصوت الرخيم بنيران أعلى (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) وهم لا يرجعون ولا يتراجعون وأنما يتقدمون ويتلاطمون كالأمواج الصاخبة وتحدث الفوضى ويعم الاضطراب ، وتقوم الحرب بين الأموات والأحياء ، المقتول يبحث عن قتله فيثأر منه ٠٠٠٠ وأرى أمي بين هذه الفوضى تمسك بيد

(1)أرواح من رمال ,نادية الابرو ,ط١. ٢٠١٩: ١٠٧

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

صابرين ، وتحاول الاستدلال على البيت ، فأنادي عليها ويضيع النداء بين الصخب العالي ٠٠٠٠ وأنام نوماً ثقيلاً ومرهقاً لا أصحاب منه إلا على صوت هند تهز جسمي "(١) .

لقد تناصت الروائية وبصورة مباشرة مع آيات من القرآن الكريم ، ومرويات دينية حول يوم القيامة إذ عادت الى القرآن الكريم واقتبست من آياته فأهجست ببصيرة الشخصية الرئيسية (ريام) واضطرابها إزاء موت والدتها ، فعلى الرغم من إدراكها الكامل أن الموتى لن يعودوا إلا أن جزء منها كان يرفض هذه الفكرة ، ويتعلق بوهم عودة والدتها وهو ما كان سبباً وراء تركها إكمال (العباءة) التي كانت تخطيها والدتها قبل وفاتها فكانت تحدث نفسها (لعل امي تعود وتكمل خياطة عباؤها) وقد جسد هذا التداخل والتمازج مدى قدرة الروائية في التوغل الى أعماق الإرث الديني لتنتقي ما يناسب ذوق المتلقي ويوفر له شيئاً من الذائقة الجمالية والمتعة الفنية التي تتصل بمشاعره وأفكاره الإسلامية

وقد وردت مرجعية دينية في رواية تشرين للروائية وفاء عبد الرزاق، إذ تتمثل الاستعادة السردية في المقتبس الحلمي بالعودة الى المرجعية الدينية بوصفها رافداً أبداعياً أصيلاً إذ أستقت الروائية منها قدرة الله العالية على العدل والمساواة كما في النص الآتي " أحلم بإله عادل لا ينسى أحد يخلق الجميع سواسية في كل شيء "(٢) . فقد رسمت الروائية بالتناص صورة تفصيلية تطمئن بها (سلوان) إذ أنه كان مقيداً في السجن وقتلت معشوقته (سعدة) ظلماً من قبل السلطات الحاكمة لذلك تجسد هذا الحلم عبر لوعيه ، وذكره بأن الله عادل ولا يضيع عنده حق مظلوم ، وبهذه الصورة فقد كان دعم الموروث الديني للنص الروائي واضحاً حيث جعله مملوءاً بالدلالات الجديدة ، والايحاءات الفريدة .

وفي الرواية ذاتها ورد مقتبس حلمي جسدت الروائية فيه مرجعية دينية غير مباشرة كما في المشهد الآتي " أخذته أغفاء بسيطة فحلم بشخص يقطع كفيه ، صحا مرعوباً يتحسس معصمه ، تناول حبة منوم ، رجع الى الفراش في الساعة السابعة صباحاً غفاً من تأثير المنوم "(٣) إذ تناصت الروائية مع قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بماكسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) (٤) . واقتبست

(١) ريام وكفى ، هدية حسين ، ط ١ . ٢٠١٥ : ١٢٩

(٢) تشرين ، وفاء عبد الرزاق ، ط ١ . ٢٠٢٠ : ٢٥

(٣) تشرين : ١٢٣

(٤) المائدة - الآية : ٣٨

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

منه حلم (ابن الوزير) إذ (رأى في المنام رجل يقطع كفيه) ف (ابن الوزير) في النص الروائي قد أختلس أموال غيره ، وقام بأعمال لا مرغوب بها في الواقع ، لذلك تجسد هذا الحلم في لوعيه وكأنه مرآة صورت واقعه ، إذ أحترق يده وجسده بعد هذا الحلم ، وبهذا الشكل جاء التناص في المقتبس الحلبي غامضاً ليحفز وعي المتلقي ويستفز قدرته التخيلية التي تمكنه من أستخلاص فضاءات النص الحلبي ومدى تأثيره بالمرجعية الدينية ، ولعل غاية الروائية وراء هذا التعالق النصي لتذكر القارئ بالجزاء العادل لله سبحانه وتعالى ازاء من أختلس أموال غيره .

من خلال كل ما تقدم يبدو لنا أن توظيف المرجعية الدينية في تشكيل الأحلام في الرواية العراقية النسوية قد شهد تنوعاً وتعددًا تبعاً لاختلاف التجربة الروائية لدى كل كاتبة ، فتارة تجنح إلى توظيف المفردة القرآنية ، وأخرى يستثمر الطاقات التخيلية والإيحاءات التصويرية للقصص الديني لبناء العالم التخيلي وتشكيل بنيته الدلالية ، او تجسد اسماء لشخصيات واماكن دينية تصور الواقع من خلالها

المبحث الثالث المرجعية التاريخية

لكل أمة من الأمم تاريخ ، هو روحها ودليل وجودها غني بالأحداث ، والشخصيات يغترف الكاتب منه ما يريد ويوظفه في عمله الإبداعي ، ليجسد من خلاله قضاياها ، وهمومها ، وفقاً لرؤية معاصرة ، ولا سيما القضايا التي تتعلق ببيئته تعلقاً وثيقاً ، فللتاريخ قدسيته وفي أحضانها نبتت جذور الحاضر ، وهو ماضي البشرية في حياتها وحوادثها وأشخاصها^(١). "وسجل لكل ما حدث داخل نطاق الإدراك البشري"^(٢). ويتحرك التاريخ في ثلاثة أزمنة هي الماضي والحاضر والمستقبل وهناك ثمة علاقة وثيقة بين الرواية والتاريخ ، فالرواية قادرة على إعادة كتابة التاريخ بسبب العلاقة التلاصقية بينهما^(٣).

و يحاول التاريخ من خلال بحثه عن تسجيل حوادثه اعتماد الحقيقة تارة ، والوثيقة تارة أخرى بينما تعتمد الرواية التخيل وإعادة إنتاج ماحدث من خلال استبعاد الواقعي وتحويله الى فن وعمل من أعمال الخيال^(٤). ولكن تبقى إشكالية الفصل بين الرواية والتاريخ فعلى الرغم من أن الرواية والتاريخ نوعان من أنواع القص إلا أن لكل منهما تقاليد مستقلة ، إذ أن كل نص جامع تقوم في أجزائه نصوص أخرى في مستويات وأشكال متباينة قد نعرفها فهي نصوص الثقافة السابقة، ونصوص الثقافة الحالية فكل نص نسيج طارف من شواهد تالية^(٥).

إن عودة الكاتب المعاصر الى التاريخ لم تكن اعتباطاً أو من قبيل الصدفة ، إنما نابغ عن أدراك تام بغنى هذا الحقل بالإمكانات الفنية، والنماذج التي تمنح التجربة الروائية طاقات تعبيرية واسعة،

(١) ينظر:التخيل السردي ، عبد الله أبراهيم ، ٢٠١١ : ١١

(٢) فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي - دراسة مقارنة بالمدارس العربية الحديثة والمعاصرة ، صائب عبد الحميد : ٢٤

(٣) ينظر : الرواية والتاريخ ، محمد القاضي : ١٤٧

(٤) ينظر:التخيل السردي ، عبد الله أبراهيم ، ٩

(٥) ينظر:الرواية والتاريخ ، محمد القاضي : ١١٢

وايحاءات كفيلة بالتأثير على القارئ، فكانت تلك النصوص جسراً ممتداً بين الماضي والحاضر لاستشراف المستقبل وهو ما يجعلها تتسم بالشمولية من خلال الربط بين الأزمنة^(١).

إن غنى الموروث التاريخي وتنوعه من حيث الأحداث والشخصيات يضع الكاتب في خطر المبالغة في الاعتماد على تلك المرجعيات اعتماداً يخرج النص الروائي من مسار العمل الإبداعي الى التاريخ فيؤثر في نسيج النص الروائي وسماته في حين لابد من أن يكون واعياً اتجاه ذلك فلا يوظف سوى الأحداث والشخصيات المضيئة التي تنبض بالحياة معيداً صياغتها بما ينسجم مع التجربة الروائية المعاصرة ليشيد من خلالها عالماً متخيلاً يهندس بطريقته الخاصة واسلوبه المتفرد^(٢).

وقد تتباين آليات توظيف المادة التاريخية في النص الروائي وتتنوع تبعاً لطبيعة الرؤية التي يسعى لتقديمها كل كاتب، فمنهم من وظف المادة التاريخية دون أن يغلب الحقيقي على المتخيل، أو المتخيل على الحقيقي لأجل تقديم رؤية تخص الماضي وحده ومنهم من يغلب المتخيل على الحقيقي فينصهر التاريخ وينجلي الفن حاملاً رؤية تخص الحاضر وحده دون المستقبل^(٣). وقد استثمر عدد محدود من الكاتبات العراقيات الأحداث التاريخية في الرواية العراقية النسوية ولاسيما (الشواهد الحلمية) مما أسفر عن إنتاج نصوصاً إبداعية متميزة ، تخرج من دائرة التكرار والتقليد الى دائرة الأبداع والتألق،

❖ اليات التوظيف التاريخي في النصوص الحلمية في الرواية العراقية النسوية

١- الاحداث التاريخية : لقد شكلت الاحداث التاريخية حضوراً في المشاهد الحلمية في

الرواية العراقية النسوية نذكر لطيفة الدليمي في روايتها عشاق وفوتوغراف وأزمنة

تبدو الاحالة المرجعية للتاريخ واضحة في هذا المقتبس الحلمي ، إذ تقول

(١) ينظر: أستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د . علي عشري زايد ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٧ : ١٦

(٢) ينظر: المرجعيات الثقافية في الخطاب الروائي في قطر : ٤٣

(٣) ينظر: الخطاب التاريخي المضمر في (رواية حتى يطمئن قلبي للسيد حافظ) بنالتومي اسماء ، (رسالة ماجستير) ، كليه الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف ، ٢٠٢٠ : ٣٨

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية

النسوية.

" حلم بأنه يجد في عاصمة السلطنة من المعرفة والتجارب ما يمنح حياته قيمة مختلفة عن رتبة وبؤس أيامه تحت ضغوط الأبوة المترتبة وأوضاع بغداد المضطربة في تلك الأيام التي تنبئ عن حوادث وكوارث غير مسبوقة في البلاد "(١).

اتكأت الكاتبة على التاريخ ، وصاغت تفاصيل حدث هجرة صبحي الى الأستانة صياغة أدبية ولم تكن هذه الأحداث التاريخية من نسيج الخيال وإنما استحضرت مرحلة تاريخية التي وردت في النص سفر صبحي طلباً للعلم والمعرفة هروباً من الواقع المتردي في العراق " لتضفي عليه دلالة معاصرة يقول علي عشر زايد أن الأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فأن لها الى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية ، والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال متباينة "(٢). اذ ان صبحي في الواقع الروائي تكمن بداخله رغبة شديدة بالسفر الى الأستانة وقد رفض والده الفكرة رفضاً قاطعاً وبعد محاولات عديدة وافق عليها ومن ثم تجلى هذا الحلم عبر غياهب لاوعيه لانشغال ذهنه بفكرة السفر .

أما في النص الحلمى الاتي في الرواية ذاتها تقول الساردة :

" حلمت مرة أن أبي أرسلني الى سوق في أطراف سمرقند لأشتري من العطار صمغ الأنزروت لوالدتي التي التوى كاحلها وهي تهبط الدرج الحجري في بيتنا فشاهدت السوق محترقاً الدكاكين سوداء وثياب الرجال ووجوههم طالها الحريق رأيت كلاباً سوداء وقططاً وغزلاناً وابقاراً سوداء كان المكان جزء من الليل المظلم مع أننا كنا في الصباح السوق وحده كان مظلماً "(٣).

لقد استلهمت الكاتبة (لطفيه الدليمي) هذا المقتبس الحلمى من أحداث ووقائع تاريخية ، فأكسبته فنية واضحة تذكر مخيلة المتلقي وتمنحه القدرة على استحضار تاريخ (مدينة سمرقند) الغائب وقد كان هذا الحلم استباقياً جسد اللحظة المستقبلية لمدينة (سمرقند) فأحلام (صبحي الكتبخاني) كانت تنبوءات لقادم الأحداث ، فبعد حلمه بيومين حصل حريق في سوق (سمرقند) فإذا كانت الروائية قد تناصت مع الموروث التاريخي ، واقتبست منه بعض أحداثه ، واغترفت من فيض وقائعه ما يقوي تجربتها الإبداعية ،

(١) عشاق وفوتوغراف وأزمنة : ١٨٣

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : ١٦٣

(٣) عشاق وفوتوغراف وأزمنة : ٢٨٤

ويشذ صورته فإن ذلك له أبعاد دلالية متنوعة تثير مشاعر المتلقي ، وتحفز ذاكرته . وقد تجاوز هذا الحدث إطار الارتباط بالذات الفردية للشخصية الحاملة الى الارتباط بالذات الجمعية

وقد تأسس مقطع حلمياً في رواية النبيذة (لأنعام كجه جي) على المرجعية التاريخية

" لا تعرف مارتين شامبيون كيف أنقضت تلك الليلة تابعت الأخبار ونامت نوماً متقطعاً حلمت بأن ساقها عادتا قويتين وظهرها مستقيماً سارت حتى جادة الحبيب بور قبية في تونس ووصلت ميدان التحرير في القاهرة لم تكن تحلم بل تعزم عزماً شديداً هتفت مع المحتجين وعلا صوتها تمننت نفسها مرفوعة على الأكتاف تماماً مثل وثبة كانون في بغداد أستيقتت متعبة . وكأنها عائدة من سفر " (١) . لقد عادت الكاتبة الى التاريخ واستعارت منه أحداث المظاهرات الحاشدة التي خرجت ضد (معاهدة بورتسموث) ووظفتها في المقتبس الحلمي ، فكان حضور التاريخ كمادة حكاية تعاد كتاباته وفقاً لأساليب فن الرواية وآلياتها فمنح الرواية شخوصها ، وأحداثها ، وهي بدورها منحته إطارها الإبداعي والأدبي ، وأساليبها الجمالية . ولعل غاية الكاتبة وراء توظيف هذا المقتبس الحلمي لإشباع رغبة مكبوتة تكمن في داخل نفس وذهن (مارتين شامبيون) الا انها لم تعلن عنها في الواقع لذلك تجلت عبر غياهب لاوعياها وعاشتها بكل تفاصيلها وصورها وقد وردت في الحلم عبارات تدل على ذلك متمثلة (استيقتت متعبة كأنها عائدة من سفر) .

وقد تأسس مقتبس حلمياً في رواية أخوة محمد للروائية ميسلون هادي على أحداث تاريخية كما في النص الاتي :

" امتلأ رأس سفيان بأحلام تشبه الشخايط وحلم بأنه يقطع كرة القدم الى نصفين وبدلاً من أن يجد الهواء داخلها وجد أحشاء داخلية وقطع لحم صغيرة ، ومصارين دماء كانت المصارين تشبه تلك الأجزاء التي يأكلها الفدائيون الذين دربهم على أكل اللحوم النية قبل الحرب ومنهم أخوه عثمان الذي كان يغيب عن البيت في معسكر أبو غريب كما جاء رفاق له ووضعوا المتارس وأكياس الرمل أمام وعسكر أبو غريب وباقي المباني الحكومية بين كليتي الزراعة والطب البيطري وعندما قامت الحرب أشعلوا إطارات السيارات للتمويه على الطائرات ، الدخان يتصاعد ، والقصف مستمر وبعد القصف جاءت الدبابات الأمريكية ، وبعد الدبابات جاء الفرهود ، وبعد الفرهود سمعوا أصوات الانفجارات " (٢)

تتمثل الاسترجاع السردى بالعودة الى أحداث تاريخية معاصرة التي عاشتها البلاد بوصفها أحداث

(١) النبيذة ، أنعام كجه جي ، ٢٠١٨ : ١٢

(٢) أخوة محمد ، ميسلون هادي ، ط ١ ، ٢٠١٨ : ١٧٧

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

متجلية ، وراسخة في ذهن الروائية ، اقتبست منها مايلائم تجربتها السردية ومن ثم وظفتها في المقتبس الحلمي أذ جاءت مماثلة لما يشغل العالم الداخلي لشخصية سفيان فقد كان خائفاً من الاحداث التي مرت بها البلاد لذلك تجسد هذا المقتبس الحلمي في غياهب لا وعيه ، فضلاً عن كونه حليماً استباقياً استشرافاً احداثاً لاحقة متمثلة (بالقصف المستمر والدبابات الامريكية والفرهود) وقد عمدت الكاتبة الى توظيف الأحداث بصورة متسلسلة ، وهو ما أضاف للنص جمالية ، وواقعية أعادت الكاتبة صياغتها لإنتاج صور تناسب الواقع مازجة بين الحاضر والماضي .

وقد تشكل مقتبس حلمياً في رواية ساعة بغداد للروائية شهد الراوي تبعاً لمرجعيات تاريخية كما في النص الآتي " وفي منامي رأيت الملجأ الذي كنا ننام في داخله هرباً من الحرب في كانون الثاني ١٩٩١ فكرت أن أدخل إليه لكنني تراجعته عن فكرتي شعرت بالخوف وبدأ قلبي يخفق بقوة "(١). لا يخفى على المتأمل في هذا المقتبس الحلمي يجد بلوغ التناص التاريخي فيه إذ أستقت الروائية (شهد الراوي) من الموروث التاريخي الأحداث التي مرت بها البلاد ما يناسب فكرتها الإبداعية ويمدها بخيالات تصويرية مشبعة بجو تاريخي ، ومن ثم وظفتها في المقتبس الحلمي لتعبر من خلالها عن مخاوف (نادية) وهواجسها السابقة إزاء الحرب فجاءت الفاظها ملائمة لفكرتها التخيلية ، وتجربتها السردية .

٢- الشخصيات التاريخية : لقد وظفت الروائية وفاء عبد الرزاق شخصيات تاريخية في النصوص الحلمية في روايتها السماء تعود الى أهلها

فقد أستحضرت الروائية (وفاء عبد الرزاق) اسماء تاريخية من الموروث التاريخي كما في النص الآتي " كان لي زوج ورأيت البارحة في المنام ينزع عني ثيابي يخطها ثم يمزقها ، بعد أن يلبسني إياها و يمرور يده على جسدي كله ، وكان لي أبناً أيضاً شجرة أقتلعت من جذورها هل سمعت بمثل من خرج ولم يعد ؟ لقد أطلقت على العراق أسم جبار بعد أن عرفت لماذا يكثر في بلدنا أسم كهذا ولو لم يكن الشعب جباراً لما تحمل الجبابرة على مر العصور ، وخاصة رئيساً الأخير خليط من ستالين ، وهتلر ، وجينكز خان ، ومصاصي الدماء "(٢) إذ عادت الروائية الى المرجعية التاريخية وأقتبست منها أسماء لشخصيات تاريخية متمثلة (ستالين ، وهتلر ، وجينكز خان) ومن ثم جسدتها في نصها الروائي

(١) ساعة بغداد ، شهد الراوي ، ط ١ . ٢٠١٦ : ٣٦

(٢) السماء تعود الى أهلها : ٢٥٤

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

لما لها من أبعاد دلالية تتسجم مع غرضها الفني فبطلة الرواية خرجا زوجها وأبنها ولم يعودا بفعل الأحداث السابقة التي مرت بها البلاد ، لذلك سعت الروائية الى توظيف هذه الشخصيات التاريخية لما تشتمل عليه من دلالات مماثلة لحكام البلاد السابقين فضلاً عن ذلك عبرت من خلالها عن تجربتها الإبداعية ومن ثم أكسبت النص الروائي شمولية وواقعية وأضفت عليه البعد التاريخي ومنحته الأصالة.

وفي رواية النبيذة للروائية انعام كجه جي ورد مقتبس حلمي متشكل وفقاً لمرجعية تاريخية كما في النص الآتي " حلمت ليلة أمس بالاحتجاجات ، وقد غطت الجسور والكليات وسطوح المنازل غادر السعيد الوزارة يجلس صالح جبر محله على طاولة المفاوضات في بورتسموث " (١).

تبدو فاعلية التناص التاريخي في المقتبس الحلمي واضحة ، إذ استطاعت الروائية استدعاء بعض الشخصيات التاريخية ومن ثم أدخلتها في تجربتها الإبداعية فتلاقى النسان الروائي والتاريخي في وحدة دلالية توحى بموقف الروائية الحقيقي من الأحداث التاريخية ، وقد أطر حضورها النص الحلمي بإحياءات تصويرية ، ومشاهد مكثفة تمدّه بروعة وقدرة فنية عالية طالما جاءت ملائمة لطبيعة القضايا المقصودة في النص الروائي ولا سيما الشخصيات فلا يمكن للروائية ان تؤثت كوناً دلاليّاً داخل النص الروائي في غياب السند الذي يقوم عليه هذا الكون وهذا السند هو الشخصية . فضلاً عن أن توظيف أحداث التاريخ في النص الروائي يكشف عن مخزون ذاكرة الروائية وماستولى على ملكتها الفنية من مادة تراكمت ثم أجلتها الذاكرة ، وما تجلوه الذاكرة لا يمحوه النسيان ، تلك الذاكرة المتحررة التي تمارس عملها بطريقة معينة ، إذ تستطيع الكاتبة من خلالها أن تجدد العهد بتجارب ماضيها .

مما تقدم يتضح لنا أن توظيف المرجعية التاريخية في الأحلام في الرواية النسوية قد شهدت تنوعاً ، وتعدد ، فقد توظف الأحداث والشخصيات بصورة تقريرية مباشرة وتارة أخرى تقدم بصورة رمزية غير مباشرة مما أسهم في جذب المتلقي لمتابعة أحداث الرواية و لكي يفكر ويحلل بدلاً من أن يأخذ النتائج جاهزة ولعل غاية الروائية في أستلهاام الأحداث والشخصيات التاريخية نابع من حاجتها لقناع

(١) النبيذة : ١٤٦

الفصل الاول: مرجعيات الاحلام في الرواية العراقية النسوية.

تختفي وراءه لتجعل رؤيتها تكتسي طابع الموضوعية المستمدة من أحداث التاريخ، ومن ثم تتمكن من انتاج ماده تعبيرية.

الفصل الثاني

تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية

المبحث الأول

تجليات أحلام المنام في الرواية العراقية النسوية

المبحث الثاني

تجليات أحلام اليقظة في الرواية العراقية النسوية

المبحث الثالث

تجليات أحلام الكوابيس والهلاليات في الرواية العراقية النسوية

الفصل الثاني

تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية

يُعد الحلم من أهم التقنيات ، وأكثرها حضوراً في ميدان السرد الروائي خاصة ، لما يتمتع به من إمكانات وخصائص جمالية ، وعمق دلالي يمكن المبدع من تشكيل عوالم نصية متحرره من قيود الواقع وقوانينه ، وطبع النص الأدبي بطابع الجدة في أساليبه وتقنياته السردية ، وبلاغاته وعمل على إضاءة مناطق كانت مظلمة ومجهولة وسرية في حياة الإنسان^(١).

يعد الحلم في الرواية بلاغة فنية ومكون رئيساً يعيد من خلاله الراوي تشكيل رؤيته للأشياء ، وقناع لرؤى الكاتب وتصورات وأفكاره ومنفذ لأسئلة القارئ ، فضلاً عن ذلك انه بناء لغوي لصور مجازية تستلهم رموزها من عالم الأحلام لتقصير المسافة بين الوعي واللاوعي والشعور واللا شعور^(٢).

إلا أن الحضور النصي للأحلام مقيد بتدخلات الكاتبة ، وما تستدعيه من أجواء ومرجعيات ثقافية أو فكرية ، ففي بعض الأحيان يأتي الحلم على شكل كابوس يصاب الحالم من خلاله بالخوف والرغبة الشديدين وغالبا ما يتكرر هذا الحلم الكابوسي وفيه يصبح الحالم في مأزق نفسي مخيف ، تهدد فيه الذات تهديداً مباشراً^(٣) ، وقد يأتي النص الحلم بصورة أحلام يقظة ينتقل فيها السارد الحالم الى حالة شبيهة بحالة النوم ورؤية الأحلام^(٤)، غير ان ما يميز أحلام اليقظة إن العقل البشري قادر فيها على خلق صور من دون معلومات حسية من الخارج ، إذ يستطيع أن يخلق أنموذجاً جديداً على أساس النماذج التي خلقها في الماضي ، والحق ان جزءاً كبيراً من الوعي يتشكل من أحلام اليقظة أو التصور العقلي^(٥)

(١) ينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ١٤

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٦

(٣) ينظر : التحليل النفسي للأحلام ، عبد المنعم حنفي ، مكتبة مدبولي ، ط ١ ، ١٩٩٦ ، القاهرة : ٢٥٣

(٤) ينظر : التقنيات السردية في الرواية النسوية المعاصرة وجمالياتها ، رفقة محمد عبد الله دودين ، (أطروحة دكتوراه) ، ٢٠٠٤ ، جامعة مؤتة : ٤١٧

(٥) ينظر : السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة ، شيماء حسن جبر الساعدي ، (أطروحة دكتوراه) ، ٢٠١٨ ، الجامعة والمستنصرية : ٤٣

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

وقد تخضع الأحلام التي تجسدها الكاتبة للتفسير ذاته التي تخضع لها الأحلام الحقيقية ، فالأحلام الإبداعية هي بلاغة فنية تعبر عن ذات الشخصية الحاملة ومآزقها وهمومها، ومكبوتاتها على صعيد الشعور ، لذلك كان الخيال السردي عموماً ذا أجواء فنية ، ودوافع لا واعية وهو كالحلم ذو دلالة معينة ووظيفة محددة^(١)

فضلاً عن ذلك فإن للأحلام في النص الأدبي رمزية عالية وهي ما تجعل الحلم في الرواية غامضاً وملئاً بما يسميه فرويد بالعناصر الخرساء، وهذه العناصر تقوم في مضمونها على علاقة مقارنة بينها وبينما ترمز اليه، وتوجب على القارئ تأويلها لإيجاد مداخل لتأويل الحلم عامة ، والوصول الى أفكاره الكامنة^(٢). ولابد أن يكون توظيف الأحلام في النصوص الروائية بالقدر الذي يخدم أحداثها دون الإغراق في الهلوسات الحلمية والاستيهامات التي توصل النصوص الروائية الى مرحلة اللاشعور النصي^(٣)

(١) ينظر : التقنيات السردية في الرواية النسوية المعاصرة وجمالياتها : ٤١٧

(٢) ينظر: نظرية الأحلام ، فرويد ، تر . جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، ط ٤ ، ٢٠٠٧ : ٩٤

(٣) ينظر: التقنيات السردية في الرواية النسوية المعاصرة وجمالياتها : ٤١٨

المبحث الاول

تجليات أحلام المنام في الرواية العراقية النسوية

يمثل الوقوف عند الأحلام في الرواية العراقية النسوية محاولة للكشف عن خصوصية التجربة النسوية عبر سبر أغوار النصوص لاستبطان وعيها وهي تعيد أنتاج ذاتها ورؤيتها للعالم ، تتجهس من خلالها بحالات اليأس، والألم والشعور، بعدم الاستقرار النفسي الذي تعانيه الشخصيات وهي في تخفيها تؤدي رسالة خاصة ترتبط بطبيعتها ذات السمات الفنية والاجتماعية، وهذا ما دفعها لشحن شخصياتها بطاقات تعبيرية مشبعة بمشاعر القلق والخوف التي خلفتها تغييرات المجتمع وتغيرات الحياة ، وتتجلى أحلام المنام عبر صيغ وتشكيلات متنوعة في الرواية العراقية ولا سيما الرواية النسوية بحسب طبيعة الحدث الروائي التي تسعى الكاتبة الى تجسيده ، ومن أشكال هذه الصيغ دخول الحلم في النص الروائي بصورة واضحة مصحوبة بتعليق الساردة، او الصوت المتحدث في العمل الروائي إذ يشير إن جزءاً قادمًا أو سابقاً من النص ليس سوى حلم . وتستعمل للتدليل على ذلك تعبيرات مثل حلمت ، ورأيت في المنام ، ولقد كان ذلك حلمًا ، ولا تعتمد هذه الصورة على التداعي الحر . بل "أستعمل الكتاب في إبراز هذه النزعة التجديدية طرقاً سيكولوجية متنوعة منها رموز العقل الداخلي ، ودلالات رموز الأحلام" (١).

وأما الصورة الثانية لتجلي الحلم في النص الروائي فمن خلال التداخل الحلمي ويخص هذا التداخل النصوص الروائية القائمة أساساً على التقنيات الأساسية للأحلام وتكون الإشارات المحددة لها غائبة أو خفية غير موضحة لأبعاد الحلم مما يصعب عزل السياق الحلمي عن غيره (٢)

أن الحلم والسرد الأدبي وجهان لعملة واحدة كلاهما معبران عن اليات لغوية لا واعية، يظهران في أشكال تعبيرية تضرر رغائب حقيقية وكلاهما يجابهان رقيبين داخلياً متمثلاً بالمكبوتات ، وخارجياً متمثلاً بالمقموعات (٣)، وتماثل الرقابة في السرد الأدبي الرقابة في الحلم وتنافيها في الوقت ذاته. تماثلها في كون المبدعة تظل خاضعة لشروطها التاريخية ، والثقافية، وتحت تأثير السلطة النقدية المشبعة بالأعراف والقيم الدينية، والتقاليد والأعراف المجتمعية، التي نشأت فيها، وعاشت في كنفها ، فيما تنافيتها

(١) الظواهر الفنية في القصة القصيرة المعاصرة ، د . مراد عبد الرحمن مبروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ : ٢٦٣

(٢) ينظر : التقنيات السردية في الرواية النسوية العربية المعاصرة وجمالياتها : ٤٠١

(٣) ينظر : مرجعيات التشكيل السردية قراءه في رواية في انتظار فرج الله: ٢٨

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

في كون رقابة المبدعة والتي يمثلها السرد الأدبي في مجملها بلاغة فنية تعبيرية عميقة المعنى تلجا إليها لتعميق دلالات نصها ، وأخفائها عن قارئه . وكلما زاد ضغط الرقابة زاد التقنع والترميز استفعالاً وكثافة بواسطة الإيحاءات والتلميحات التي تؤسس بها الكاتبة نصها الإبداعي لتوحي للقارئ المؤول ما تقصده وترمي الى قوله^(١).

وقد عمد عدد غير قليل من الروائيات العراقيات الى توظيف حلم المنام في رواياتهن وذلك للكشف عن الخفي من الرغبات الدفينة ، والتصورات والآمال ، والأمنيات ، والهواجس ، والأفكار البعيدة عن تلفظ الشخصية ، وقد يحمل دلالات التعويض عن الواقع فيكون وسيلة لمنح الشخصية اتزاناً ، والتئاماً داخلياً عبر تقديم رؤية مغايرة للعالم الخارجي وقد تحمل الأحلام أيضاً دلالة تصوير مشكلات الشخصية او حلها وقد تكون الأحلام وسيلة لاستشراف المستقبل وظيفتها تزويد الشخصية برؤية شافية عن المستقبل ، وتكون محملة بدلالات التحذير لتنبيه الشخصية الى خطر قد يدهمها .

صور تجليات أحلام المنام في الرواية العراقية النسوية

١- كشف تجليات الذات : لقد تجلت الاحلام في النصوص السردية لكشف العوالم المجهولة

للشخصيات الروائية ومن الروائيات اللاتي وظفن في رواياتهن نذكر : ميسلون هادي في روايتها حفيدة البي بي سي ، إذ وظفت الروائية (ميسلون هادي) "حلم المنام" في روايتها (حفيدة البي بي سي) لتسلط الضوء على الأبعاد النفسية والذهنية العميقة لشخصياتها لمعرفة ما يجول في داخلها من أفكار ومشاعر ورغبات مكبوتة، تتشابك داخلها بشكل يؤدي لتأزمها وقد جاءت تقنية "حلم المنام" من خلال شخصية شهرزاد ، كما في النص الآتي

(لديها ضمير نقي وحلم يتكرر لأحد أستطاع تفسيره من السامعين وهو أنها ترى نفسها تحمل نفسها بنفسها على نفسها ولا تصل الى اي مكان ولكنها لا ترسو على بر واحد وتنتقل بين الفرح والحزن كما تتقلب في فراشها أثناء النوم^(٢)

لقد أسس هذا الحلم عن الشخصية بأساس الضياع وعدم الاستقرار الذاتي في حياتها اليومية ، وهذا ما يوضحه الحلم الذي سبر غياهب لاوعياها ، وقد نتج هذا التوظيف من خلال الصيغة الأسلوبية الذهنية العميقة التي استند عليها الراوي متوغلاً الى الأوساط العميقة في ذهن شهرزاد لينقل حلمها وما يقع فيه،

(١) شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٧

(٢) (حفيدة البي بي سي) ، ميسلون هادي ، ط ٢٠١١ : ٤٠



الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

ومن ثم نسج عوالمها الذهنية والنفسية المتأزمة والتي لا تسير نحو استقرار يخفف من تأزماتها وصراعاتها راصداً تقلباتها القلقة التي تؤدي الى اضطرابها , الأمر الذي جعل من الحلم متنفساً يحرر الشخصية مما تشعر به , فالراوي صور الشخصية وأخبر عنها وهي مغرقة في التوتر , وقد عمدت الروائية الى توظيف "حلم المنام " هذا لأن ما حدث لشهرزاد وتصارع داخلها يصل الى حد الكابوس الجاثم وهذا ما يمكن للأحلام أن تمثله خير تمثيل عند توظيفها لتصوير المشاعر المتأزمة والمضطربة وكل ما ينتاب الشخصية من توتر , كما تعتمد الروائية فليحة حسن الى توظيف الحلم في روايتها أكره مدينتي , إذ التمت (فليحة حسن) في حلم منام الشخصية الرئيسة في الرواية وهي الجدة أضاءه لمواقف وأحداث تقع داخلها , ولا سيما أنها لم تعلن عنها في الواقع , فجاء حلم المنام وأخبر عنها كما في النص الآتي (أخذت تتقلب بنومتها يميناً ويساراً ثم استقرت على ظهرها فجاء إليها حفيدها صغيران في سنتهما الثانية يحبوان صوبها ابتسمت لهما ومدت يدها نحوهما وبحركة بطيئة مد لها الذكر يده اليمنى وفعلت اخته نفس الشيء وهي مبتسمة سحبها صوبهما فنهضت إليهما باللمحة ذاتها نظرت إليهما فوجدتهما وقد كبرا قليلاً ووقفاً على قدميهما وسارا وهما يسحبانهما نحو السلم الذي بدا طويلاً جداً أو بلا نهاية صعد بظهرهما السلم الأولى ويدهما لما تزل متمسكة بيد جدتهما وفي كل صعود . لهما كانا يكبران بينما صارت الجدة ترى جسدها يتقلص وينكمش ٠٠٠ صعدا وصعدا وهما يسحبانهما وحين وصلا الى منتصف السلم استدارت العجوز. فلم ترى سوى هوه سوداء عميقة فقد تلاشت الأرض عن الرؤيا حينها أحست بحفيديها قد أفلتا من يدها وهما يضحكان أخذت تسقط من الأعلى صوب الهوة بسرعة كبيرة وهي تصرخ لكن صراخها لم يكن مسموعاً ازدادت سرعة سقوطها وازداد صراخها غير المسموع فجأة ارتطم جسدها بالأرض وتاهت ففتحت عينها والإنهاك قد أخذ منها مأخذاً كبيراً وجدت نفسها نائمة في فراشها الذي كان رطباً نتيجة العرق الذي نضح من جسدها أثناء النوم^(١)

إذ أرادت الروائية بهذه الصيغة الذهنية أن تكشف حالة من الضياع والمتاهة اللذان يتصارعان داخل نفس وذهن الجدة , وفي الوقت ذاته لتكشف الستار أمام المتلقي للتعرف على المخفي وغير المصرح به من قبل الجدة وعما يجول في داخلها من أفكار ومشاعر وهواجس وسرود نفسية متأزمة إزاء ما واجهته من حفيديها , إذ أخذت مشاعرها تتأرجح بين دفتين الأولى تتمثل بالفرح والغبطة , إذ أن حفيديها أخذوا يحبوان باتجاهها ويسحبها صوبهما مما ولد لديها نوعاً من المشاعر المفرحة , والأخرى تتمثل بالمتاهة والضياع بعد أن كبر حفيدها لم يعد أحدهم يطيع أمرها ويلتزم بتعاليمها مما ولد نوعاً من المتاهة , لذا جاء الحلم بصيغة أسلوبية ذهنية شكلها الراوي بأسلوبه الخاص البعيد عن محكي

(١) أكره مدينتي , فليحة حسن : ٢٦

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

الشخصية ، والقريب من أفكارها وتصوراتها ومشاعرها المضطربة بشكل يوحي بوجود استقرار ذهني لهذا الراوي داخل شخصية الجدة فينقل عنها بشيء من الكبت لتشكيل أحداث الحلم ، ويمكن القول أن توظيف حلم المنام وأثره في الأخبار عن المخفي والمستور وغير الظاهر عن داخل شخصية الجدة قد تمكن من تغذية السرد ، ونموه وفي الوقت ذاته مثل حلقة وصل بين داخل الشخصيات وخارجها لما حمله من تنبؤات تشكل عالمها الداخلي فالأحلام تخبر عن حاضر الشخصية والجماعة ومستقبلها ، وجعلت الروائية ميسلون هادي توظيف حلم المنام حاضرا في روايتها زينب وماري وياسمين، كما في النص الآتي :

(حلمت بأن ساقك أصبحت طويلة جداً وبأنها تخرج من كل شيء ٠٠٠ تخرج من النهر ومن القبر ومن سطح البيت أيضاً وعندما وقفت فجأة قرب باب البيت أردنا أن نسلم عليك ولكننا لم نعرف كيف نصل اليك وأنت بهذا الطول فقال أبي هاتوا سلماً حتى نصل اليه وقالت أمي اجلس على الأرض حتى نراك ، وأنا قلت لك خذني معك الى فوق أريد أن تحملني الى الأعلى وحملتني الى الأعلى وهناك صفقت وضحكت ولكني لم أر حورية الجنة ياخالي) ^(١) لقد عمدت الروائية الى توظيف حلم المنام عن شخصية ماري لكشف الذات وتجلياتها من خلال اللاشعور والتعبير عن مكبوتاتها النفسية من خلال استعادة ماري سلسلة من الذكريات الماضية إلا أن هذه الذكريات خارج نطاق المقتبس الحلمي ، سمعت ماري من زينب وهي تندب خالها الشهيد ، وتقول سيتزوج حورية في الجنة ، فبقيت هذه المسألة عالقة في ذهنها دليل على عمق أثرها في نفس الشخصية ، فجاء حلم المنام ليكون منفذاً ومفتاحاً للتساؤلات الذهنية الواعية ، فعندما حملها خالها الى الأعلى لم تجد حورية الجنة ، وقد أضاف هذا المقتبس الحلمي للنص الروائي متعة جذبت القارئ الى السرد بفعل بناء الصورة الحلمية الكاشفة عن اختلاجات الشخصية وهواجسها وتآزماتها المضطربة وفي الوقت نفسه عمدت الروائية الى التكرار المتمثل (من النهر، ومن القبر ، ومن سطح البيت) لما له من القدرة على استرجاع الحدث الروائي ، وتوليد دلالات جديدة ، ورسم مسارات اخرى للحدث المسترجع

وتستبطن الروائية ليلي قصراني دواخل شخصيات روايتها الطيور العمياء اذ نسجت من خوف وهلع (الضابط سلمان) من سيطرة شعب الأرمن عليه (حلم منام) كما في النص الآتي

(١) زينب و ماري وياسمين : ١٨

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

(قد حلمت ليلة أمس بحلم لا أعرف له تفسيراً وأذا بأحد العساكر يخلع عني رتبتني أنياشيني أخذها ورمائها على الأرض , وداس عليها أما أنا فغدوت جندياً عادياً , وأصبحت فلاحاً أسقي أرضي في الحقل) (١)

لقد أطر توظيف الحلم عن شخصية (الضابط سلمان) بإطار الخوف والهلع والرغبة امتد من عالم وعي الشخصية ومن ثم وصل الى عالم اللاوعي بعد انقطاع الصلة بالوعي , فالحلم وما حدث فيه لم يكن الا تجلياً للمخاوف التي تعيشها شخصية (الضابط سلمان) في واقعه اليومي , لكنه لم يصرح بها ولم يبلورها بصيغة ذهنية تبوح عن كل ما يدور في نفسه من خلجات وتآزمات مضطربة إنما كتبها , لذا جاء الحلم بصيغة أسلوبية ذهنية تجسم هذه المخاوف لكن (الضابط سلمان) استطاع التغلب على هذه المخاوف ولم تخلع عنه رتبته بل حصل على الترقية , وتولى أمر تسجيل الأرمن في خدمة الجيش بعد أن سيطر على شعب الأرمن سيطرة تامة , وأن استرجاع الحلم وبلورته من قبل الراوي ما يدل الا عمق أثره في ذهن ونفس سلمان مما أدى الى التصاقه بالذاكرة بشكل غريب. فضلا عن ذلك أضاف مشهد هذا الحلم متعة أكثر للنص الروائي وشد القارئ لمتابعة أحداث الرواية وتأمل دلالاتها التي تكشف عن كوامن الشخصيات .لقد كان حلم المنام حاضرا في رواية جانو أنت حكايتي للروائية ميسلون هادي اذ جعلت الروائية(ميسلون هادي) من خلال توظيفها (الحلم المنامي) حول (شخصية هاني) منفذاً للكشف عن كل ما يجوب في العوالم الداخلية(لهاني) من مشاعر وتصورات وأفكار حزينة كما في النص الآتي (فقدت الوعي وأنا في السيارة داخل السنة الذهب ثم استيقظت على سرير المستشفى وأنا أنقياً بقربي جهاز على شكل جرس قرعته فرأيت أُمي في حلم صغير لم يمكث سوى لحظات وكانت تنظر لي والنار مشتعلة فيها حاولت النهوض للحاق بها فمنعني ثلاث رجال بملابس المارينز) (٢)

لقد جاء هذا المقتبس الحلمي معادلاً موضوعياً يعبر عن الحالة النفسية (لهاني) في مرحلة الغيبوبة من خلال استعادة سلسلة من الأحداث الماضية(لوالدته) وذلك عندما توغل الراوي الى أعماق ذهن (هاني) ومن ثم نزح الى ماضيه بكل ما فيه من أحداث وذكريات , فهذه الأحداث تلفظ بها الراوي من داخل ذهن (هاني)ومدركاته اللاواعية حيث كان موت والدته مؤثراً وعميقاً في نفسه أدى الى مرضه فجاء هذا الحلم كابوساً مرعباً إذ أنه شاهد حرق والدته بالنار , وهذا ما كشفه الحلم عبر غياهب اللاوعي

(١)الطيور العمياء : ٢٧

(٢)جانو انت حكايتي ، ميسلون هادي ، ط ١ . ٢٠١٧ : ٩

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

، فكان هذا المشهد الحلمى فسحة للبوح والتنفيس عن الأجواء الخائفة التي يعيشها بطل الرواية وقد امتزج الواقع بالحلم أنسجماً مع أحداث الرواية التي أكدت أن الموت/ الاحلام ، والحياة/ الواقع ، متلاحمان يجريان معاً ويشربان من نهر واحد

ولقد سعت الروائية (نادية الأبرو) الى توظيف (حلم المنام) في ثنايا من روايتها (أرواح من رمال) للكشف عن الجو الذهني والنفسي لشخصياتها ، وكشف كل ما يتجسد في عوالمها الداخلية العميقة من مشاعر وهواجس حزينة ، وتصورات غير معلنة ، كما في النص الآتي

(حلم بطواير من الناس شبه العراة ، يحثون الخطى مجهدين نحو شجرة كبيرة تمدظلالها الى مسافة واسعة تميل أوراقها وتحرك جميعها باتجاه الريح تصفر وتنادي تعالوا ٠٠٠ اقبلوا كانوا يسرون بلا هودة نحوها حاول العثور على مكان بين الصفوف دون جدوى لمح وجوهاً يعرفها لكنها تجاهلته ، وحين رأى زينب وشيرين ركض نحوهما إلا أن المسافة تتسع والهوة تكبر سقطت قدماه وأستمر مسيرهم ٠٠٠ الصوت المنادي ابتعدوا كثيراً يمد يده يلوح لهم انتظروا وصحا من إغفائه القصيرة صارخاً زينب وشيرين انتظراني وحبأت العرق تتفصد على جبينه رغم برودة الحجرة)^(١)

إذ جعلت الروائية من حلم (كاظم) الذي عاشه بكل تصورات ، وافكاره ومشاعره المضطربة والقلقة ولم يتلفظ بها بصوته الخاص وبأسلوبه ، بل اعتمد أفكاره ومشاعره تجسيداً لما شاهده في اليقظة ، ولا سيما أن الحلم هو امتداد لأثر النهار ولما يشغل بال الحالم ساعة اليقظة ، إذ أن (كاظم) هو ابن بطة الرواية (وفية) فهي كانت معتقلة في إحدى سجون النساء مع مجموعة من النساء اللاتي أتهمن بتهم مختلفة ومن بعدها وصلت الأوامر الى السجن بإعدام تلك النسوة رمياً بالرصاص ودفنهن في الحفر هن وأسرهن وأن كاظم ووالدته كانا مرافقا لهن ، ومن ثم بدأت المجزرة وتساقط الجميع وسط الحفرة إلا أن القدر كان مع كاظم ووالدته فهي بفضل أحدهم استطاعت أن تتجوا من هذه الكارثة وتخرج من تلك الحفرة ماسكة يد ولدها فظلت هذه الأحداث الممتدة من عالم الوعي عالقة في ذهنه ومن ثم تجلت في عالم اللاوعي عند إنقطاع الصلة بالوعي ، أي أن الحلم وما وقع فيه ما هو ألا بلورة لمخاوف واضطرابات نفسية تشهدها شخصية كاظم في الواقع اليومي ولعمق أثرها في ذهنه ظلت راسخة في ذاكرته بشكل غريب ، وقد أدى هذا المقتبس الحلمى بواسطة جماليته اللفظية إلى التأثير على المتلقي ودفعه إلى الانفعال مع ما يرسمه من معانٍ وأحداث.

(١) أرواح من رمال ، نادية الأبرو ، ط ١ . ٢٠١٧ : ٣٠



الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

٢- الأحلام وسيلة استشرافية : شكلت الروائية ميسلون هادي احلاما استشرافية في روايتها سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية، اذ جعلت (ميسلون هادي) من توظيف الحلم الذي نقل عن شخصية (مليكه جان) وسيلة تنبؤية كما في النص الآتي

(حلمت أني أنام في سرير من خشب بدون وسائد ولا شرائف فقط قطعة خشب تطير في السماء وهناك امرأة أخرى تنام في سرير آخر ولكنه من حديد وأيضاً دون وسائد ولا مفارش , وكانت تلك المرأة تحاول أن توقظني من النوم فسحبت قطعة الخشب نحوها , وانقسمت أنا الى قسمين رأسي على الخشب وظهري بالهواء وأقدامي على قطعة أخرى من الخشب , كنت أرى السماء تحتي فشعرت بالخوف الوحشة، وأمرت أن تتوقف ولكنها ظلت تسحبني اليها وهي تقول لي لا تخافي لن تسقطي شعرت برعب كبير لأنني كنت عائمة في الهواء لا أنوش سرير الحديد ولا الخشب حتى سقطت في النهاية، ووجدت نفسي فجأة في منزل أهلي ومع بالونات عديدة تمزقت هذه البالونات . جميعها ما عدا واحدة حافظت عليها لكي أعطيها لك) (١)

لا يحتاج هذا المقتبس الحلمي الى عناء كثير لتفسيره وكشفه فالحالمة هي (مليلة جان) التي بقيت مع أختها (سعيدة هانم) ولم تسافر مع أخيها (سليمان) إلى (كندا) إلا أن الأخ ظل يبعث العرسان ليزوج كل من مليلة جان وسعيدة هانم طمعاً بالبيت وهو في الحقيقة لا يعرف عنهما شيء يرسل صورهم عبر الإنترنت , ويلح على كل من سعيدة هانم ومليلة جان أن يوافقا عليهما إلا أن الأختين لم يجدن فيهم مايلئم رغبتهم وطموحهن فيرفضان كل منهما , وأن الحوارات الذهنية التي دارت بين الأختين في حلم المنام ماهي إلا مرآة عاكسة جسدت حياتهما الواقعية إذ انتقلت من الوعي وتبلورت في عالم اللاوعي دلالة على عمق التفكير الذهني بالعرسان الذي يبعثهم الأخ سليمان

لذا جاء حلم المنام معبراً عن حالتيهما النفسية المضطربة وضياعهما , وقد تبلورت الحوارات الذهنية بين الأختين بلغة لفظية مباشرة متسمة بالثروة اللفظية الدالة على العلاقة المتينة بين الأختين وفي الوقت ذاته في نص الحلم دلالة تنبؤية على أن الخاطب الأخير وهو (شمس الدين) لا يتسم بالصفات الإيجابية , فغالبا ما تأتي الأحلام استشرافية منبئة أو محذرة وهذا ما يوضحه المقتبس التالي كانت معي في الحلم بالونات عديدة بعدها تمزقت ماعدا واحدة من هذه البالونات فهذا الحلم المنامي أجبرها على رفض الخاطب الأخير أيضاً , وقد ورد حلم منامي في رواية ريام وكفى للروائية هدية

(١) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية ، ميسلون هادي ، ط ١ . ٢٠١٥ : ١٣٩

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

حسين، إذ جعلت الروائية من حلم هند بكل تصوراتها وأفكاره منطلقاً لما سيحدث بعد حين بصورة مباشرة لا تحتاج معها إلى تأويل كما في النص الآتي

(حلمت ليلة أمس بأمي وقد دخلت غرفة الخياطة تبحث عن شيء وفي الوقت الذي سألتها عن ماذا تبحث ؟ وجدها قد اهدت إلى ذلك الشيء وهو عباءتها قالت بنظرة عتب لماذا لم تكلمي خياطتها فقلت لها في الحلم ، بأنني أنوي أن أفعل ذلك قريباً لكنها لم تصدقني أخذت العباءة وجلست على الكنبه طالبة مني عدة الشغل لتكملها ، ثم لما ناولتها ما تريد راحت أصابعها تعمل بسرعة غير اعتيادية فاكتملت العباءة ولبستها ثم خرجت إلى الحديقة وقطفت أزهار القداح لتصنع منها إكليلاً طوقت به رأسي ومن الغريب أن الفراشات المرسومة على العباءة كانت تنفصل عنها وتطير حول أُمي ثم تعود وتستقر على العباءة وتطير ثانية وهكذا تطير وتعود حتى استيقظت من النوم)^(١).

لقد حمل توظيف الحلم عن شخصية (هند) أخباراً بأمور مستقبلية سوف تحدث ل (فراشات سمر الفضلي) أي بناتها كما كانت تسميها إذ ستفصل عن بعضها فالحلم مباشر ولا يحمل أي دلالة رمزية إذ أن استدعاء الموتى في الحلم له أهمية خاصة في ربط الأحلام بالغيب ، فمن خلال الحلم يحضر الماضي الذي يلجأ إليه الإنسان بوصفه متنفساً من ضيق الواقع وصعوباته ، ف (هند) تحلم بأُمها وقد ألبستها (إكليلاً من أزهار القداح) لتشد من أزرها وتبعث في داخلها العزم والقوة على مواجهة الصعاب ، ولا سيما بعد أن ضاقت بها الأرض بعد سجن زوجها (بسبب جريمة الاختلاس) ولكن لعظم ألم فراق الزوج وموت والدتها وأثرهما النفسي عليها وتجلياتهما الذهنية جعلها عاجزة من صياغة عوالمها الداخلية فكان لابد من الاعتماد على راوٍ يكون له القدرة على الصياغة السردية القائمة على اختراق (ذهن هند) والاستقرار فيه لأجل نقل ما يجول فيه بأسلوب بعيد عن تلفظها أسلوب يركن للغة الهواجس والمشاعر ورغباتها المكبوتة (بلقاء أمها) واستعادة الذكريات الماضية معها من خلال هذه الحالة الذهنية . غير أن ما سعت إليه (هدية حسين) هو جعل (حلم هند) يشير لبعد مستقبلي يحمل في طياته تنبأً بقرار (رحيل ريام) لتبحث عن طريق بداية جديد ، ولعل غاية الروائية وراء استحضار (والدته بطلة الرواية المتوفية) لملء فراغات الحكاية ، ومنح حكاية هند ومناماتها مسارات أخرى عبر سرد استرجاعي لأحداث الرواية

٣- الأحلام تحقيق رغبات مكبوتة : سعت الروائية حوراء الندوي إلى توظيف الأحلام في

الرواية العراقية النسوية لإشباع رغبة مكبوتة للشخصيات الروائية ، إذ جعلت الروائية (حوراء الندوي) من الحلم بصيغته الذهنية مرآة عاكسة لمشاعر بطلة الرواية أراء أختها كما في النص الآتي

(١) ريام وكفى ، هدية حسين ، ط ١ . ٢٠١٥ : ١٤٩

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

(نامت ٠٠٠ نوماً متقطعاً وحلمت بطفلي قسمت ، رأت نفسها مع ابنة أختها ذات العامين في نفس الغرفة التي تنام فيها كانت الصغيرة تضع أخيها الرضيع في حجرها وتهزه بقوة حتى كاد أن يقع قبل أن تتلقفه , وتحضنه الى صدرها بلهفة سألت الصغيرة عن أمها فردت على خالتها بصوت ناضج فزعت منه الأخيرة لوهلة فضحكت الطفلة ضحكة غريبة لا تتناسب وبراءة ملامحها ثم أختفى المشهد فجأة وفتحت عينها بينما صدى الضحكات يرن في أذنها طازجاً ، خيل إليها ستلتفت لتجد ابنة أختها في مكانها لكنها لم تجد غير بيرى ومريم النائمتين بالقرب منها)^(١)

لقد عمدت الروائية الى نقل أحداث الحلم بصورة مباشرة لأجل تحقيق رغبة مدفونة لدى بطله الرواية عبر اللاشعور ، إذ أن جميع الرغبات الدفينة تكون قابضة في أعماق اللاوعي لكونها تعبر عن ميول ممنوعة ، أو لا تستطيع الشخصية تحقيقها في الواقع والوعي ، لذا نجد الراوي يكسر حاجز الكبت ويتوغل الى أعماق المستويات ، ومن ثم نقل مشاعر (بطله الرواية) وأحاسيسها إزاء هذه الرغبة المكبوتة داخلها بصورة سيمائية ، وبأحداث متسلسلة ، أي أن الراوي جسد صورة الحلم بلغة محملة بالعبارات والمشاهد المكثفة ، فجاء حلم المنام لأدراك الرغبة في رؤية (أختها وأطفالها) (حيث أنها رمت بنفسها وبأطفالها في الماء غرقاً حتى الموت) فمن خلال أحلام النوم تصل الشخصية الى رغباتها الدفينة التي حالت الظروف الواقعية دون تحقيقها ، وأن الهدف وراء توظيف هذا الحلم هو بيان شوقها ولهفتها لرؤية أختها تلك الرغبة التي جعلت ذهنها منشغلاً بكثير من الأحلام الشعورية واللا شعورية

وقد نسجت الروائية(حوراء الندوي)(حلم منام)في ثنايا من رو ايتها (تحت سماء كوبنهاغن)لعرض رغبة مكبوتة تتمازج داخل الشخصية الرئيسة(هدى)كما في النص الآتي "رأيت أخي في المنام يأكل الطعام ويمشي في الاسواق حينها شفيت من حزن آني"^(٢)

يفصح هذا المقطع الحلمي عن رغبة عميقة تعتمر في بواطن الشخصية الرئيسة ، استقرت في اعماق ذهنها وسيطرت على مستويات شعورها ولاشعورها اذ ان بطله الرواية اعدم اخاها وهو في الثامنة من عمره، وهذا ماولد الحزن والضعف في نفسها، وقد حقق حلم المنام (رغبة هدى)في رؤية أخيها ومن ثم خروجها من دائرة الحزن والضعف، وبذلك فالكتابة عن الرغبة المكبوتة لاتكون بعيدة عن سرد الاحلام، بل هي المدخل الاول للعبور الى دواخل الفرد والجماعات الإنسانية، والصيغة الامثل

(١)قسمت ، حوراء الندوي ، ط ١ . ٢٠١٨ : ٣٠

(٢) تحت سماء كوبنهاغن، حوراء الندوي، ط ١. دار الساقي للطباعة والنشر، ٢٠١٠

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية. ❀

لتعريضها وجعلها تبوح بما تسره وتكتمه وماترسب في لاوعيتها فضلاً عن التعبير عن المرغوب فيه الذي حالت دون تحقيقه عوامل تفرضها قوانين الحياة والاضلاع السياسية

مما تقدم يبدو لنا أن توظيف (حلم المنام) في الرواية العراقية النسوية شكل بنية لا شعورية في النص السردي، جاءت عبر صور مختلفة ومتنوعة اعتمدتها الروائيات، فمنهن من جنح الى توظيف الحلم إنجازاً خيالياً لرغبة مكبوتة تلك الرغبات التي ظلت مدفونة داخل نفوس الشخصيات الروائية مما جعلها تلجا الى الحلم كوسيلة تنفيسية تستطيع من خلالها التصريح عن تلك الرغبات ومنهن من عمد الى توظيفه لأجل كشف ذات الشخصية، وهو جسها النفسية فالأحلام تشخص وضع الذات وتعبر عن سياق نفسي غير إرادي لا يقع تحت سيطرة الوعي في حين أضمر بعضها دلالات استشراف المستقبل فجاء مكتنزاً بدلالات التنبيه والتحذير

المبحث الثاني

تجليات أحلام اليقظة في الرواية العراقية النسوية

لعبت أحلام اليقظة دوراً مهماً في كثير من الأعمال السردية فغزتها غزواً يتعذر حصره ، ولا سيما الرواية العراقية النسوية إذ نجد عدداً غير قليل منها يتميز بحضور (أحلام اليقظة) اسهمت في تشكيلها الروائي ، وتكفلت بسد الثغرات التي يخلفها الواقع ، فأخذت تقترش النص الروائي ، وتهيمن على مجرى أحداثه ، ومن ثم تشكلت بها ومنها أغلب أحداث الروايات ، ولذلك سلطت أغلب الكاتبات عدسة الرواية على هذا النوع من الأحلام التي تعيشها الشخصيات بأفكارها، وهواجسها لتتسج من خلالها عالمها الروائي المتخيل^(١)، فهي قادرة على استحضار صور شتى تخضع لإرادة الشخصية ، وحسها الانتقائي بحيث تدفع العقل طالما أن التخيل فيها إرادي "مكانه لا وعي اليقظة ، وشرطه الحرية، وملكته الابتكار والجدّة"^(٢)، إنها الصروح الخيالية التي نشيدها في ذهننا وتكتسب حيويتها في ساعاتنا الموحشة لكونها تحملنا بعيداً عن العالم الواقع المر، وعندما يزداد التنافر بينها وبين الواقع تحفز الطاقة الكامنة لخلق المزيد من الصور الزاهية والخيالات والرغبات التي تجسد منطلقاً خاصاً بها وحدها^(٣). فهي حالة ذهنية تحولها الشخصية رغباتها المدفونة فتأتي بصورة أقل من الكابوس ، وأبعد من اليقظة لذا سميت (بأحلام اليقظة) ، وغالباً ما تذهب فيها الشخصية باتجاه الماضي تستذكره ، وتستحضره ، بكل ما فيه من أفكار وخيالات وصور زاهية ومن ثم تتريث عند واحدة من تلك الأفكار وتحولها الى حلم يقظة^(٤).

ويتم ذلك عن طريق تجسيد الشخصية الحاملة عالماً افتراضياً يتسم بالحرية بالعوالم الداخلية لعقلها لا في الواقع لتستطيع من خلاله تقليل الإحباط والقلق الناجمين عن الفشل في تحقيق طموحاتها وآمالها ، ويتم ذلك التخفيف عن طريق التخيل حيث يتردد على الشخصية الحاملة المغمضة العينين دون نوم ، أو المفتوحة العينين أفكار وصور شتى ذات أماكن متنوعة ، وأشكال مختلفة يكون محورها التمني^(٥). ففي حلم اليقظة نلاحظ أن الشخصية الحاملة تكون على وعي كافٍ يمنحها القدرة على التحكم

(١) ينظر : أحلام اليقظة في رواية صمت الفراشات ، منتهى طه الحرافشة ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب ، ١٠ ، عدد ٢٠١٣ ، ٠٦ .

(٢) البناء السرد في أدب شيخة الناحي القصصي ، رقية علي العيسائي : ٢٧

(٣) ينظر : الأدب العجائبي والعالم الغرائبي ، كمال أبو ديب ، دار الساقى ، ط ١ ، ٢٠٠٧ : ١٠٣

(٤) ينظر: في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي) ، د. يمنى العبد ، ط ٤ . دار الأدب ، بيروت ، ١٩٩٩ : ٢١٦

(٥) ينظر: بلاغة الازاحة عند السيد حافظ : ١٥

بالأحداث والوقائع داخل الحلم ، لذا يطلق عليه أغلب النقاد بحلم الوعي ويكون توظيف هذا الحلم داخل العمل الأدبي ليس مباشراً يحكى على لسان الشخصية الروائية ، بل تتداعى الخواطر والذكريات والأفكار من خلال استخدام المونولوج الداخلي المباشر ، وفي أحيان أخرى يوظف حلم اليقظة بصورة الدايالوك أو الحوار الخارجي بين الشخصيات^(١). وبالرغم من أن أحلام اليقظة ما هي الا خيالات تتراءى لنا على أرض الواقع إلا أنها أرض بعيدة وغير مكتشفة من قبل ، تحتوي على انفعالات وصور زاهية وجديدة يعبر عنها بأنواع جديدة من الحوارات الذهنية لها معجمها اللغوي ولها صيغتها المعهودة ، التي قد تكون إشارات سريعة أو تكون عبارات صريحة كقول أحدهم (خيل الي أن) وقول الآخر (تراءى لي أن)^(٢). ولا تقدم أحلام اليقظة نفسها بوصفها مفهومة دائماً فبعضها لا يمكن فهمها ببساطة ، ولا سيما عندما يدور الأمر حول إشباع أمنيات ورغبات لا يدرك الحالم نفسه بها حيث يكون الإشباع عندئذ غامضاً ويحتاج الى تفسير لإيضاحه^(٣).

صور تجليات أحلام اليقظة في الرواية العراقية النسوية

١- **اضاءة العوالم المجهولة** : لقد سعت ميسلون هادي الى توظيف حلم اليقظة في ثنايا من روايتها شاي العروس لاستنطاق العوالم المظلمة للشخصيات الروائية

لقد نسجت (ميسلون هادي) (حلم يقظة) عن شخصية محمود كما في المقتبس الآتي (عندما رأى الأشجار التي بللها المطر تتحرك للمرة الأولى في حياته بدت له وكأنها تلك الأشباح التي كان يراها سابقاً في ظلمة عينية قبل أن ينام ، بدأ له الأمر كما لو أن جسداً يولد للتو ٠٠٠ ولكنه بدلاً من أن يولد طفلاً جاهلاً لا يفهم ولا يعي فإنه يولد إنساناً راشداً واعياً قد مر بهذه الحياة بخياله وأحلامه فيما مضى وها هو يراها في اليقظة لأول مرة فأى مكان يمكنه الوقوف فيه دون أن يشعر بالحيرة أو الدوار ؟ كيف يبدو بهذا الصحو المفاجئ على نحو صحيح لا يرهقه ولا يؤذيه ؟ بل من أين يبدأ به على وجه التحديد لكي تكون البداية صحيحة وأبدية؟)(٤)

لقد صورت الكاتبة في هذا المقتبس التخيلات الذهنية كلها عن شخصية (محمود) وجسدتها من الداخل اعتماداً على إحساسه الداخلي أزائها ، والأسباب التي تكمن وراء الشعور المضطرب الذي تسلل الى داخله ، وهز بمدركاته الذهنية الواعية واللا واعية إن ما وقع له وكان أشبه بالمفاجأة مما جعله

(١) ينظر : بلاغة الازاحة عند السيد حافظ: ١٣

(٢) البناء السردى في أدب شيخة الناحي القصصي : ٢٧

(٣) ينظر : الادب العجائبي والعالم الغرائبي : ١٠٣

(٤) شاي العروس ، ميسلون هادي ، ط ١ دار الشروق ، عمان ، ٢٠١٠ : ١٤



الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

يتأرجح بين فرحة التصديق بامتلاك الرؤيا ، وارتداد البصر ، وبين عدم التصديق إذ ينطبق الحزن على نفسه بسبب هذا الشعور ، فضلاً عن ذلك فقد صاغت (ميسلون هادي) (حلم اليقظة) وفق صياغة ذهنية أسلوبية اعتمدت راوياً توغل في بواطن شخصية (محمود) وشعر بكل ما يعاينه ونقله بشكل يوحي للقارئ أن هذا الراوي مستقر في دواخل (محمود) وعالم ببواطنه لكنه تفوه وباح بسرود نفسية توحى بتدفقها من داخل نفس (محمود) ، ولعل الغاية وراء توظيف (ميسلون هادي) ل(حلم اليقظة) عن شخصية (محمود) تكمن في كون (حلم اليقظة) يشمل في الأغلب مشاعر جميلة ومفرحة وهذا ما حصل تماماً مع (محمود) على الرغم من قلقه ، وتوتره.

وقد شكلت الروائية (حنان المعموري) من تخيلات (إنانا) حلم يقظة في روايتها عروس الدم كما في النص الاتي (لتغمض هي عينها ٠٠٠ وتحلم بحياة أخرى ٠٠٠ الأمان الذي تشعره بالقرب منه لم يتمكن أقرب الناس أمها وأخوها من منحها إياه)^(١)

لقد جعلت الروائية (حنان المعموري) من (حلم اليقظة) عن شخصية (إنانا) سبيلاً للكشف عن كل ما يدور في العوالم الداخلية لشخصية وذهن (إنانا) من هواجس وأفكار حزينة ، لم تذكرها أو ربما تعجز عن ذكرها والأخبار عنها والسبب يعود لألم فراق (دموزي) ، وتجلياته الذهنية ، وأثره النفسي عليها ، وهو ما جعلها عاجزة عن الإفصاح عن رغباتها الدفينة والملحة بلقاءه . فلجأت الى أحلام اليقظة لتستعيد من خلالها ذكريات الماضي معه ، فكان ذهنها محاصراً بكثير من الانشغالات الذهنية به ، إذ أن الأحداث الذي حصلت خارج نطاق الحلم جعلته لا يلتقي بها ولم يعد يفكر بها . نتيجة التأثير عليه من قبل أهله وقبيلته ، وهي بدورها لجأت الى الماضي ليغريها بكل ما فيه من جمال وسعادة اللقاء ، وذكريات الأيام الجميلة التي قضتها بالقرب منه ، ومن هنا كان هذا الحلم بمثابة نافذة تطل على داخلها وتقنية أزاح بها الستار عن الذات لتتفوه بحرية بالرغبات الذي تجول بداخلها لتفصح عن جميع الرغبات التي تكمل في أعماق لا وعيها لكونها تعبر عن ميول ممنوعة من قبل الشخصية ذاتها ، أو لا تستطيع الشخصية إدراكها بوعيها^(٢) فجاء حلم اليقظة لإدراك الرغبة أو الغاية المرجوة من تقرب (إنانا) من (دموزي) .

(١) عروس الدم : ١٣١

(٢) تفسير الأحلام ، فرويد : ٥٦



الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

وقد جنحت الروائية (وفاء عبد الرزاق) في روايتها (آن) الى توظيف (حلم اليقظة) لإظهار خفايا فكرية ، ونفسية ، وأمنيات ذاتية لدى الملك كما في النص الآتي

(تحسر لغياب ابنه (بغداد) تخيله ملكاً وببده يضع التاج على رأسه ساعة التتويج بدأ إليه طويلاً ممشوقاً أما وسامته التي ورثها من أمه جعلت منه رهن إشارة العاشقات في القصر وبنات الوزراء والأثرياء في المملكة صحا من حلمه على حرارة دموع أحتبست في المآقي)^(١)

لقد كان حلم اليقظة بوصفه متنفساً يفضي بالمشاعر والصور الزاهية ، والأفكار الجميلة التي تنتاب شخصية (الملك) بصيغة ذهنية اعتمدت راوياً توغل في أعماق نفس (الملك ماهود) ، وأسתר ما في ذهنه ، مستشعراً أحاسيسه وأمنياته ورغباته الدفينة تجاه ولده ثم نسج من أمنياته وأفكاره التي أخذت تتعاضد في داخله ليشكل منها أحلام يقظة عاشها الملك الذي ظل يتحسر أثر غياب ولده (بغداد) الذي لا يعرف عن مصيره شيء فهو ما دفعه الى أحلام اليقظة ، والتخيلات الذهنية لأشباع رغبة دفينية وملحة للتقرب من ابنه وقد أكتفى بعبارة (تحسر لغياب ابنه) وهو ما يشف عن عظم الم الفراق وتجلياته الذهنية ، وأثره النفسي عليه ، مما جعله يعجز عن صياغة داخله فكان لا بد من إعتداد راوٍ يخترق ذهن (الملك ماهود) بغية نقل كل ما يجول فيه بأسلوب بعيد عن تلفظه أسلوب ينقل الصراعات النفسية الداخلية والرغبات الكامنة لدى الملك ، واستعادة الذكريات الماضية معه من خلال حلم اليقظة ، فيأتي هذا الحلم لعمق أنشغال ذهن الملك بهذه الرغبة الذي جعلته مقيداً بهذه التخيلات والشوارد والتأملات الذهنية ، والهدف الذي سعت اليه (وفاء عبد الرزاق) وراء توظيف حلم اليقظة بغية الكشف عن العوالم الداخلية لشخصياتها الروائية وإظهار الأثر النفسي لها فضلاً عن ذلك فيما يتعلق بتحقيق الرغبة إذا أن " أحلام اليقظة كأحلام النوم لها غاية تصل الشخصية من خلالها إلى رغباتها المكبوتة " (٢)

٢- اشباع رغبات مكبوتة :- لقد سعت الروائية شهد الراوي الى تجلي احلام اليقظة في روايتها ساعة بغداد لإشباع رغبات مكبوتة

(١) آن ، وفاء عبد الرزاق : ١٢٢

(٢) دراسات في علم النفس الأدبي ، حامد عبد القادر : ٣٥

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

اذ لا يخفى على المتأمل في رواية ساعة بغداد انشداد الشخصية الى عوالم أحلام اليقظة كما

في المقتبس الآتي

" في ذلك الوقت صارت نادية تحب أحمد أكثر من قبل صارت تشتاق اليه في كل لحظة ، حلمت أنها تهرب معه الى بلاد بعيدة مثل عدنان ولينا وهما يهربان الى جزيرة الأمان , كتبت في دفاترها خواطر عن الفراق والحب والسهر والأمنيات ، رسمت شموغاً تذوب في ليل بعيد تغمض عينها ٠٠٠ كانت تريد منه أن يدخل عبر نافذتها أن يباغيها أن يهمس في أذنها كلمة أحبك آلاف المرات لكنها كانت محاصرة من أمها وأخيها" (١).

ف(نادية) الفتاة الجميلة قد توغل حب أحمد الى قلبها ، ونسج خيوطه سريعاً بداخلها إلا أنها محاصرة من قبل أمها وأخيها ، وهذا مادم بنيان ذلك الصرح الروحي ، فلجأت الى التخيلات الوهمية لإشباع رغباتها ، فأحلام اليقظة كأحلام النوم لها سبب أو غاية تصل من خلالها الشخصية الى رغباتها الدفينة التي حالت الظروف الواقعية دون تحقيقها . فتحقق هذه الأحلام للشخصية ما تطمح إليه عن طريق التخيلات والتأملات الوهمية.

وفي هذا المقتبس الحلمي يفصح السرد الروائي عن التداعيات والحوارات الداخلية المتلاحقة في حياة نادية الخيالية وتلاحم أحلام اليقظة وتتاسلها فيستدعي بعضها الآخر في خيالها الخصب ، ومن ثم نجد أن حلم اليقظة قد أزاح العقبات والحصار الذي تلاقيه من قبل أمها وأخيها عن طريق الهروب الى جزيرة الأمان والذهاب الى مكان أفضل . تستطيع فيه الشخصية الحاملة تحقيق رغباتها في بناء واقع جديد يتناسب مع أحلامها وطموحها.

وفي الرواية ذاتها تعتمد الكاتبة(شهد الراوي) الى توظيف (حلم اليقظة) عن شخصية شروق وهي إحدى شخصيات الرواية لإشباع رغبة مكبوتة تتواجد في ذهن وشخصية شروق كما في النص الآتي

(تخيلت ليلة زفافها التي خططت لها طويلاً ببدلة العرس البيضاء الطويلة ، ولون شعرها الأشقر الجديد الذي تنشر فوقه البقع الصغيرة اللماعة ، تخيلت المشتغل الصغير الذي ستعيش فيه مع خليل وهو يعود اليها بعد الظهر تعباً من وظيفته المرهقة في هيئة التصنيع العسكري ، تخيلت . كل التفاصيل التي حدثها عنها من أجل العيش سوياً جلست على سريرها وراحت تبكي) (٢).

(١) ساعة بغداد ، شهد الراوي ، ط ١ . ٢٠١٦ : ٩٦

(٢) ساعة بغداد : ٩٨

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

نجد من خلال المقتبس الحلمي ان (شروق) تحلم بالزواج من (خليل) مثل أي فتاة أخرى الا ان هذه الرغبة لم تجهر بها في الواقع الروائي لأنها محاصرة من عائلتها لكونها لم تكمل الدراسة الجامعية لذلك لجأت الى التأملات والشوارد الذهنية لتعطيها جرعة من التفاؤل تستطيع من خلالها استكمال حياتها وتعايشها مع الواقع

وقد صاغت الكاتبة رغبات (شروق) وامنياتها صياغة ذهنية بعيدة عن تلفظها الخاص اذ اعتمدت راوياً توغل الى اعماق الشخصية وشعر بمشاعرها ومن ثم جسد امالها ووظفها في حلم يقظة اذ جاء بشي من التداعي الحر واطلاق الحرية لا فكار الشخصية بالاسترسال من تلقاء نفسها دون قيد فضلا عن النقوه بكل ما يدور في ذهنها من افكار ومشاعر دون أي اخفاء . وبذلك فأف حلم اليقظة الذي يعني مايعنيه الرغبة والامنية والهدف الذي يحكم تفكير الانسان في مستقبله.

وقد نسجت الروائية حنان المعموري في روايتها عروس الدم من تأملات وشوارد (دموزي) الذهنية تجاه (أنا) (حلم يقظة) إذ تقول الساردة :

(أغمض عيني لبرهة . كانت كافية لخيالاته المارقة أن تبسط له كفيها تدعوه للحاق بها ! أحلامه بإينانا أخذت طابعاً أحمر كتم أنفاسه . . . فتح عيني بفزع منها ومنه لم يمهل نفسه فرصة المداولة مع ما يجول فيها ، أستدار ومضى مسرعاً الى قطيعه المهمل)^(١)

لقد كان هذا الحلم مدخلاً سلساً ، واثناً فاحراً أراد دموزي أن يعبر من خلاله عن آماله ، ورغباته تجاه (أنا) فهو حلم يؤسس على الوفاء المتبادل ، والحب الدائم ، ويبين دموزي أعجابه الشديد ب(أنا) ومشاعره الدافئة نحوها بواسطة كثير من أحلام يقظته اذ يتخيل (أنا) (تبسط له كفيها وتدعوه للحاق بها) فالخلاف بين القبيلتين حال دون لقاءه ب(إنا) (إلا خفية وهو بدوره لجأ الى (حلم اليقظة) لأنه كان تنفيساً للرغبات المكبوتة في ذهنه ، وشخصيته وقد عملت الصورة الخيالية على منحه نشوة الحياة ، وتحريره من الواقع المرير واقع قبيلته الذي يمنعه أن يلتقي بإنا لكونهم متخاصمين مع قبيلتها هذه الأمور كلها جسدتها صورة الحلم بلغة محملة بالإحياءات والصور ، فكلما زادت ضغوط الواقع اتجهت الشخصية إلى دواخلها وعوالمها النفسية للتعويض وتجاوز واقعها المرير.

(١) عروس الدم : ٦٠

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

التي تكمن في أعماق لا وعيها لكونها تعبر عن ميول ممنوعة من قبل الشخصية ذاتها ، أو لا تستطيع الشخصية إدراكها بوعيها^(١) فجاء حلم اليقظة لإدراك الرغبة أو الغاية المرجوة من تقرب (إنانا) من (دموزي) .

وقد بلورت الروائية لطفية الدليمي من أمنيات ورغبات سلمى وآمالها (حلم يقظة) في روايتها عالم النساء الوحيدات كما في النص الآتي " قبل أن تغرب الشمس كنت أخرج والتقيته هناك عند التلال أرى ملامحه العزيزة عند قوس قزح تجلس معاً يمد يده الى وجهي يتلمسه كأنه كنز يحدثني بصوت أشبه برقيق العشب أو تدفق المياه ، وأغمض عيني لأحتفظ بهذه الصورة الى الأبد وعندما أفتحها لا أحد شيئاً يغيب ويتلاشى الحلم الذي ابتدعته " ^(٢) إذ جعلت الروائية من (حلم سلمى) الذي عاشته بكل أفكاره الجميلة ، وصوره الرائعة ، تجسيداً لتحقيق الرغبة المكبوتة بالحصول على الاستقرار والزواج ، الرغبة الذي سيطرت بمرور الزمن على كيانها النفسي ، وشغلت حيزاً واسعاً من تفكيرها ، إذ أن (سلمى) لم تحقق رغبتها بالزواج فلجأت بدورها الى التأملات والشوارد الذهنية ، وهذا ما جسده صورة الحلم ، فلم اليقظة ما هو إلا استجابة للرغائب والمكبوتات الذاتية ، فعندما يشتد التباين والتنافر بينه وبين الواقع تحفز الطاقة الذهنية لخلق المزيد من الصروح الخيالية ، والصور الباهرة ، لإشباع الرغبات والمكبوتات المخزونة فالصروح الخيالية تعطيها رغبة بالحياة وتحررها من الواقع المر

وقد نسجت الروائية (هدية حسين) من اللقاء بين (سارة) (ونورهان) (حلم يقظة) في روايتها صخرة هيلدا كما في النص الآتي:

(برغم المسافات الشاسعة بيننا وموت سارة المفاجئ ، وغير المبرر وما حل بنا من تغيير المصائر إلا أنها تزورني من حين لآخر في أحلام يقظتي تعيدني الى زمن مضى ، أو تهيمن على حاضري المتأرجح تدخل الشقة من دون أن تطرق الباب كأنها ملاك تجلس معي في الصالة أو في الشرفة أو تندس معي في الفراش ، نتبادل جدلاً لا ينتهي أنبهها أن الماضي ما عاد يعنيني وأنا بصدد نفذه من رأسي) ^(٣)

ف (سارة) هي إحدى الشخصيات الثانوية في الرواية وهي الرفيقة المقربة (لنورهان) بطلة الرواية ، لكن الظروف آلت أن تفرق بينهما فذهب كل منهما الى جهة وبعد مدة عرفت (نورهان) إن

(١) تفسير الأحلام ، فرويد : ٥٦

(٢) عالم النساء الوحيدات ، لطفية الدليمي ، ط ١ ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠١٣ : ١٣٧

(٣) صخرة هيلدا ، هدية حسين ، ط ١ . ٢٠١٣ : ٨٩



الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

(سارة) ، قد توفيت فظلت (نورهان) تفكر بها وتتمنى اللقاء بها لكن ذلك اللقاء لا يتحقق ، فلجأت الى أحلام اليقظة كبديل تعويضي يمكنها من استعادة سلسلة من الذكريات الماضية ل(سارة) إذ زارتها في شقتها وتبادلا الحديث فيما بينهما ، فأطلقت أحلام اليقظة العنان لرغباتها المكبوتة ، والتمنية لقاء (سارة) فأحلام اليقظة ماهي ألا سيناريو يتخيله الشخص في حالة من الوعي ليصل من خلالها إلى تحقيق رغبته المقموعة وقد كشف حلم اليقظة من خلال المفردات اللغوية المملوءة بطاقتها التصويرية والإيحائية عن مدى شوق بطلة الرواية باستعادة الذكريات الماضية ل(سارة)

وفي رواية(حلا الليل) ل(حنان المعموري) تعتمد الكاتبة الى توظيف (حلم اليقظة) لإشباع رغبة مكبوتة تتصارع في العوالم الداخلية لشخصية(ريم) كما يتضح في النص الآتي

(أغمضت عيني بألم ، وحلمت بطريقة باب ، ومحبس يلون أصابعي الشاحبة بأشعة الشمس تموز الذهبية ، ليتسلل أخيراً الدفء الى قلبي الذي ضاق ذرعاً ببرد كانون وصقيعه ، وقد عريت مشاعري له كما وعدته ، وكويت نفسي كما وعدتها لكن شيئاً بداخلي همس لي بأنني لم أفلح سوى بزيادة ألمي)^(١)

فقد جعلت (المعموري) من حلم (ريم) الذي عاشته بكل هواجسه ، وأفكاره الجميلة ، وصوره اللطيفة تجسيدا لتحقيق رغبته المخزونة بالتقرب من (هيثم) للتزود بحبه وحنانه ، تلك الرغبة الذي أخذت مع الوقت تسيطر على مشاعرها وكيانها النفسي ، وتشغل مساحات شاسعة من تأملاتها وشواردها الذهنية ، إلا أن بطل الرواية(هيثم) لا يبادلها المشاعر ذاتها وهذا ما جسده صورة الحلم بصورة تقريرية مباشرة ، وبلغة نثرية مشعة وموحية استطاعت أن تكشف مشاعرها وهواجسها الحزينة ، ومدى تخوفها من مستقبلها وتفكيرها ب(هيثم) ، إذ أن الأحداث والمواقف التي حصلت منه خارج نطاق الحلم تدل على أنه لا يرغب بالارتباط بها ، وهذا ما يكشف عن كون هذه المشاعر من طرف واحد فقط ، وهو ما دفعها إلى اعتماد (حلم اليقظة) وسيلة لتحقيق رغباتها التي لا تستطيع تحقيقها في الواقع على الرغم من قناعتها التامة بأن هذا التخيّلات ، والتأملات الذهنية لا تزيدها إلا المأ ، فالهدف وراء توظيف حلم اليقظة هذا للكشف عن ما يجول في أعماقها من مشاعر معذبة ، وسرود نفسية ، وأفكار وهواجس مضطربة وحزينة.

يتضح مما تقدم تنوع طراق تشكيل (حلم اليقظة) في الرواية العراقية النسوية ، وتعدد صورته فقد عمدت بعض النصوص الى الكشف المباشر عن لوعي الشخصيات ، وإظهار أبعادها النفسية ،

^(١)حلا الليل ، حنان المعموري ، ط ١ . ٢٠١٦ : ٢٧

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

وعوالمها الداخلية من خلال إعلانها المباشر عن رغبتها تلك وعبر أحلام يقظتها ، في حين أتجه بعضها الآخر الى إسناد هذه المهمة الى الراوي الذي تكفل بسبر أغوارها ، واستبطان وعيها عبر أحلام اليقظة.

المبحث الثالث

تجليات أحلام الكوابيس والهذيان في الرواية العراقية السنوية

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

تعد كل من (أحلام الكوابيس والهلذيات) حالات ذهنية يتولاها الأسلوب الذهني ، ليشيد الى جانب حالتي (الأحلام وأحلام اليقظة) إشباعاً خيالياً لرغبات مكبوتة يبلورها الراوي بأسلوبه ، وبتلفظه الخاص ، ليفصح عن الحالات الذهنية للشخصيات^(١).

وتوصف الكوابيس بأنها حلم مزعج يكون في مرحلة النوم العميق ، وينتهي بيقظة وعي كامل نتيجة الأسباب المقلقة خلال النهار فهو يعكس أحاسيس الإنسان ، ومشاعره وتفكيره المنغرس في عقله الباطن^(٢)، أي هي الأحلام التي يعبر فيها عن أحداث الواقع بصورة مرعبة نظراً لرعب الواقع وألمه ، وقسوته^(٣).

وقد توظف في النصوص الروائية توظيفاً متقصداً من قبل الكاتبة وهي في حالة من الوعي مع الإحاطة المسبقة بدورها ، وأهميتها كحالة تنفيسية لما هو مكبوت^(٤)، وترد مع الشخصية الحاملة في صور مختلفة فقد ترى. نفسها في مأزق شديد ، أو تتعرض للاختناق لا تستطيع التنفس أو تسقط من مكان مرتفع وقد يهاجمها لص ولا تستطيع الهروب منه ، ويجب على صاحبها التعرف على الدوافع الخفية والأسباب الكامنة ، في أعماقه والتي تسيطر على أفكاره واتجاهاته أثناء النوم لأن الكشف عن الجوانب الخفية لشخصياتها يتيح لنا معرفة ذواتنا بكل ما تشتمل عليه من عناصر إيجابية وسلبية^(٥).

وقد تتباين آلية توظيف الكوابيس في الرواية العراقية ولا سيما الرواية النسوية تبعاً لمخيلة الكاتبة، فتارة تأتي بصورة حلم منامي مرعب ، وتارة أخرى تأتي بصورة واقع مرعب للشخصية^(٦). بينما توصف حالة (الهذيان) بأنها حالة نفسية تكون مصحوبة بالأوهام والهلوسات ، ويكون الشعور فيها غائماً ومجرى أفكارها غير متناسق ولا يخضع للتنظيم المنطقي^(٧). وتقع نتيجة اضطرابات وتأزمات نفسية لها أسباب أبرزها الهلع والخوف وانعدام الشعور بالأمان ويرى (فرويد) إن للهلذيات سمتين أساسيتين الأولى

(١) ينظر: السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة ، شيماء حسن الساعدي ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة والمستنصرية ، كلية الآداب ، ٢٠١٨ : ٦٣ ،

(٢) مكانة الحلم منظومة الظواهر النفسية : ٨٠

(٣) الحلم في الرواية الأردنية : ٦٧

(٤) ينظر: التقنيات السردية في الرواية النسوية العربية المعاصرة وجمالياتها : ٤١٥

(٥) ينظر: أبواب العقل المؤصدة : ٥٢٩

(٦) ينظر: الحلم في الرواية الأردنية : ٦٧

(٧) ينظر: الهذيان والأحلام في الفن ، فرويد ، تر. جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٨ : ٩٠

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

- أنها تنتمي الى فئة الأمراض النفسية التي لا تأثير مباشر لها على البدن والتي لا تتظاهر إلا بأعراض نفسية **والثانية** - أن الهلوسات والاستهجمات تهيمن بنفسها وتصبح هي صاحبة الأمر والنهي^(١). وقد تتجلى الهذيان في الأعمال الأدبية ، ولاسيما (الرواية العراقية النسوية) لكونها نافذة تطل على دواخل الشخصية الروائية وحياتها النفسية العميقة وفي الوقت ذاته تجعل القدرة على الفصل بين الحياة الداخلية والخارجية للشخصيات شبه مستحيلة ، وقد تظهر من خلالها عدد من الصيغ الدالة على أحساس الشخصية بالعالم الخارجي وانشغالها بهذا العالم^(٢).

فالهذيان الحلمى هو الطريق الملكى الى الحياة النفسية للشخصية الروائية باختلاف مستوياتها وصولاً الى أكثرها عمقاً والتي تبلور المنطقة المظلمة والمجهولة (اللاوعى) التي لا يمكن كشفها إلا من خلال الأحلام^(٣). وقد يقدم المقطع الهذيانى في النص الروائى بشتى العبارات والإشارات الدالة على أن الهذيان هو اللحظة التي يتحقق فيها الاتحاد والجمع بين الوعى واللاوعى ، والعقل واللاعقل ومنها أفقت، وانتبهت، وأخذتني رجفة^(٤). وقد تسقط لغة الهذيانات علامات الفصل والوصل بين مفرداتها مما يوحي بتداعيتها مباشرة من وعى الشخصيات الحاملة^(٥).

ينقسم تجلي الهذيانات والكوابيس في الرواية النسوية العراقية على قسمين

١- هذيانات وكوابيس مفاجئة :- اذ تولدت كوابيس و هذيانات لدى الشخصيات الروائية نتيجة احداث مفاجئة حصلت في النص الروائي ومن الروايات التي تجلت فيها نذكر رواية ريام

(١) ينظر : نفسه : ٥٠

(٢) ينظر : شعرية الرواية ,فانسون جوف ,تر. حسن أحمامة ,دار التكوين للتأليف والنشر, ٢٠١٢ : ٣٣٠

(٣) ينظر:شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٣٣١

(٤) ينظر:المصدر نفسه : ٣٣٣

(٥) ينظر:تحفيز الحلم في الرواية النسوية السعودية : ٩١

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

وكفى للروائية هدية حسين، إذ نسجت الروائية (هدية حسين) من هواجس ومخاوف (ريام)، وقلقها من نجم الذي قتل أمه والذي ظل أمر وفاتها عالقاً في ذهنها حلم كابوس كما في النص التالي ((كانت ليلة مؤرقة تناهيتني فيها الأفكار والتساؤلات كلما طردت وجه نجم من رأسي عادت الي ذكراه أتقلب في الفراش على اليسار وعلى اليمين وعلى الظهر وأنزل من السرير لأتطلع عبر النافذة الى السماء باحثة بين نجومها عن نجم لا يستقر ولا يدعني أستكين أعود للسرير، وأدفن رأسي تحت الوسادة ثم بعد وقت لا أدريه أسقط في نوم مضطرب تتناهشه الكوابيس. أرض جرداء مشوكة مالها حد رمال على مدى البصر تحركها رياح السموم تتغير أمكنتها أو تختفي أرض لا قبل لي بها، أنظر الى المدى البعيد المغبر الذي لا ينتهي إلا عند نقطة في السماء لا أرى أبنية ولا بشراً ولا حيوانات ٠٠٠ عن بعد يخالطني السراب يقترب ويبتعد تشرب الحرارة من الأرض الساخنة الفائرة الى حديد السيارة الذي يكاد ينصهر الى قدمي أية وحشة و أي مكان هذا أنا فيه؟ تهدر السيارة وتغوص في الرمال أخرجها بصعوبة لأواصل السير. أنا التي أقودها ياللعجب من أين وأنتني كل هذه الشجاعة لأغامر في رحلة غير محسوبة العواقب؟ مارثون آخر وهذه المرة على عجلات قد تتوقف في أية لحظة هدير السيارة يتواصل أقودها الى الأمام دائماً ليس من دليل ولا أحمل خارطة وبعد لهات ودخان لا أدري من أين يخرج أرى أو يخيل لي ما يشبه البناء أراه كنقطة نائية (١)

تشهد (ريام) هذه الحالة النفسية المتأزمة والمتاهة التي لا حدود لها بسبب سماعها خبر ب (سجن نجم) نتيجة (قتله لوالدته) وهذا الخبر شغل حيزاً كبيراً في ذهنها مما جعلته (أي الذهن) محاصراً لجملة من المشاعر الذهنية والنفسية المضطربة كما (لتوتر والخوف) وكل هذه المتاهات والمخاوف جسدتها صورة الحلم فجاءت محملة با لمشاهد الموحية، والمناظر المكثفة، ويرتبط هذا الحلم بعلاقة الحب التي جمعت (ريام) ب(نجم) والآمال الكبيرة التي عقدتها عليها إلا أنها تبددت فجأة حين علمت بخبر سجن (نجم) من صاحب (محل الملابس) الذي يعمل فيه (نجم) إذ قال لها أبحثي عن شخص آخر فالذي يقتل والدته يمكن أن يقتل زوجته كل هذا ما حصل خارج نطاق الحلم إلا أن أثاره تجلت من خلال الحلم بصورة تقريرية مباشرة، وهذا ما كشفته إحدى العبارات الذي تبين مدى تخوفها وتأزمها بعد سماع الخبر (خبر قتل نجم لوالدته) حيث تذكر

فجأة أسمع أصواتاً بعيدة ترمي صداها، وتقترب رويداً أصوات تعوي وأدرك أنها ذئاب ٠٠٠ أمسك مقبض الباب لآعود وأحتمي داخل السيارة لكن الباب لا يطاوعني والذئاب العاوية تقترب بسرعة عجيبة، فكل ما حصل (لريام) خارج نطاق الحلم بلورته الروائية (هدية حسين) بلغة، وبعبارات يشوبها الألم والخوف والمتاهات وصراع آهات داخلية لتعبر عن مدى تخوفها من (نجم)، وبعد أن استعادت

(١) ريام وكفى، هدية حسين : ٩٥ - ٩٦

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

صحوتها شعرت وكأنها في حفرة صغيرة ، وبدأت تزيح الغبار من وجهها التي رأتها في الحلم عندما اختبأت في الحفرة هاربة من الذئاب التي تطاردها ، وقد أضافت معلومة خارج نطاق الحلم إلا وهي كابوس كئيب يعاودها ويدهمها ويتكرر دائماً بالأحداث نفسها وبالنهاية نفسها.

وقد تبدو رموز هذا الحلم واضحة تماماً وهي على تماس مع مشاعر وهواجس (ريام) القلقة ، فاضطراب مشاعرها كان مبعثها شعورها بالصدمة لما فعله (نجم) تجاه والدته فنجم كان بالنسبة لها حلم جميل لم يستمر طويلاً لتصحو على كابوس الحرمان المفاجئ منه ، والانفصال عنه بطريقة قاسية بعد أن أودع في السجن بسبب جريمته، وتتميز احلام (ريام) بخاصية تجعلها منفردة عن غيرها من الاحلام الا وهي (خاصية الترهل) لتجعل من الحلم نصاً نثرياً، وحقلاً مفتوحاً لتوظيف الواقعي والمتخيل من التجارب والاحداث .

وقد عمدت الروائية (ميسلون هادي) الى توظيف (الأسلوب الذهني) حول شخصية محمود في روايتها (شاي العروس) بوصفه نافذة تطل الى أعماق ذهن وشخصية (محمود)، كاشفة للقارئ عن أعماقها ، ليتعرف على الخفي وغير المعلن وغير المصرح به عن محمود، وعما يجول في داخله ومن مشاعر وأفكار وسرود نفسية مضطربة وهو ما تمثل من خلال حالة متصارعة من الهذيان العقلي وصلت مرحلة الذهول التي اخترقت كيان محمود أثر ارتداد بصره إليه ، وعدم تصديقه لذلك الحدث كما في النص الآتي

(فأحترار ماذا يقول لها ؟ يقول ؟ وهل يكشف من تلقاء نفسه عند مجيء الأوان ؟ فكر أن يخرج إليها فاتحاً ذراعيه على سعتهما ثم يضحك ويزف لها الخبر الصاعق بأنه قد أبصر وأنه يراها لكن لا يستطيع أن يفعل ذلك وهو لا زال متضارباً مع نفسه غير واثق من شيء ولن يخبر أحداً قبل أن يتأكد بأن ما حدث ليس هذياناً من هذيانات الحمى ويصدق هو نفسه أولاً بأن ما حدث قد أصبح أمراً مقضياً)^(١)

لقد صاغت (ميسلون هادي) العوالم الذهنية المضطربة لشخصية (محمود) صياغة ذهنية بعيدة عن لفظه الخاص ، وقريبة من ما يعتمر في دواخله من تساؤلات ، واستفهامات ذهنية متوترة لا تبوح بأية وسيلة لأدراك كيائها المضطرب وهذا زاد من تأزمها ، وقادها الى مثل هذه الحالة من حالات الهذيان التي نسجها الراوي بعين المتفحص المستقر داخل ذهن ونفس محمود فسبر عن ضمير الغائب ونقل أعماقه كاشفاً عن دواخله وما يكمن في نفسه من مشاعر وأفكار مضطربة.

(١) شاي العروس : ١٦

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

نسجت الروائية ليلي قصراني في روايتها سهدوثا من اضطرابات (مريم) وقلقها وأزمتها الشخصية (حلم كابوسي) لا ينفك يطاردها كما في النص الاتي :

" صرخت من نومي لأنني دائماً أحلم بالكابوس نفسه وأن أسقط من رأس سلم عمودي وعالٍ وأمل نصحتني لا يهم لا يهم ، فالرجل الذي سيق له قلبك لم يولد بعد أو أنه بالخطأ وقع بيد امرأة أخرى حين سألتني عن الرجل الآخر في حياتي قلت له لا بد من أنه غير رقيق لأنه يأكل بوحشية أظني لا أحبه لأنني شكوت من رائحته " ^(١)

عمدت الروائية الى توظيف (الحلم الكابوسي) لكشف الستار الخفي عن الجو النفسي لشخصية (مريم) ، فحلم مريم بالسقوط من رأس سلم عمودي عالي يشير بأنها ستفقد الحب أو أنها مهددة بفقدانه ^(٢) ولعل السبب في كابوسها المتكرر هذا يكمن في ما حدث لها في الواقع من تحرش من قبل فاروق صديق أخيها وهو ما زرع في داخلها مشاعر الخوف والهلع وعدم الثقة بمن حولها ، وجعلها فريسة لاضطرابات وأزمات نفسية مستمرة لقد صيغ هذا النص (الحلم الكابوسي) بالاعتماد على تقنية الراوي الذي بدأ مهيمناً على وعي الشخصية (مريم) ولا وعيها فنقل كل ما ينتابها ويجول في أعماقها من صراعات ومخاوف وشكوك أدت بها الى هذه الحالة ، ولا يخفى ما تركه اعتماد هذه التقنية من آثار ألقت بظلالها على أحساس المتلقي ، وهو ما عظم بدوره من مشاعره إزاء الشخصية على نحو أدى به الى الإحساس بواقعية ما يخبره الراوي به من أحداث ، ونزاعات خفية عجزت الشخصية عن البوح بها بلفظها الخاص عبر أساليب البوح وتقنياته ، وهذا ما دفع الكاتبة الى اعتماد تقنية (الحلم الكابوس) بديلاً متنبئاً مكنها من الكشف عن خفايا العالم الداخلي للشخصية.

وقد جنحت الروائية (وفاء عبد الرزاق) في روايتها شين الى توظيف هذه الحالة الذهنية عن شخصية (أمير) لاستنطاق عوالمه الداخلية من خلال اللاوعي ، إذ أنه كان خائفاً في الواقع لأنه لمح من خلال زجاج النافذة أشباحاً وأشكالاً مخيفة ، بعدما كان يتصلص الى معشوقته (بشرى) عبر النافذة وكل هذه المخاوف والتأزمات النفسية المضطربة وردت في نص الحلم الكابوسي كما في المشهد التالي " أفاق أمير مرعوباً أصوات اخترقت الجدران في الوقت نفسه سمع شخيراً أو أنيناً صادراً من بعيد كأنه صرخة حزين يستغيث أو يخرج من باطن الروح تقلب في السرير على جهته اليمنى فأزداد الهلع في داخله سمع أصوات الحركة فأوهم ذاته بأنها أصوات قطط لكن دون جدوى صامتاً مصغياً الى عطش غمر روحه مثل دم غريب عن صاحبه مسح العرق منه وملاً وسادته ، وراح يهذي قد يتهمني البعض

^(١)سهدوثا ، ليلي قصراني : ٦٢

^(٢)أبواب العقل المؤصدة : ٥٦٧

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

بالجنون لو أخبرتهم عن هلوستي الليلية قد يظنونني مصاباً بازدواج الشخصية يقول هذا بصمت خشية أن يسمعه أحد كلما ذكر كوابيسه المتلاحقة المختلفة في حضورها أستدرج الخوف اليه" (١)

لقد أسست الروائية هذا الحلم الكابوسي في رواية (شين) الممزوج بحالة من الهذيان على جملة من المخاوف التي انتقلت من عالم الوعي غير أنها تولدت من عدم تحقيق رغبته في الاستقرار والزواج وهذا ما دعاه الى القيام بالأعمال اللا مرغوب بها في المجتمع لكنه لم يجدي منها نفعاً سوى الهلع والخوف والرغبة فبدلاً من أن يرى معشوقته يرى أشباحاً مخيفة في الظلام وكل هذه المخاوف كبتها ولم يصرح بها في الواقع لذا تجلت في عالم اللاوعي وهذه الأشكال المخيفة الذي يراها في الواقع جعلته محاصراً بالأحلام الكابوسية والهذيان ، وأن غاية الروائية لتوظيف هذه الحالة الذهنية الممزوجة بين الكوابيس والهذيان لتصوير الحالة النفسية عن شخصية (امير) للقارئ بصورة مباشرة ، وقد حمل توظيف الهذيان في النص السردي تجسيداً حقيقياً لحالته الشخصية ، وصراعاتها وتآزماتها النفسية ، وفي الوقت ذاته عمدت الروائية إلى توظيف لغة يشوبها الخوف والهلع ، تبتعد عن التنظيم والترتيب المنطقي فضلاً عن ذلك جعلت شخصية (أمير) لاتبوح بهذيانها لمن حولها لكونه متخوفاً من أن يتهموه بالجنون

٢- هذيانات وكوابيس مرتبطة ببداية حكاية الرواية

اذ حدثت كوابيس وهذيانات لدى الشخصيات الروائية نتيجة احداث حصلت في بداية النص الروائي نذكر منها .

لقد عمدت الروائية رشا فاضل في روايتها على شفا جسد الى توظيف (أحلام الكوابيس) عن شخصية بطلة الرواية (زهرة) لرصد مخاوفها ، ولصراعاتها النفسية التي تعيشها وكل ما يدور في عوالمها الداخلية من اضطراب وتآزم والشعور بالخوف بسبب الظروف التي مرت بها بغداد من انفجارات واختطاف ، وما آلت إليه الظروف العسكرية والسياسية والاقتصادية في البلاد

" رافقتني كوابيس بغداد طول الليل وبدأ الفجر بعيداً أكثر من أي فجر آخر ٠٠٠ رأيتني بين ملثمين يجرونني لمكان مجهول ، وكنت أصرخ لكن صوتي لا يخرج ، أمتد صراخي الصامت حتى أيقظني المنبه قرب رأسي ، نهضت وأنا أمسح آثار الهلع على وجهي ودعوت الله أن يكون كابوساً لا أكثر " (٢)

(١) شين ، وفاء عبد الرزاق ، دار أفاتار للطباعة والنشر ، ط ٢ . ٢٠١٩ : ٤١

(٢) على شفا جسد ، رشا فاضل ، ط ١ . ٢٠١١ : ١٧٨

ولعل المهنة التي عملت بها بطلة الرواية (زهرة) مبعثاً لمثل هذه الكوابيس ، فعمل (زهرة) الإنساني في إيصال رسائل المعتقلين في السجون الى ذويهم يضطرها أحياناً الى دخول أماكن لا تتحمل مشاعرها الرقيقة ، وقسوة المشاهد فيها ، ومنها ما حدث لها في إحدى المرات، إذ اضطرت لمراقبة السائق الى دائرة الطب العدلي ببغداد باحثة عن الجثث لكي تخبر ذويهم عنهم، إذ أن قسم من العوائل لا تعرف عن مصير أبنائها شيء ، فبقيت صورة الجثث عالقة في ذهنها، وتسيطر بقسوة مشاهدته على مشاعرها ، وعندما جاءت خالتها لتخبرها بالذهاب الى بيت (سروة وحازم) في بغداد بمناسبة المولود الجديد أستعاد ذهنها أحداث رؤية الجثث التي بقيت تتصارع في داخلها، مما أدى الى تأزمها على نحو يجعلها تعيش مثل هذه الحالة النفسية المضطربة (أحلام الكوابيس) ويمكن القول أن الرواية اخترقت المدركات القائمة في ذهن الشخصية، واستعادت سلسلة من الأحداث الذهنية والأزمات النفسية وجسدتها في حلم الكابوس وهذا ما جعل لغة الرواية توحى بأثر هذه الحالة (أحلام الكوابيس) المتولدة من رؤية (زهرة) للجثث في الطب العدلي، إذ عمدت الى لغة يشوبها الهلع والخوف

وقد جعلت الروائية (لطيفة الدليمي) في روايتها عالم النساء الوحيدات من هذيان (سلمى) نافذة تطل من خلالها على دواخلها وحياتها النفسية العميقة كما في النص الآتي

" في الليل أسمع سلمى تبكي وتهذي وقد ميزت في هذيانها عبارة فتحت لي أبواب حزنها كم تمنيت أن يحبني ويقول لي عندما أبكي أن دموعي لا يساويها شيء في العالم أو يحدثني عن أولاد سننجبهم ، وبلاد نزورها كم كنت أتوق الى يوم أرى فيه ثيابه مختلطة بثيابي وأرى حذاءه الأسود الى جانب حذائي قرب سريرنا الدافئ " (١)

إذ عمدت الروائية الى كشف الرغبات المقموعة الغريزية (لسلمى) بواسطة المشهد الهذيانى ، فالهذيان الحلمى يجعل أمكانية الفصل بين الحياة الداخلية الشخصية والخارجية شبه مستحيلة إذ ينكشف من خلاله عدداً من العبارات الدالة على أحساس الشخصية الروائية بالعالم الخارجى ، ومدى انشغال أحاسيسها وأفكارها بهذا العالم ، وأن الغاية وراء توظيف هذا الأسلوب الذهني عن شخصية(سلمى) لأنه بمثابة مجالاً لاعترافها برغباتها المكبوتة تجاه الحب إذ أنها لم تصرح بهذه الرغبة في الواقع لكن الأسلوب الذهني كشف عن أمالها وأمنياتها وأستتطق أعماقها بلغة تتسم بالمباشرة تارة وأخرى تميل إلى

(١)عالم النساء الوحيدات ، لطيفة الدليمي : ٤٢

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

الشاعرية والجمالية المشبعة بقيم الصفاء والصدق والحب ، وفي الوقت ذاته كشف الستار أمام القارئ لتعرف على ما يتصارع في داخلها من أحاسيس ومشاعر أتجاه رغبة الحب والاستقرار

وقد عمدت الكاتبة (دنى غالي) في روايتها منازل الوحشة الى تجسيد كوابيس الشخصية الرئيسية ، لترصد من خلالها التمثلات الذهنية والنفسية اللاواعية التي تنتابها بسبب مخاوفها من الأحداث الذي ألمت بالبلاد ، وحولتها الى مرتع لعصابات القتل والجريمة

كما في النص الآتي

"نومي كان مزعجاً كابوس مخيف أستلمني أول الليل ، فنهضت مبلة تماماً بعريقي وتوجهت الى المطبخ ، أحلم ببئر مجمد أغطس فيه في طريقي لم أجد أثراً لبقائه فاطمأننت ، حلمت أن وسط البيت حفرة كبيرة كانوا يعدونها وعلي أن أتهياً للنزول فيها ، فمي كان ناشفاً لا ماء بارد في المطبخ كان ماء الشرب الذي أشريناه ما زال في مكانه على الأرض من الأمس ، أدخله أبن الجيران لي ، ولتعي تركت مهمة تفرغته للغد ، نظرت من حولي بجزع أختنقت بنوبة بكاء وأنا أشرب الماء فاتراً " (١).

لقد مثل توظيف (الكوابيس) في رواية (منازل الوحشة) انعكاساً داخلياً لما يجول في العوالم الداخلية (لبطل رواية) (أم سلوان) وما تعانيه من قلق واضطراب نفسي ، وشعور بالخوف لما عصف بعائلتها جراء الواقع المحيط بهم ، ولا سيما زوجها الذي هاجر الى خارج البلاد هرباً من الاغتيالات والقتل الجماعي ، فبقيت وحيدة هي وأبنها سلوان وهو ما جعلها تميل الى العزلة ، كل هذه الأمور والهواجس المخيفة ولدتها آثار الحرب على البلاد والانفجارات والخطف ، إذ أن هذه الأحداث من شأنها أن تعظم من سمة الخوف لديها ، وتثير جملة من مشاعر الهلع والخوف والاضطراب ، ولا تلقي بظلالها على الحالة النفسية للشخصية فحسب بل تمتد أثارها لتضطرب به الملامح الخارجية لشخصية (أم سلوان) وهذا ما جسده عبارات في النص (لتعي تركت مهمة التفرغ إلى الغد) ، (فمي كان ناشفاً)، وأن الغاية وراء توظيف الكوابيس، في رواية (منازل الوحشة) تجسدت في كونها وسيلة للإفصاح عن ما يعتمر في نفس الشخصية (أم سلوان) من مشاعر مضطربة بسبب الظروف التي تعيشها البلاد.

لقد شكلت الروائية نادية الأبرو نص هذيانياً في روايتها ضوء برتقالي عن شخصية (أم رياض) لإضاءة أبعادها النفسية العميقة إذ تقول الساردة :

(١) منازل الوحشة ، دنى غالي ، ط ١ . ٢٠١٣ : ١٢١

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

" تمازجت الأحلام بالواقع ولوهلة فقدت القدرة على التمييز بين الكابوس والحقيقة فكثيراً ما كنت أصحو من النوم أهذي مستغرقة في شرودي ، وحرارة ، وبرودة ، تنازعتهما على جسد متهالك ضعيف وعقل يرشح ذكريات ، ووجوه باتت بعيدة كل البعد ٠٠٠ بعد ثلاثة أيام أخبرتني إحدى النساء لازمتك حمى شديدة خشينا أن تموتي وسط عجزنا ، وقلة حيلتنا " (١).

يظهر من خلال الهذيان الحلمى هذا عدداً من الصيغ الدالة على أحساس الشخصية بالعالم الخارجي ، وانشغالها به الا أنها لم تبوح في هذا النص عن أية حادثة تتعلق بالعالم الخارجي وإنما أكتفت بعبارة (أصحو من النوم أهذي مستغرقة في شرودي) كما أنها لم تنفوه بأية كلمة عما هذت به ، ومن خلال هذه الصياغة السردية سعت الكاتبة إلى دفع المتلقي للتأمل والتفكير بدلاً من الحصول على الإجابة مباشرة ، فظلت الشخصية رهينة للهذيان ، وما يرافقها من أفكار ومشاعر متأزمة نتيجة الظروف التي أحاطت بها وأدخلتها السجن ، والتي بسببها وصلت إلى هذه الحالة المتدهورة طي الكتمان وحبسية الكبت ومغيبة في مستويات وعيها ولاوعيها

وقد وظفت الروائية (نادية الأبرو) في روايتها ارواح من رمال النص الهذيانى لبيان ضعف الشخصية الرئيسية (أمين) يقول " أرتعش جسده النحيل تحت الماء بشدة وأخذ يرتجف بصورة لاإرادية كمحرك قديم اصطكت أسنانه وأزرق شفتاه تهاوى جسمه الضئيل ، وأوشك على الإغماء قبل أن يطلب منى بهدوء ... أغلقت صمبور الماء بيد مرتجفة ، ووضعته في سريريه بعد ان قمت بتدفنته ... ولكن جسمه لم يتوقف عن الارتعاش ارتفعت حرارته عند منتصف الليل ونام يهذي من شدتها ... ظل في فراشه عاجزاً متعباً طوال شهر " (٢).

لقد قدمت الروائية (نادية الأبرو) في هذه الرواية مثلاً جلياً لهذا النوع من الأحلام عبر هذيان (أمين) المرضى الذي دام شهراً كاملاً لكنها لم تذكر فيه فحوى هذيانيه ولعل الغاية وراء ذلك تكمن في أناره المتلقي عبر تهيئة ذهنه لاستقبال الحلم وفقاً لسياق محدد ، ومن ثم الاحجام عن سرده ، الأمر الذي ترك فراغاً دلاليّاً يدفع المتلقي إلى التخيل والافتراض لمئله باحتمالات وتصورات بناء لطبيعة الشخصية وسمااتها ، وهكذا تتوالد مسارات فرعية أخرى للنص يشارك المتلقي في بنائها لتلبية حاجاته فالراوي توغل ذهن ونفس (أمين) ومن ثم جاء بالنقل المباشر لكل الحالات المرضية التي تنتابه ،

(١) ضوء برتقالي ، نادية الأبرو ، ط ١ . ٢٠١٩ : ١٠٥

(٢) أرواح من رمال ، نادية الأبرو ، ط ١ . ٢٠١٩ : ١٠٥

الفصل الثاني: تجليات الأحلام في الرواية العراقية النسوية.

ووظفها في السرد الروائي ، والذي بدورها أدت إلى هذا الهذيان الذي ظل مرافق لحالة الضعف التي مر بها جسده

يتضح مما تقدم أن الرواية العراقية النسوية حرصت على توظيف أحلام الكوابيس والهذيان في أغلب الروايات لخلق نوعاً من الإبداع ، والتنوع في الصياغة السردية، فضلاً عما لها من دور في استنطاق العوالم الداخلية للشخصيات ، وغالباً ما تتسج هذه الكوابيس والهذيان بناءً على أحداث ترتبط ببداية الرواية ، أو قد تكون هي الحدث الرئيسي فيها وفي أحيان أخرى تتولد من خلال حدث مفاجئ في الرواية. وفي الوقت ذاته شكلت بلغة يشوبها نوع من الضياع والمتاهة بحيث جاءت مماثلة لدواخل الشخصيات الروائية .

الفصل الثالث

شعرية السرد الحلمي

المبحث الاول

بنية الحدث

المبحث الثاني

الزمان والمكان

المبحث الثالث

بناء الشخصية الحلمية في النص الروائي



الفصل الثالث

شعرية السرد الحلمى

لقد جسدت مخيلة الروائي طموحها الجمالي من خلال التداخل الفني بين عوالم وثنائيات هي اليقظة والنوم ، الحقيقة والخيال ، الوهم والرمز^(١). وهذا التداخل ذو الآلية الفنية هو ما أسهم في جعل النص الروائي " المكان الذي تستطيع المخيلة أن تنطلق فيه كما لو كان الأمر في حلم"^(٢). ففي الحلم وحده تتبلور قواعد اللعبة السردية ويتشكل منطق يتحكم بالأحداث ، طالما يعلن تقنيات أسلوبية سردية ، وجماليات شعرية ، تؤسس لشكل جديد في العمل الإبداعي^(٣). وضمن هذا الأفق الإبداعي تقدم عدد من الروائيات العراقيات رواياتهن في سرد إبداعي يسعى لمحو الفواصل بين الحلم والواقع والشعور واللاشعور .

وهو ما ساعد على جعل حياة الشخصيات الروائية النفسية تتكشف بصورة مماثلة لسيرتها الواقعية من خلال الأحلام ، وفي الوقت ذاته ساعد هذا الأفق الإبداعي الروائيات على تقديم شكل روائي جديد يجعل من الحلم أساس وصيغة جمالية لسرد الحكاية وبناء عوالمها المعرفية والفكرية ، ومن هنا يمكن رصد بعض الملامح الأسلوبية للأحلام في الرواية العراقية النسوية.

١- الرمزية في الحلم الإبداعي

تُعدّ الرمزية بلاغة فنية أساسية في تشييد الحلم وتأويله ، فضلاً عن ذلك أنها بلاغة طاغية تعبر من داخل الحلم الى خارجه لتطبع السرد في النص الروائي بالطابع الحلمى وفي أحيان أخرى تؤثر لطبقات المعنى المتخفي في النص الحلمى^(٤).

وقد سعت كثير من الروائيات الى استثمار الرمز في نصوصهن الإبداعية لبناء معناها وتعميقها فضلاً عن بناء شعرية الرواية وجمالياتها الفنية ومن الروائيات اللاتي جسدن الرمز في تجربتهن الإبداعية نذكر (ليلي قصراني) في رواية (سهدوثا) إذ يأتي الحلم في رواية سهدوثا غامضاً ، و لا يفهم فهماً مباشراً لأن الغموض خاصية من خصائص الحلم ، وبلاغة من بلاغاته الفنية الجمالية التي تحول دون

(١) ينظر: الرؤى والأحلام السردية ، غانم حميد عبودي : ١٩٩

(٢) فن الرواية ، ميلان كونديرا ، تر . بدر الدين عردوكي ، دمشق ، مطبعة الأهالي ، ط ١ . ١٩٩٩ :

(٣) ينظر: الرؤى والأحلام السردية : ١٩٩

(٤) ينظر: شعرية الأحلام في الرواية العربية : ١٤٢





فهم المتلقي لمعنى النص فهماً مباشراً فهو يماثل الرمزية فكلاهما وجهان لعملة واحدة وكلاهما يشكلان بلاغة تمنح الحلم عمقاً دلاليّاً وجمالياً فضلاً عن كونهما يشكلان ركيزة أساسية في بنائه^(١)

كما في النص الآتي " رأّت جدتي في حلمها الذي حكته لنا بدلاً من أن تحكيه للساقية نيراناً قادمة من جهة الشرق تلتهم كل زهور شقائق النعمان في سفح جبلها وللأسف تحقق حلمها^(٢). لقد تجلّى الرمز في هذا المقتبس الحلمى بوصفه من أهم العوامل والخصائص الفنية التي تجعل من الحلم غامضاً وتقرض على القارئ تأويله لإيجاد منافذ لتأويل الحلم بجملته ، والوصول الى مغزاه ، وقد يمكن تأويل الرموز في المقتبس الحلمى من خلال السياق الروائي ف (النيران القادمة من جهة الشرق وهي تلتهم كل زهور شقائق النعمان) وترجمتها بموت (أخو فرح) بعد أن أغلق النوافذ خوفاً من تسرب الأسلحة الكيميائية الى داخل الغرفة لكنه لم يمت بالكيمياوي وإنما مات بسبب اختناقه بغاز (المدفأة النفطية) فالقارئ لا يستطيع تأويل حلم الجدة ومعرفة معناه إلا بعد قراءة الرواية ، وتفكيك السياق الذي ورد فيه الحلم ، والرمز الحلمى ، فالنص الروائي وحده من يمنح القارئ إمكانية فك الرموز الحلمية ، وتأويلها من خلال التطلع الى ظروف الشخصية الحاملة قبل الحلم وبعده .

وقد ورد الرمز في مقتبس حلمى في رواية (عشاق وفوتوغراف وأزمنة) ايضا إذ تقول الساردة " رأّت فيها أباها يخلق بين السحب فارداً ذراعيه كالطائر المنتشي يحف به سرب أوز مشكلاً ضلعي مثلث ، ويقفاده السرب المهاجر معه كأنه أوزة عراقية ببيضاء من أوز الأهوار تمضي بعيداً في أقاليم هجرتها وبغثة يهطل مطر أحمر يخضب سرب الأوز وجسد أخيها ، وتصطبغ به الأرض والشجر والبيوت نادته تضرعاً إليه أن يهبط لنلا يخنقه مطر الدم لم يستجب لها صحب السرب المدمى ، وغاب بعيداً في مدرج السحب ، واصطبغ كل شيء في حلمها بلون الدم^(٣). تقيم الروائية في هذا المقتبس الحلمى مطابقة بين الرمز الحلمى ومعناه أو ما يؤول اليه في اليقظة ، وتؤسس هذه المطابقة على المقارنة والتشبيه بين الرمز (الطيران) وتأويله ومثل هذه المقارنة التشبيهية يعدها فرويد الأساس الذي تقوم عليه دلالة أي رمز حلمى ولعل غاية الروائية وراء عبور رمز الطيران من استعمالاته اليومية الى استعمالاته المنامية كانت لمحو الحدود القائمة بين تعبيرات الإنسان في الحلم وتعبيراته أثناء اليقظة ألا أن الروائية لا تكتفي بتوظيف (الطيران) فحسب في المقتبس الحلمى بل عمدت لتوظيف (اللون الأحمر) بوصفه مكوناً

(١) نظرية الأحلام ، فرويد : ٩٤

(٢) سهدوثا : ٥٣

(٣) عشاق وفوتوغراف وازمنة : ١٠





رمزياً وفنياً مهيماً في المقتبس الحلمى يكاد يجعلها لوحة فنية مرسومة الدلالات فضلاً عن ذلك يساهم في التعبير عن موضوعات وقضايا مختلفة فرمزيته تماثل رمزية الطيران في المقتبس الحلمى وتوازيها في تشكيل الصور الفنية للنص ، وتعميق دلالاته واثرائه ، لذلك يستدعي الوقوف على الرموز والبحث في تأويلها ، لما لها من دور كبير في توسع مخيلة القارئ ، وتفسح المجال أمامه لخلق تصورات وتأويلات جديدة ومتنوعة.

وقد ورد رمز في مشهد حلمى من رواية (عشر صلوات للجسد) ايضاً اذ تقول الساردة " احلم كل ليلة الحلم ذاته ثلاثون سنة والحلم بكلام سود تطاردني " (١)

ان قراءة هذا الحلم في سياقه النصي يكشف انه يقدم صورة مكثفه لما ستكون عليه (ازاهير) في قابل ايامها فضلاً عن كونه مرآه عاكسة لمستقبلها .

وقد تكرر هذا الحلم عبر غياهب لا وعيها منذ ان سكنت الغربة ولمرات متكررة ، وهذا ما خلق بداخلها الخوف والهلع وقد طاردها اشخاص بأسنان طويلة مع مرور الزمن اشبه بصورة الكلاب في الحلم، اذا ترمز الكلاب في المنام الى الاشخاص في الواقع ، وبذلك تمتد رمزية الكلاب من الرموز الواردة في حلم ازاهير الى خارج احلامها لتساهم في استكمال رسم حياه ازاهير

٢ - الصورة الحلمية في الرواية

ويقصد بها تحويل الأفكار الكامنة للحلم أثناء تكوينه الى صورة بصرية تتمظهر في الرواية بصورة مباشرة أو رمزية ، وقد عنيت أغلب الروائيات بالصورة الحلمية لأنها توفر تحويلاً أو نقلاً فنياً للمواقف والأفكار والعواطف ومعطيات الواقع ، وصراعات قوى النفس الإنسانية ، بواسطة اللغة الى صور حلمية روائية (٢) وتعد رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي إنموذجاً لذلك

إذ تستمد الروائية المادة التي اعتمدتها في الحلم للتعبير عن أفكاره الكامنة من جزئيات الحياة اليومية ومما عاشتها الشخصيات خلال اليقظة ، إذ تقول " كم كان غريباً ذلك الحلم الدنيا فيه تشبه ناصية الطريق ، والدخول الى تلك الدنيا يكون عن طريق المفتاح الذي أستدار في القفل قبل أن تفتح

(١) عشر صلوات للجسد، وفاء عبد الرزاق ط١، دار افاتار للطباعة والنشر ٢٠١٨ : ٢٨

(٢) ينظر : الصورة الأدبية (بعض الأسئلة المنهجية) ، ستيفن أولمان ، تر . (محمد أنقار ، محمد مشبال) ، مجلة دراسات

سيمائية أدبية لسانية ، ع . ٤ ، ١٩٩٠ : ٩٩



الباب ، أنا أقف قريبة من الباب المقفلة ، خلع الرجل الربطة عن رأسي ، وراح يفك أزرار قميصي لكن الأزرار كانت كثيرة العدد ، لم تكن تنتهي عادة كأزرار أي قميص^(١). لا خلاف في أي ظاهرة أن هذه الصورة الحلمية تقدم صورة واضحة لما تعيشه (ماري) في اليقظة فالباب الذي أستدار فيها القفل هي (الحياة المغلقة) بوجهها ، وأزرار قميصها الذي لم تنتهي هي الأسرار التي لا تعرفها إلا بعد مدة من الزمن ، وتتشكل كل صورة في المقتبس الحلمى من طبقات من المعاني لترسم صورة لمعجم الرواية ، وإزاء هذه التعبيرات الملغزة يفترض بمتلقيها تجاوز ظاهرها اللفظي الى المعنى الكامن فيه ، إذ أن مفتاح رموز المقتبس الحلمى تأويلها ، والبحث في دلالاتها ، وكل هذا يجعل التشبيه الكامن مماثل للتشبيه الظاهر في الصورة ، وقد جسدت الروائية هذا الأسلوب في البناء الروائي لما له من خصائص فنية مميزة للرواية ، يحقق لها خصوصيتها وفرادتها النصية ، إلا أنه يأتي على شكل استطرادات تساهم في توليد صور ومشاهد متعاقبة تربط سابقها باللاحق ارتباطاً خفياً لا يكسر خطية السرد من حيث تطور الحدث ، والتعاقب الزمني وبناء الشخصية ، ويجعل من النص الروائي بناءً متشظياً شبيهاً بحلم مسترسل يمتزج فيه الحلم بالحقيقة ، والمعقول باللامعقول ، والواقعي بالمتخيل .

وفي رواية أقصى الجنون ... الفراغ يهذي ورد مقتبس حلمى عمدت فيه الكاتبة (وفاء عبد الرزاق) الى نقل أفكاره الكامنة الى صورة حلمية ظاهرة وجعلته مدخلاً واسعاً من مداخل العجائبية في الرواية ، إذ أنه اسهم في تشكيل صور تثير لدى القارئ الدهشة والتعجب كما في المشهد الحلمى الآتي " في ليلة سفر أختي رافقني الحلم حتى اليقظة كنت أقف عند الباب الخلفى لدارنا زحف نحوي سرب من الضفادع حجم الضفدعة بحجم حمامة ، هربت الى الباب الأمامي وجدته مقفلاً دخلت الصالة وجدتها مليئة بضفادع أكبر حاولت جاهدة فتح باب غرفتي وجدته محكم القفل في غرفة أُمي شاهدت بيضاً رخواً قررت الصعود الى السطح كانت السماء مليئة بضفادع طائرة ، سمعت لهاث صدري والضفادع تحلق فوق رأسي تقذفني بالنار ، وتحرق وتهدم البيوت تستغيث النساء ولا من مجيب ، الأطفال يحترقون وينتشرون في الفضاء مثل المطر ، صحت على صوت أُمي وكفها وهي تربت بحنائها على وجهي وصدري وتهمس بي أنه كابوس أفيقي ياواصل^(٢).

(١) زينب أوماري أو ياسمين : ١٣

(٢) أقصى الجنون ... الفراغ يهذي : ١٣٢



تعد هذه الصورة العجائبية التي رسمتها الروائية وهي تجمع بين الشخصيات الإنسانية، وفعلها الحقيقي والشخصيات الحيوانية، وفعلها المبني على اللامنطق واللامألوف تمثيلاً لواقع الشخصية الأنثوية، أي أنها مثلت أجواء الرعب والقمع، وانتهاك الخصوصية الفردية الأنثوية فالضفادع في النص الحلمى تشير الى الكائنات السلطوية المنتشرة في كل مكان إذ أنها قيدت ذات الشخصية الحاملة في الواقع وقد نجحت الروائية في تقديم السرد الحلمى العجائبي طالما حولت الإنسان الى حيوان في صورة وهمية وفي الوقت ذاته أبدعت الكاتبة في رسم الصورة الحلمية عندما ربطتها مع المؤسسة السياسية وبهذا الشكل ساهمت الصورة الحلمية بواسطة جمالياتها اللفظية الى التأثير على المتلقي والى فتح المقتبس الحلمى على تعبيرات لا متناهية.

٣ - بلاغة التكرار في الحلم الابداعي

تُعد بلاغة التكرار واحدة من البلاغات الأسلوبية التي تجذب المتلقي للرواية بوفرته التي تكاد تجعلها خاصية نصية مميزة وتجعل حضورها في الرواية ضرورياً^(١). " ومقصوداً يراد منه تحقيق أهداف نصية أو شكلية أو دلالية^(٢) ". تتمثل في مشاركتها في إخراج الحلم بالصورة الفنية الظاهرة ، ويتجسد التكرار في الأعمال الأدبية عموماً بأشكال وصور مختلفة منها ما جاء تكراراً تاماً لفظياً ومنها ما جاء تكرار غير تام بتكرار المعنى دون اللفظ ، أو تكرار اللفظ دون المعنى وقد يحمل التكرار في الرواية فضلاً عن كونه تقنية أسلوبية جمالية دلالات نفسية من خلال تعبيره عن هواجس الشخصيات الروائية ، ورغباتها وأمانيتها ، وقد يتجسد التكرار في الرواية العراقية النسوية من خلال تكرار الحرف ونجد ذلك واضحاً في رواية (زينب وماري ياسمين) اذ يتكرر الحرف من في المقتبس الحلمى كما في النص الآتي " حلمت بأن ساقك أصبحت طويلة جداً وبأنها تخرج من كل شيء ٠٠٠ تخرج من النهر ومن القبر ، ومن سطح البيت أيضاً وعندما وقفت فجأة قرب باب البيت أردنا أن نسلم عليك ولكننا لم نعرف كيف نصل اليك ، وأنت بهذا الطول ٠٠٠ قال أبي هاتوا سلماً حتى نصل اليه ، وقالت امي أجلس على الأرض حتى نراك وأنا قلت خذني معك الى فوق اريد ان تحملني الى الاعلى وحملتني الى الأعلى وهناك صفقت وضحكت ولكنني لم ار حورية الجنة ياخالى^(٣).

(١) ينظر: شعرية الأحلام في الرواية العربية : ١٣١

(٢) من النقد المعيارى الى التحليل اللساني - الشعرية البنوية نموذجاً ، مجلة عالم الفكر المجلس الوطنى ، مجلد ٢٣ ، ع

١٠ ، ط ١ . ١٩٩٤ : ٤١١

(٣) زينب وماري وياسمين : ١٨



لقد عمدت الروائية (ميسلون هادي) الى تكرار الحرف (من النهر , من القبر) في المقتبس الحلمى ، لغايات بلاغية ودلالية وأسلوبية وفي الوقت ذاته منحها كشف الحالة النفسية للشخصية الحاملة ، إذ أنه عبر عن الشك و التردد التي تعاني منه (ماري) بعدما سمعت صيحات الندب التي اطلقتها والدتها زينب وهي تقول أن خالها الشهيد سيتزوج حورية في الجنة وبعدها أصبح التردد والشك منطقها في التفكير .

وفي رواية (عشاق فوتوغراف وأزمنة) يحمل تكرار حرف (الواو) في المشهد الحلمى بالدرجة الأولى الى جانب كونه تقنية جمالية وفنية وأسلوبية دلالات نفسية في تعبيره عن هواجس (والد بطله الرواية) كما في المقتبس الآتي " لازمته بعد حين أحلام مروعة في أو آخر التسعينات كان يرى بغداد تحترق واغراباً يطوفون الشوارع يطعنون النساء ، ويكتمون أفواه الرجال ، ويعتقلونهم يرى وجوهاً ملثمة ، ونساء مقنعات أمام المبنى المهجور للمتحف الوطني ، وتلتصع أمامه حراب البنادق والخناجر وتهب انفجارات ، وتتهاوى الصواريخ من الأعالي وينفجر خزان الماء ويغرق الناس والبيوت ، يرى حيوانات نافقة وجثثاً ملقاة على الأرصفة وغرباناً تحوم في أجواء مغبرة ، يرى بغداد أخرى ، يرى موتى واشباحاً ، ويسمع عويلاً وينهض من الكابوس مرعوباً "(١).

إذ يعبر تكرار حرف (الواو) عن أزومات (والد بطله الرواية) النفسية وعما علق بذاكرته ووجدانه من أحداث ووقائع مرت بها البلاد وعن كل ما يشغل تفكيره ويستحوذ على ملكته ، فالتكرار يصور مدى هيمنة المكرّر على ذاكرة المكرّر وكلامه فضلاً عن تكرار الأفعال في النص ذاته إذ ترد الأفعال التالية (تلتصع ، وتهب ، وتتهاوى ، وتتفجر ، ويغرق) هذه الأفعال تمتد على طول النص الحلمى وهي مرتبطة بسياقه الدلالي إذ توظفها الكاتبة لما لها دور في بناء الصورة الجمالية والبلاغية للنص وما لها في نفس المتلقي.

وقد ورد التكرار في رواية (صخرة هيلدا) كما في النص الآتي

" رأيت نفسي امشي في ممرات طويلة وضيقة لحدود لها متقاطعة ومتداخلة ومتعرجة كنت اركض لأصل الى الممر الذي تقف فيه هيلدا كما كنت اتخيلها وكما لو انها كانت معي واختفت عني لتقف في ذلك الممر ما ان اقتربت منها حتى اختفت ثانية لتظهر لي في نهاية ممر آخر وكلما ركضت تنبثق ممرات اخرى على الجانبين كل ممر يفضي الى ممر مثل متاهة لانهاية لها اسمع

(١) عشاق وفوتوغراف وأزمنة : ١٨٨



هيلدا بصوت ذي صدى تنادينى فاتبع الصدى لكن الممرات تتناسل وتضيعني عنها ادوخ واصرخ توقفي ياهيلدا لكن صوتي لا يصلها اعرف في الحلم بأن صوتي لا يصل اليها^(١).

قد تكررت بعض الكلمات في المشهد الحلمى المتمثلة ب(متقاطعة ومتداخلة ومتعرجة) وكلها ذات معنى واحد لتنتقل من الاحداث ماله اثر في وجدان نورهان ، وله حضور في ذاكرتها إذ تولد داخل بطللة الرواية صدمة بعد سماع خبر وفاة (رفيقتها هيلدا) وهذا ماجعلها تتسم بحالة من الضياع والحزن فضلا عن ذلك تكررت كلمة (ممرات) ايضا فاسهمت في إعادة إنتاج وتوليد دلالات جديدة في النص باعتبارها مكونا اساسيا في النص الحلمى بل وتعد مدخلا لتأويل الحلم ، ولعل غاية الروائية وراء توظيف مثل هكذا كلمات في النص لتنتقل مدى تعلق نورهان بهيلدا ، وقد اسهم التكرار على تشييد رمزية الحلم فضلا عن ذلك سعت الكاتبة (هدية حسين) من خلال تكرار بعض الكلمات الى تحويل النص الحلمى الى رموز تخفي اكثر مما تعلن من معنى وهو مايجعل تكرارها المعنوي ذا اهمية بالغة في بناء معنى الحلم

^(١)صخرة هيلدا: ٩٧



المبحث الاول

بنية الحدث

يمثل الحدث ركناً مهماً من أركان النص الروائي ، إذ أنه صلب المتن الروائي وعموده الفقري ، وتتجلى قيمته الأساسية من خلال نموه مع الزمن ، ليكون نصاً روائياً فاعلاً ومساهماً في البناء مقارنة بالعناصر الأخرى وهو " مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً تدور حول موضوع وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها لتقدم عملاً له معنى كما تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى ، وهي المحور الأساسى التى ترتبط به باقى عناصر الرواية ارتباطاً وثيقاً ^(١). وبما أن الاهتمام فى هذا السياق يتصل بالحلم فى الرواية فإن المحور الأساسى يهدف الى دراسة بنية الحدث فى الحلم الروائى ، فالحدث يمثل القاعدة الأساسية فى الحلم الروائى ، ولابد من الإشارة الى أن الحدث الروائى يتنافى مع الحدث الواقعى وأن أنطلق من الواقع لأن الروائى عندما يكتب نصه الحلمى يختار من الأحداث الواقعية ما يلائم كتابته الروائية فيحذف وينتقى ويضيف من مخزونه الثقافى ، ومن خياله الإبداعى تبعاً لأغراض جمالية وفنية وهو أيضاً ينظم أحداث الحلم بطرق متنوعة فيكون ترتيبه مختلف عن غيره من الحكايات ، ولا يستوجب طريقة عرض الأحداث التسلسل الزمنى والتطابق فى النص الحلمى ، بل الروائية الحق فى ترتيب أحداث الحلم وتسلسله الزمنى ، ولعل هذا يتماشى مع الروايات المعتمدة على تيار الوعى لكون الأحداث الرئيسة فيها تتجسد فى أذهان الشخصيات ولا وعيها نظراً لطبيعة الذهن غير المرتبة بعناية ^(٢).

أما بناء الحدث فيتم من خلال ربط الحدث الجزئى بالحدث الذى يليه وهكذا حتى يتشكل الحدث الكلى فالنص الحلمى يتشكل من سلسلة من الأحداث المتداخلة والتي يتضح الزمن من خلالها غير متسلسل تسلسلاً منطقياً ، فقد يعيش المبدع الماضى والحاضر والمستقبل من خلال استحضار الذاكرة فى الزمن الحاضر ^(٣).

وتمثل ظاهره التقنيت اللغوى محفزاً لغوياً فى النص الحلمى تعنى بزحزحة التطابق بين التوالى والتتابع فى الرواية ويبرز التقنيت كمحفز لبناء الحدث من خلال تلاحم الوحدات السردية حتى تكون بنية متكاملة للنص الروائى ^(٤). وقد قسمت الحوافز الفاعلة فى النص الروائى الى قسمين - حوافز مشتركة -

(١) تحفيز الحلم فى الرواية النسائية السعودية : ١٦٦

(٢) ينظر: تقنيات السرد فى النظرية والتطبيق ، د. أمينة يوسف ، دار الفارس ، ط ٢ ، ٢٠١٥ : ٣٧

(٣) ينظر: تحفيز الحلم فى الرواية النسائية السعودية : ١٦٦

(٤) ينظر: تحفيز الحلم فى الرواية النسائية السعودية : ١٧٨





أساسية - وحوافز حرة ثانوية - إلا أن الحوافز التي لا يمكن الاستغناء عنها هي - الحوافز المشتركة - بينما الحوافز التي يمكن الاستغناء عنها فهي الحوافز الثانوية^(١). وقد تتنوع طرق عرض الأحداث تبعاً لثقافة الكاتبة ورؤيتها الفنية ففي بعض الأحيان تبدأ الكاتبة بسرد روايتها من بداية الأحداث ، ثم تتطور الحكاية بأحداثها وشخصياتها تطوراً أمامياً متبعةً منهج زمني تتابعي وهذه هي الطريقة التقليدية في السرد ، أو قد تتبع التضمين والتأطير والتضيد هي أنساق تقليدية أيضاً ، بينما تعد الأنساق الأخرى كالتناوب والنسق الدائري لبناء الأحداث أنساقاً حديثة النشأة إلا أن النسق الدائري أكثر شيوعاً في الأعمال الروائية الحديثة وفيه تبدأ الأحداث من نهايتها لتعود الى البداية فيكون البناء الدائري عندئذ معكوساً^(٢). ومن خلال تتبعنا لمضمون الرواية العراقية النسوية لمسناً كماً وفيراً من الأحداث الروائية في الأحلام والتي جسدت من خلالها العوالم الداخلية لشخصياتها

صور تقديم بنية الحدث في المشاهد الحلمية

تتباين الأحداث في الأحلام الروائية وتؤدي دوراً هاماً في بناء معنى الحلم فمنها

١ - يساهم مساهمة فعالة في تغذية السرد :

فمن الروايات التي وجدت في الأحداث النفسية خير ضالتها لإظهار خفايا الأعماق الداخلية لشخصياتها الروائية (الطيور العمياء) إذ تقدم الرواية في بدايتها مزجاً سردياً بين ما تراه (كوهار) في مناماتها من أحداث تتصل باستباق حدث (وفاة والدها) وبالموازاة مع حدث مجزرة شعب الأرمن إذ تقول الساردة " حلمت كوهار بحقول الحنطة في أطراف القرية وإذا بها قد تيبست وامتلات بقطع فخار مكسورة ، أمتدت حتى الأفق كان هناك رجال مكومين على جانبي الطريق لم يبق منهم إلا بقايا ملابسهم العالقة بعظامهم ، أما والدها فقد ذوى عوده وأختفى في الطريق ركضت كوها باحثة عنه وهي تتعثر في خطواتها حينما سقطت أنقضت فوقها الطيور الجارحة وراحت تنهش لحمها^(٣)

يمكن أن نعد هذا المقتبس الحلمي واحداً من النصوص التي يسلك بناء الأحداث فيه (نسق التناوب) ذلك أن في المقتبس حدثين هو حدث (الإبادة الجماعية لشعب الأرمن ، وحدث وفاة والد

(١) ينظر: النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن ، توماشفسكي: ٨٠

(٢) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية ، شجاع مسلم العاني ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية : ٤٣

(٣) الطيور العمياء : ١٢



كوهار) فأحلام كوهار تنبؤها بقرب وقوع هذه الأحداث ، وبذلك تؤدي الأحلام وظيفتها الاستباقية فضلاً عن التقنيات المستخدمة في سرد الحدثين كالتقديم والتأخير في الأحداث ، أن بناء المقتبس الحلمى على أساس التناوب يعد أحد العوامل المهمة التي صاغت جماليات هذا السرد وهو ما جعل " لغز الموت يلقي بظله على جو الرواية ، فنصبح مع المؤلف كأننا نسير في سرداب مظلم يضيء مصباحه اليدوي في أي مكان يشاء فنرى قطعة من الأحداث ثم يعاودنا الظلام والضياء بالنسبة لهذه القطعة لأنه يحلو أن يضيء غيرها) فإذا ما أضفنا أنه بدأ من آخر السرداب ثم بدأ بداية أخرى من وسطه ، ثم عاد الى البداية ثم الى الوسط ، أدركنا مدى التشويق الكامن في طريقة السرد ، ففي الوقت الذي يروي فيه الراوي أحداث شعب الأرمن وما حل بهم من إبادة جماعية يروي بالتناوب معها حدث موت (والد كوهار) وبهذا الشكل تساهم الأحداث في بناء معنى النص ، وتغذية السرد ونموه ، فضلاً عن دورها في جذب القارئ لمتابعة أحداث الرواية .

وقد اعتمدت الروائية هدية حسين في روايتها ريام وكفى في بناء أحداث المقتبس الحلمى البناء المتشظي ، إذ تتشظى فيه الأحداث وتتكرر زمنيته فيبتعد عن المجرى الخطي للسرد من خلال العودة الى الوراء لإستحضار (رؤية والدة بطلة الرواية) المتوفية في الحدث الثاني من النص الروائي ومن ثم القفز الى الأمام لإستشراق ما هو آتى أو متوقع من الأحداث اللاحقة كما في النص الآتي " حلمت ليلة أمس بأمي ، وقد دخلت غرفة الخياطة تبحث عن شيء وفي الوقت التي سألتها عن ماذا تبحث وجدتها قد أهتدت الى ذلك الشيء وهو عباءتها قالت بنظرة عتب لماذا لم تكلمي خياطتها ، فقلت لها في الحلم ، بأنني أنوي أن أفعل ذلك قريباً لكنها لم تصدقني أخذت العباءة وجلست على الكنبه طالبة مني عدة العمل لتكملها ثم لما ناولتها ما تريد راحت أصابعها تعمل بسرعة غير اعتيادية فاكتملت العباءة ، ولبستها ثم خرجت الى. الحديقة وقطفت أزهار القداح ... ومن الغريب أن الفراشات المرسومة على العباءة كانت تنفصل عنها وتطير" (١) .

أن مكونات السرد الحلمى تتشظى وتتناثر ، ولا تتضح إلا بعد إخضاعها للترتيب في ذهن المتلقي ولعل غاية الروائية وراء هذا التشظي والتشيت تكمن في تشكل الأحداث المستقبلية القادمة ، فاللعب بالازمنة داخل المقتبس عمل جمالي فضلاً عن كونه يخلق التشويق لما سيحصل من الأحداث وقد كان لضمير المتكلم دوراً مهماً فيه تجسد أحداث الحلم لتشيت الزمن وتوجيه السرد الى الماضي .



(حلمت ليلة أمس بأمي) انطلاقاً من الحاضر لتشكل الحدث الرئيسي في الحلم وهو (أنفصال فراشات سمر الفضلي بناتها عن بعضهن) وهذا ما يشير إليه صورة الحلم (أن الفراشات على العباءة انفصلت عنها وطار) وقد ساهم هذا الحدث في بناء النص الروائي ، وتفعيله إذ أن ريام تركت البيت لتبدأ حياة جديدة ، إلا أن الروائية عمدت الى توظيفه بصورة غامضة وغير واضحة لأجل توليد وأختلاق أحداث أخرى من قبل القارئ فضلاً عن أن هذه الأحداث الغامضة تجعل من الحلم نصاً مفتوحاً على إمكانات لا متناهية للتأويل والتصور .

وقد شكلت الروائية ليلي قصراني أحداث المقتبس الحلمى في روايتها سهودثا على نسق البناء المتتابع ، أي أنها تقدم الأحداث للسامع بنفس ترتيب وقوعها ، وبحسب ترتيبها الزمني كما في النص الآتي " رأت جدتي في حلمها الذي حكته لنا بدلاً من أن تحكيه للساقية ، رأت نيراناً قادمة من جهة الشرق تلتهم كل زهور شقائق النعمان في سفح جبلها وللأسف تحقق حلمها^(١) . فنسق المتتابع والتسلسل ضروري في بناء الحدث في هذا الحلم الروائي ، فبدونه يصبح الحلم مجرد لوحة وصفية لا تؤدي أي معنى فكل حدث جزئي يشكل حافزاً للحدث الذي يليه ، وهكذا حتى يتشكل الحدث الكلي للحلم وهو (حرق شقاق النعمان) وهذا الرمز يوازي حدث (أختناق أخو فرح) في الواقع وقد شكل هذا الحدث سلسلة من الوحدات المركزية التي أسهمت في توجيه مسار السرد في الرواية ، وقد عمدت الروائية الى تقديم أحداث المقتبس الحلمى بصورة ترمز الى النبات لخلق الجمالية والمتعة ولجذب القارئ لمتابعة أحداث الرواية.

وقد شكلت وفاء عبد الرزاق أحداث المقتبس الحلمى في (رواية تشرين) في ضوء البناء الدائري إذ تبدأ أحداثه من نهايتها المتمثلة بلحظة (أختفاء والدة الطفل فرقد) ومن ثم تعود الساردة لتعرض ماسبقها لتنتهي عند نقطة بدايتها مجدداً كما في المقطع الحلمى الآتي " رأيت أُمي تصرخ وكلاب تنهش بها تمد يدها لي لأنفذها ، تحاول الزحف لتصل الي فلم تستطع ، تجرها الكلاب نحوها لا تبتئس ، لا عليك صغيري أنه كابوس وسيزول أيها الفرقد^(٢) .

أن هذا المقطع الحلمى يخلو من التسلسل والمتتابع إذ يبدأ من نهاية الحدث في حركة دائرية تتشظى فيها الأزمنة والأحداث ، ومن ثم تعود الى بداية الحدث عندما استنجدت (بوليدها) لينقذها من الدواش لكنه لم يستطع من ثم عادت الى انتهاكات الدواش وهو ما يسمى ب (النسق الدائري) ولعل غاية الروائية وراء ذلك الترتيب لدلالة فنية تقصدها لذاتها ، وتتمثل في التركيز على الحدث لجعله بؤرة

(١)سهودثا: ٥٣

(٢)تشرين: ١٨٧





الاهتمام ، أو لعلها تسعى لنمط جديد من البناء يترتب فيه الحدث دون الإخلال بجوهره ، أو قد تكون غايتها لإذكاء المتلقي وجذبه لمتابعة أحداث الرواية ، لذلك يفترض منه وهو يقرأ النص إعادة فرز أحداثه ، والربط بين وحداته السردية ، ومقاطعته المتشعبة إذ ليست الأحداث في المقتبس الحلمى غائبة تماماً كما في الروايات التي جنحت الى هدم معالمها ، وليست جاهزة مقدمة الى قارئها بشكل جاهز أنسيابي كما في الرواية التقليدية ، إذ تستدعي الأحداث في المقتبس الحلمى من القارئ عادة بنائها ، والبحث عن الوشائج القائمة بين أحداثها

٢- الأحداث التي لا تؤدي دوراً في بناء العالم الروائي : لقد سعت معظم

الكاتبات الى تجسيد الأحداث في المشاهد الحلمية الا انها لا تؤدي دوراً في النص الروائي اذ تكون مغلقة نذكر منها لطفية الدليمي في روايتها عشاق فوتوغراف وأزمنة ، اذ تبدأ أحداث المقتبس الحلمى فيها من النهاية وبعد أن تنتهي الساردة من رواية أحداث الحلم تعود الى النقطة نفسها التي بدأت منها إذ تقول " رأيت فيها أخاها يخلق بين السحب فارداً ذراعيه كالطائر المنتشي يحف به سرب أوز مشكلاً ضلعي مثلث ويقتاده السرب المهاجر معه كأنه أوزة عراقية بيضاء من أوز الأهوار تمضي بعيداً في أقاليم هجرتها وبغته يهطل مطر أحمر يخضب سرب الأوز وجسد أخيها ، وتصطبغ به الأرض والشجر والبيوت نادته تضرعاً إليه أن يهبط لنلا يخنقه لم يستجيب لها صحب السرب المدمى ، وغاب بعيداً في مدراج السحب وأصطبغ كل شيء في حلمها بلون الدم" (١).

أن السرد في هذا المقتبس الحلمى لا يستهل الحادثة من بدايتها بل من لحظة الأزمة ، اللحظة التي يختفي فيها (أخو بطة الرواية) مهاجراً مع سرب الإوز لكن السرد لا يتقدم بصورة أفقية الى الأمام بل يعود الى الوراء في حركة دائرية تتقاطع فيها الأزمنة والأحداث فيعود السرد الى بدايته عندما نادته أخته أن لا يذهب الى الحرب ثم خروجه مع أصحابه من ثم موته مع ستة منهم في حرب الطوائف

تبدأ أحداث الحلم من اختفاء وموت الأخ وينتهي بالعودة الى النقطة نفسها وهذا ما يسمى (بالنسق الدائري) ويعد النسق الدائري في هذا المقتبس الحلمى (نسقاً مغلقاً) على مستوى السرد الحكاية معاً ، فلم يكن لهذا الحدث دوراً في تنمية السرد وتفعيله لإنهاء علاقة الشخصية الرئيسة فيه وبعائلته بعد وفاته ، وهو ما حصر دوره في بناء المقتبس الحلمى فحسب.

(١) عشاق وفوتوغراف وأزمنة : ١٠



وقد تبدأ أحداث المقتبس الحلمى في رواية آن للروائية وفاء عبد الرزاق من نهايتها المتمثلة بلحظة موت (أبن الملك) ماهود ومن ثم يعود المقتبس ليستقصي حياة (أبن الملك) كما في النص الآتي " شاهد في الحلم أبخرة متصاعدة ونازلة من السماء شفتاه يابستان لم يمر الصبي المجنون ولم تأتي العجوز يجلس بقربه رجل بأسنان طويلة صفراء وعينان جاحظتان ، كلما أستدار نطت عيناه ، وثاغ مثل النور أقترب منه أكثر وهبط على صدره ، أفاق مستعيذاً بالرب من قبح ما رأى ، يا لبشاعة ما حلمت ربما لأنني نمت قلقاً متى أفتح عيني وأرى بغدان قربي^(١).

أن أحداث النص الحلمى تتناثر وتتشظى ولا تتضح إلا بعد إخضاعها لعملية ترتيب في ذهن المتلقي إذ تبني الروائية نصها الحلمى هذا على قصدية واضحة لأجل تكسير خطية الزمن والاعتماد على ذبذبة الزمن وجعله في حالة من التنازع بين مستوياته ، إلا أن هذه الذبذبة والتشظى تجري دون الإخلال بجوهر الحدث ، (فصعود الأبخرة الى السماء) ترمز الى موت (أبن الملك) لقد قدمت الروائية صورة مأساوية واضحة لموته المفاجئ وهذه الصورة تعبر عن الحدث الحاضر، ثم تعود الى الماضى لتكشف عن دواخل الشخصيات، كترقب الملك لعودة أبنه لتعود الى النقطة ذاتها (حدث الوفاة) وهذا ما يسمى (بالنسق الدائري المغلق) إن ما حصل في الحلم كسر خطية الترقب وأخبر الملك بموت أبنه المفاجئ إلا أن هذا التلاعب بالأزمنة داخل المقتبس الحلمى لم يؤثر على الأحداث من حيث الماهية والوجود وإنما من حيث الصياغة والترتيب ، أما وظيفة الحلم فهي وظيفة تنبؤية أخبرت الملك بموت أبنه عبر غياهب اللاوعي

يتضح مما تقدم تنوع طرائق تقديم الأحداث في الأحلام الروائية ، فقد عمدت بعض الروائيات الى تقديم الأحداث والإعلان عنها بصورة مباشرة لا تحتاج الى تأويل في حين جنح القسم الآخر الى تقديمها بصورة رمزية لغرض إنكاء مخيلة القارئ ، وفسح المجال أمامه لكي يتأمل ويتصور فضلاً عن ذلك يقدم قسم من الروائيات حدثين في الحلم بحيث تساهم هذه الأحداث مساهمة فعالة في تغذية السرد وتفعيله ، بينما يقدم القسم الآخر حدث واحد ، إلا أن هذا الحدث في قسم من الروايات يؤدي دوراً في بناء العالم الروائي وفي القسم الآخر لا يؤدي دوراً بل يكون مغلقاً ومن ثم تتنوع وتتباين الأحداث في الحلم الروائي وتؤدي دوراً مهماً في بناء معنى الحلم ، وفي الوقت ذاته تكشف عن كوامن الشخصيات الروائية.



المبحث الثانى

الزمان والمكان



أن لبنيّتي الزمان والمكان أهمية بالغة في الأحلام السردية ، ففي الحلم وحده تستطيع الشخصيات الروائية (الحلمية والحالمة) أن تعيش الماضي في الحاضر فيتحوّل ماضيها ليصبح حاضراً ، ويصبح الحاضر ماضياً عندما ترى نفسها مشاركة في حدث سيقع في المستقبل وفي الوقت ذاته يُمكن الحلم الشخصية الروائية عموماً والحلمية على وجه الخصوص من استعادة أمكنة صارت من الماضي والذي لا أثر له والعيش فيها ، ويمنحها التركيب بين أمكنة متباينة فضلاً عن اختلاق أمكنة جديدة مرتبطة بالزمن يتداخل فيها الاجتماعي والوجداني بالجمالي فيجعل من المكان شبكة من العلاقات الدلالية تتجسد في أوصاف وأشكال لغوية شعرية^(١) . وبذلك يكتسب الزمن في الأحلام الروائية أهمية قصوى ليس من حيث كونه صيغة وشكلاً صرفياً بل لأنه وقبل كل شيء قيمة ومحتوى دلالي^(٢) . يماثل ويجسد بما هو عليه في الحلم من تنويع لا يعترف بقوانين التتابع والتسلسل في تنامي الأحداث ليكشف العوالم المظلمة والهواجس النفسية للحالم وفي الأحلام وحدها تحيا الموتى وتسافر وتحقق أمنياتها ورغباتها^(٣) .

وتعود الأحياء لطفولتها، وتعيش فيها أو قد تتطلع لمستقبلها، وتكشف أسرارها وبذلك يسهم الحلم مساهمة فعالة في تشكيل زمن الرواية، وتنويعه ويقسم الزمن في الحلم الروائي إلى زمن داخلي وهو زمن أحداث الحلم وشخصياته (الحلمية والحالمة) وقد يتحدد عبر صيغ تدل على ما مضى (رأيت، حلمت) أو ما هو مستمر الحدوث، أو على ما سيحدث نحو (أراني ، أرى) والزمن الخارجي ويقصد به زمن حصول الحلم ، ويحدده الحالم بعبارات وصيغ متباينة^(٤) .

ولما كان الزمن الروائي لا يتقيد بصيغة صرفية واحدة بل يتبلور من خلال أفعال عدة فإن الحلم الروائي هو الآخر ينوع من صيغه وعباراته الزمنية متشكلاً عبر تعبيرات رمزية وجمالية متنوعة وقد كان للحلم في الثقافة العربية الإسلامية علاقة خاصة بالزمن ألقت بظلالها على الأحلام السردية لتمنحها أبعاداً وتنبؤات غيبية ويمكن حصر هذه العلاقة بالزمن الخارجي للحلم ، ولهذه الخصوصية أهمية في بناء المعنى إذ أن حلم الليل ليس كحلم آخره ، وحلم العصر أكثر صدقاً من غيره من الأحلام ، يقول محمد

(١) ينظر: شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٩٣

(٢) ينظر: دلالة الزمن في العربية (دراسة النسق الزمني للأفعال) ، عبد المجيد جحفة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ١ . ٤٨ : ٢٠٠٦

(٣) ينظر: الرواية والتحليل النصي ، جان بيلمان نويل ، تر . حسن المودن ، الجزائر ، منشورات الاختلاف والدار العربية ، ط ١ . ٢٠٠٩ : ١٣٠

(٤) ينظر: دلالة الزمن في العربية : ٤٩



بن سيرين في تحديد أكثر الأوقات التي تتحقق فيها الأحلام التي يراها الحالم وأضعفها " وصدق الرؤيا بالأسحار وأصدق الأوقات وقت انعقاد الأنوار وأضعفها الشتاء ورؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل "(١).

وقد قدمت الرواية العراقية النسوية أمثلة متباعدة للتأطير الزمني الخارجي للحلم الروائي ، إلا أن هذا الإطار الزمني للحلم لا يتجلى في بدايته ، فحسب فقد يرد تارة في البداية وأخرى في نهايته كما في المقاطع التالية ومنها رواية ساعة بغداد إذ يرد فيها " في منتصف الليل رأيت أمامي مقدمة سفينة عملاقة يتوسطها برج المأمون "(٢) . وفي مقتبس حلمي آخر تقول " حلمت نادية بمشهد سينمائي تتحرك فيه الكاميرا فجراً لتبدأ بتصوير مشهد العشرين بيتاً "(٣). وفي رواية (على شفا جسد) يرد المقتبس الحلمى الآتي " رافقتني كوابيس بغداد طوال الليل وبدأ الفجر بعيداً أكثر من أي فجر آخر "(٤). وفي رواية منازل الوحشة يرد المقتبس الآتي " نومي كان مزعجاً كابوس مخيف أستلمني أول الليل فنهضت مبللة تماماً بعرقى "(٥).

مما سبق لاحظنا التحديدات الزمنية لوقت حصول الحلم في الروايات العراقية النسوية إذ أنها تتحدد بواسطة ظروف علائقية تساهم في تنظيم الأحداث وترتيبها ، وتنوع أزمنة حصول الحلم (٦) أما بالنسبة للزمن الخارجي فتتجلى العناصر المشيرة له في النص من خلال صيغ الفعل وتعددتها في أحلام الشخصية الواحدة أو في الحلم الواحد بين إفادة رؤية ما مضى (رأيت ، ورأيتني) وإفادة ما هو قائم لم ينقطع (أراني ، ألمح) وبهذا يجسد التناوب الصيغي تناوباً في المعاني (٧).

وبذلك يساهم الحلم الروائي في خلق تنوع زمني في الرواية وطبعها بالتحويلات (المفارقات) بكشف الفروق القائمة في النص السردى بين المتن الروائي ، والمبنى الروائي ، وتتجلى هذه المفارقات أساساً

(١) تفسير الأحلام ، محمد بن سيرين ، القاهرة ، مصر ، دار المنار ، ط ٢ . ١٩٩٨ : ١٢ ، وينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٩٦

(٢) ساعة بغداد : ٣٣

(٣) المصدر نفسه : ٢٠٦

(٤) على شفا جسد : ١٧٨

(٥) منازل الوحشة : ١٢١

(٦) ينظر : دلالة الزمن في العربية : ٢٠٥

(٧) شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٩٧



فيما ينتجه الزمن في الحلم من أستباق بما يمثله من حكي شيء قبل وقوعه ، واسترجاع لحدث سابق عن الحدث الذي يحكى^(١).

وقد وظفت كثير من الروايات العراقية النسوية تقنية الأحلام بوصفها امثلة واضحة للمفارقات الزمنية داخل الرواية ويمكن تقسيم هذه المفارقات الى نوعين

١- ارجاعات واستباقات داخلية :- اذ تسترجع او تستبقي الشخصيات الروائية من خلال احلامها احداث داخل النص الروائي ومنها رواية ريام وكفى إذ تقدم رواية (ريام وكفى) إمكانيات مهمة لدراساتها على المستوى الزمني لما تؤسس له هذه الرواية من تصورات جديدة ومختلفة للزمن ، ودورها الفاعل في بناء معنى النص ، ويمكن الوقوف على المفارقات الزمنية التي تتجلى عبر الأحلام في الرواية كما في النص الآتي

" كثيراً ما حلمت بها لكن الأحلام مشوشة أنساها بعد الإستيقاظ ولم أتمكن من الإلمام بها سوى ذلك الحلم الذي ما يزال لغزاً يحيرني كنا في غرفة الخياطة أُمي وهند وأنا نواصل العمل بصمت حين وقفت صابرين عند باب الغرفة رفعنا رؤوسنا ننظر أليها مندهشات فقد كنا في الحلم نعلم بأنها ميتة لم تنبس أهدانا بكلمة هي التي تكلمت لما طال صمتنا جئت أزورك أيتها الموتى تلك العبارة ظلت محفورة في رأسي تضى كلما تذكرت صابرين أو كلما أصابني يأس من الحياة أغوص فيها باحثة عن معناها " (٢)

تسترجع (ريام) في حلمها وهي بحالة حزن عميق ، وألم شديد يستعر بداخلها (رؤية صابرين) المتوفية في أول حدث في الرواية إلا أن ريام تستذكرها على الدوام دون أن تصرح بذلك لكي لا تفجر براكين الحزن فهي دائماً تشعر بروحها ترفرف بالقرب منها ، وتعينها على العمل الذي لجأت إليه مع أمها وهند لكي تتساها وبالرغم من ذلك لم يفارقها طيف صابرين لا في الصحو ولا في المنام لقد روت الكاتبة هذه المشاهد والأحداث كلها على لسان البطلة عبر تقنية الاسترجاع إذ راحت تستذكر (رؤية صابرين المتوفية) .

وترسم الحالة التي جاءت بها وقد أطعمتها الروائية بكثير من التفاصيل فجاء هذا الاسترجاع ليكون بمثابة أحلام تبخرت ولم تجد لها مكان لتحقيقها في أرض الواقع ، وفي الوقت ذاته تستيق ريام

(١) ينظر: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، سعد يقطين ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي

العربي ، ط ٤ . ٢٠٠٥ : ٧٧

(٢) ريام وكفى : ٨٩



أحداثاً من خلال الحلم إذ تستشرف الرواية في هذا المقتبس الحلمي الذي ظل لغزاً في (رأس ريام) وفاة عمها نعمان فكان هذا الحدث مفتاحاً لفك لغز العبارة التي تفوهت بها صابرين (جئت أزوركم أيها الموتى) لقد مثل هذا المشهد الحلمي استشراف لحدث جاء منفصلاً من حيث موقعه في الرواية ، ومتصلاً من حيث مساهمته في بناء المعنى .

ومن ثم فالإرجاع (لرؤية صابرين المتوفية) أطاراً لاستباق (خبر وفاة عمها نعمان) الذي حاول الاعتداء تحت تأثير الخمر على صابرين وهو ما أدى الى انتحارها وقد كان هذا الخبر سبباً أدخل الفرح والبهجة على (أمها وأختاه) وخلق هذا الاستباق حالة من الترقب والتوقع لدى القارئ عاشها خلال قراءته للنص لكن لم تكتمل ألا بعد الانتهاء من قراءة الرواية ، وبعدها أستطاع المتلقي تحدد الاستشراف النصي وتوصل للمقصود بعبارة جئت (أزوركم أيها الموتى)

وقد تجلت استرجاعات لصور الماضي في رواية جانو أنتِ حكايتي للروائية ميسلون هادي غير أن هذه الإرجاعات في معظمها استرجاعات ذاتية أي أنها متعلقة بشخصية (هاني) كما في المقتبس الآتي " لنفرض أنه نام ، وفي النوم رأى حلماً يبعث على الابتسام وهو أنه رأى هانئاً كما كان جميل الخلقة والخلق والهندام فهل نتركه يتجول في هذا الحلم بدلاً من كل هذه التجارب والآلام ؟ هذا الحديث سمعته في حلم قصير حلمته أثناء فترة التخدير ، ثم أستيقظت على شيء أفضل من لا شيء"^(١). يسترجع هاني في حلمه وهو في فترة التخدير شكله الجميل الوسيم في مرحلة شبابه ، إذ أنه كان جميل لكن الظروف آلت دون بقاءه على تلك الصورة إذ تعرض للحرق بسبب الحرب على البلاد ، وهو ما أدى الى تشويه صورته وملامح وجهه ، فأضطر الى السفر الى إحدى مستشفيات أمريكا لأجراء عملية تجميل ، وفي فترة التخدير وهو فاقد الوعي عادت الذاكرة الى الماضي البعيد ، وفي تلك العودة والغياب أسترجع هاني شكله الجميل ، إذ أصبح الماضي مطبوع في ذاكرته ، ومخزون فيها تستدعيه اللحظة الحاضرة أول بأول على غير نظام أو ترتيب ، لذلك لا تكتمل أغلب الأحداث في تسلسلها الزمني الى نهاية القراءة فالذاكرة فاعل أساس في بناء الرواية تسترجع ما تختزن من مميزات أساليب كتابتها ، فهي تيار متدفق في أذهان الشخصيات الروائية بشكل واضح لأن هذه الشخصيات في غالبيتها تمتلك القدرة والوعي على التركيز والتأمل وفي الوقت ذاته تعد الأحلام وانفجارات الذاكرة مجالاً خصباً لإستغوار وإستنطاق المكبوتات ف (هاني) يضمّر رغبة ملحّة للعودة الى شكله السابق بعد العملية وقد عمل هذا

(١) جانو أنتِ حكايتي : ٤٤



البناء الفنى للرواية على تشظى الأحداث وتفككها فلم تظهر فى كتلة متكاملة لها خصائصها الفنية ، بل نراها تنتشر وتنتثر فى النص كله لتصبح مهمة جمعها فى صورة متكاملة مهمة القارئ لا الروائية وقد أسهمت الإرجاعات الزمنية فى بناء معنى الحلم حلم هانى والذي لا ينفصل عن حياته النفسية الاجتماعية ، فاستذكّار ملامح وجهه السابقة وأمله بنجاح العملية دفعه لمحاولة تجاوز الواقع ورسم صورة لمستقبل جديد فضلاً عما أّسم به هذا المقطع الحلمى من مشاهد سريعة لإعتماده تقنيّنا الخلاصة والحذف اللتان أكسبتا السرد أيقاعاً سريعاً .

وقد استشرّف مقطع حلمى فى رواية عشر صلوات للجسد للروائية وفاء عبد الرزاق حدث (وفاة بربرة) إذ يتجاوز المقطع الحلمى النقطة التى وصل إليها الخطاب لاستشراف المستقبل ، والتطلع لما سيحصل من مستجدات فى الرواية ، والتنبؤ بمستقبل الأحداث كما فى النص الآتى " حلمت اننى داخل غرفة ضيقة جداً بحجم صندوق وامامى نساء من مختلف الجنسيات والاعمار حشرن كلهن قربي متقرّصات وامامنا تابوت بربرة نهضت فرعة استغفرت الله عشر مرات ,ودعوت لها بالشفاء نهضت لأبعد عن الحلم"(١).

إن هذا الاستباق بمثابة اعلان عما سيؤول إليه مصير (بربرة) يسعى الى القفز على حاضر النص لكي يخبر عن (وفاة بربرة) إن التوظيف المباشر لهذا النوع من الاستشراف لا يحمل القارئ على بذل مجهود مضاعف لتصور الأحداث وتأمّلها وقد أدّت الأحلام فى هذا المقتبس وظيفتها التنبؤية الاستشرافية .

فبعد فترة من الزمن تحقق حلم (ازاهير) بموت (بربرة) وبهذا الشكل ساهم الزمن فى الحلم الروائى على تسريع الزمن وخلق التطلع الى ما هو محتمل الوقوع فى العالم الروائى والاعلان عنه عن طريق الحلم .

وفى رواية على شفا جسد للروائية رشا فاضل استرجعت بطلّة الرواية (أمل) من خلال أحلامها أحداثاً داخل النص الروائى إذ تسترجع من خلالها صور الجثث الذى شاهدها عند مرافقة السائق الى دائرة الطب العدلي كما فى النص الآتى " رافقتني كوابيس بغداد طول الليل ، و بدأ الفجر بعيداً أكثر من أي فجر آخر... رأيتني بين ملثمين يجرونى لمكان مجهول وكنت أصرخ لكن صوتي لا يخرج أمتد

(١) عشر صلوات للجسد , وفاء عبد الرزاق : ١٥٣



صراخ الصامت حتى أيقضني المنبه قرب رأسي ، نهضت وأنا أمسح آثار الهلع على وجهي دعوت الله أن يكون كابوساً لا أكثر " (١).

أن صور الحاضر القائمة التي تعيشها أمل ظلت هاجساً يغذي مشاعر الخوف والقلق التي عجزت عن تجاوزها فقد أستعاد ذهنها من خلال الأحلام صور تلك الجثث المتكدسة في مشاهد دموية عمدت الكاتبة الى توظيفها عبر هذا الاسترجاع الحلمي لماء الفجوات التي تركها السرد وراءه ، فتعطي للمتلقي معلومات عن الشخصيات الروائية وماضيها والإشارة الى الأحداث سبق للسرد أن يتركها جانباً فجاء الاستدكار ليسد الفراغ الزمني ويربط بين أحداث الرواية.

وقد استشرفت حكاية رواية سيدات زحل باستباقيتها الحلمية حدث الطوفان العارم الذي أجتاح البلد وأغرقها بسبب الحرب وقد ورد ذلك في مشهد من مقطع حلمي حوار بين والد حياة (الشخصية الحاملة) وعمها (الشخصية الحلمية) "قال أبي : أخبرنا عمك بأخر رؤيا له وهو يغادرنا قال : ستمطر ذات ليلة مطراً لم تعهده من قبل ، ويجتاح بغداد طوفان عارم ، وبعدها ستضرب بغداد بالهلب وتمسي جحيماً" (٢).

تبدو آليه الاستباق الزمني واضحة في المشهد الحلمي من خلال استعمال المفردات اللغوية (ستمطر ذات ليلة ، وستضرب بغداد) وقد عمدت الكاتبة الى تكرار (سين الاستقبال) في المشهد الحلمي في محاولة منها لإيهام القارئ بأن هذه الأحداث سابقة لقصص لاحقة الحدوث ولتمزج أحداث الحلم بالبناء الروائي ، وتحولها الى أحداث مبنية سردياً إذ استشرفت أحداثاً واقعية منفصلة من حيث موقعها في الرواية ، ومتصلة من حيث مساهمتها في بناء المعنى العام للرواية، فضلاً عن ذلك نلاحظ أن هذا المقطع الحلمي مرتب الأحداث (ستمطر ذات ليلة مطراً أولاً ويجتاح بغداد طوفان عارم ومن ثم ستضرب بغداد بالهلب ، وتمسي جحيماً) وبعد تأويل المقطع الحلمي ، والعودة الى النص الروائي نكتشف تلخيص وإيجاز للأحداث الاستباقية ، وهذا التلخيص يخلق نصاً حلمياً مختزلاً مكثفاً . عمدت اليه الروائية لرغبتها في إيجاز أحداث تقع في فترة زمنية طويلة في مقاطع سردية قصيرة ولعل غاية الروائية وراء هذا الإيجاز والحذف للربط بين الأحداث والمشاهد فضلاً عن السرد السريع للأحداث اللاحقة ، وهذا أقصى انتقال من حدث لآخر ، وأمثلة نسيج رابط في المقتبس الحلمي .

(١) على شفا جسد : ١٧٨

(٢) سيدات زحل : ٤٤



وفي رواية تشرين استحضر دانيال من خلال حلمه رؤية (زميله سلوان) الذي أختفى فجأة ولم يعرف عن مصيره شيء فحضور سلوان عبر غياهب اللاوعي يمثل الضوء الذي أناره دهاليز حياة دانيال كما في المشهد الآتي " ضاق ذرعاً من الركود في غرفته وهو يحاكي قبراً صغيراً ، ومكاناً فارغاً بين الحلم واليقظة زاره سلوان قفز من نومه مصحوباً بالفرح والذعر ، لا يصدق أن صديقه هنا أحتضنه بكل خلاياه قبل جبينه ورأسه شاهده حزيناً جداً لم يره بهذا الشكل سابقاً بقيا يحدقان في بعضهما سأله دانيال إذا هو جائع لم يرد عليه سلوان بأية كلمة خاصة حين شاهد أناء فارغ عليه بقايا إيدام قديم لا يدري أي تيار جرف صديقه اليوم لعله تيار الشوق أو كره الواقع خارج الغرفة ثمة ضوء روحاني اخترق عظام دانيال وغاب بلمح البصر حين صحا لم يجد غير الفراغ ^(١).

إن الأزمة النفسية الذي يعيشها دانيال بعد اختفاء زميله سلوان على أيدي الدواش جعلته بحاجة ملحة لرؤيته وقد تجسدت (رؤية سلوان) في الحلم عبر تذبذب ومفارقة زمنية وجدت الروائية فيها خير ملاذاً لإظهار خفايا العوالم الداخلية لشخصياتها وما تشعر به ازاء الزمن وقد جسد هذا الاسترجاع الأحداث بكل تفاصيلها وكأنها مشهد فلا يلمس القارئ أي فرق بين النص الحلمى والقصة التخيلية ، وقد ساهم الزمن في الحلم الروائي في تنويع زمنية النص الروائي ، وطبعه بالانشطارات التي تؤدي وظائف أساسية في بناء بلاغات النص الروائي ، فضلاً عن كونه يسهم في بناء أحداث النص الروائي ويعبر عن كوامن الشخصية الحاملة ، وما تضرره من هواجس ورغبات ف (دانيال تكمن بداخله رغبة لرؤية سلوان) لذلك تجلت له عبر غياهب اللاوعي وبعد هذا الحلم تولد لديه هاجس بعودة سلوان.

٢- استباقات خارجية : إذ تستبق رواية تشرين أحداثاً خارج النص الروائي إذ جاءت في المقتبس الحلمى عبر مشهد حوارى بين دانيال (الشخصية الحلمية والحاملة) وعدد من الشخصيات التخيلية كما في المشهد الآتي " حلم بشاب يطرق الباب ، نهض ليعرف الطارق وإذا به نفس الثائر الذي ملأت صورته الشوارع مع الكثير من الشهداء . طلب منهم الدخول فدخلوا لم يطلب أي شيء سوى النظر الى " فرقد ١ " ووضع علماً صغيراً بيده ! صاح فرحاً فقد رآه الطفل ذات مرة وجاء مرة ثانية إليه ، كأنه يعطيه العهدة لأخذ الحق لجيله الجديد كلم نفسه فرحاً لا تخف على " فرقد " سيكون بحضن السيدة ثورة فتم قرير العين أيها الشاب الجميل نم أيها الشاعر الساحر السرمدي سيبقى أسمك يضفر الأزهار كل يوم ، ويسافر الأرض الفتية سيذكركم الصباح والليل والفصول رغم قتامة الوقت ستنبئ أسماؤكم الوطن " ^(٢).

(١) تشرين : ١٧٥

(٢) تشرين : ١٨٧



أن هذا الاستباق بمثابة توطئة لما سيكون عليه الطفل (فرقد) في قابل السنين ، يسعى بالقفز الى المستقبل ، ومن ثم يطلع القارئ الى ما هو محتمل أو متوقع الحدوث في العالم المرجعي اللانصي ، إذ أستبق الحلم الروائي أحداثاً لن تقع داخل إطار النص الروائي بل في العالم اللانصي ف (يرى دانيال مجموعة من الأشخاص عبر عالم اللاوعي ويخبروه بأن الطفل فرقد سيأخذ حق جيله وهذا ما أدخل الفرح والغبطة الى دانيال) وأن أهم ما يميز رواية تشرين ويجعلها منفردة ومختلفة عن غيرها من الروايات المجسدة للحلم قدرتها على الاستثمار الجمالي والتعبيري والفني ، لخلفيات الحلم وأبعاده التخيلية والفلسفية ، ويتجلى هذا الاستثمار واضحاً من خلال الاستباق الزمني الخارجي للحدث في النص الروائي ولقد عمدت الروائية الى تكثيف المؤشرات الوصفية الواقعية ، لتحاول من خلالها إيهام القارئ بأن هذا العالم هو عالم واقعي طالما هي متأثرة بالواقع الاجتماعي والسياسي .

يمكن أن نستخلص من كل ما سبق المساهمة الفاعلة للزمن في تحقيق شعرية الأحلام من خلال تنويع زمن الرواية ، وطبعها بالخصوصية والفرادة والمفارقة فضلاً عن أهمية المفارقات الزمنية ولا سيما الإرجاع والاستباق في أداء وظائف تكميلية من خلال ملء الثغرات التي يخلقها السرد وراءه ، والعودة الى أحداث سبقت إثارتها أو في التمهيد والتوطئة لما هو محتمل الوقوع في الرواية والإعلان عنه من خلال الحلم.

ثانياً: المكان في الحلم الروائي

يمثل المكان محوراً أساسياً من محاور النص السردية فهو المساحة التي تجري فيها الأحداث وتتفاعل بواسطتها الشخصيات وهو المكون الجامع لغيره من المكونات النصية (الأساسية والثانوية) ويمتاز المكان في النص الروائي الى جانب كونه خلفية تقع فيها الأحداث وعنصراً شكلياً من عناصر النص السردية بتمييزه عن الفضاء الروائي^(١). فالفضاء الروائي هو " الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي ، وبحساسية الكاتب^(٢) .

(١) ينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٣٠٥

(٢) الفضاء الروائي في رواية (رضوع الكبريت للكاتب عبد الهادي الفرطوسي) ، زينب علي كاظم ، ع . ٥٢ ، ٢٠١٩ :





وبالرغم من أن الفضاء أوسع من المكان إلا أن ذلك لا يعني تجاوز دراسة المكان في الفضاء الروائي ، لا بل يصبح المكان معادلاً للفضاء الروائي^(١). وتبعاً لهذه التفرقة بين الفضاء الروائي والمكان فنحن في صدد دراسة الحلم في الرواية العراقية النسوية والوقوف على شعرية المكان في الحلم الروائي ، ومن ثم البحث عن مدى مساهمة الحلم في تنويع المكان في النص الروائي فالحلم يسمح للشخصية باستعادة أمكنة صارت من الماضي ومنحها حضوراً ومعنى جديداً فضلاً عن كونه يشيد أمكنة جديدة ، ويجعلها ذات أثر في النص الروائي .

انواع المكان في الحلم الروائي :- يتجلى المكان في بعض الاحلام الروائية حضوراً يجعله يتحدد وتظهر معالمه ، لذلك يمكن تصنيفه الى امكنة ذات طابع مرجعي واخرى ذات طابع تخيلي

١- الامكنة المرجعية : وهي الامكنة التي تستمد مرجعيتها من محيط الشخصية الحاملة وعالمها ضمن النص الروائي ومنها ماتعود مرجعيتها الى فضاءات خارج نصية تنتمي الى المحيط الخاص بكاتب الرواية^(٤).

أ- الامكنة المرجعية النصية :- ومن الروايات التي وظفت هذه الأمكنة نذكر ساعة بغداد للروائية شهد الراوي ، اذ يرد في رواية (ساعة بغداد) مكان حلمي مرجعي يحيل على عالم النص الروائي كما في المقتبس الحلمى الآتي " حلمت نادية أنها تركض في حديقة ساعة بغداد تعثرت قدمها وسقطت على العشب ، وأنخدشت ساقها ، جاء أحمد نحوها أخرج منديل من جيبه ، وجلس يشد المنديل على مكان الجرح هل كان ذلك حلماً أم أنه حقيقة ونسيتها أنا " ^(٢) .

وظفت الروائية (شهد الراوي) (المكان المرجعي النصي) حديقة ساعة بغداد لتعبر به عن رغبات نادية تجاه (أحمد) إذ أنها محاصرة من قبل أهلها الذين يعارضون فكرة زواجها منه ، لذلك سيطر المكان المرجعي على خيالات الشخصية الحاملة وهواجسها وأصبح حضوره قريباً من حياتها النفسية اللاواعية عبرت من خلاله عن أمنياتها ومشاعرها تجاه (أحمد) وبذلك يسمح الحلم للشخصية الروائية بأن تعيش في الأماكن التي ترغب بها ، وتلتقي بمن تحب فيها ، وقد سعت الروائية الى توظيف

^(١) ينظر : قال الراوي ، سعد يقطين : ٢٤٠

^(٤) ينظر : شعرية الاحلام في الرواية العربية : ٢١٦

^(٢) ساعة بغداد : ٢٩



(المتنزه) في المقتبس الحلمى لتحمل القارئ الى عوالم تخيلية ينتقل في أنحائها ويبث فيها الإحساس ويحيا فيها ، أي أنها شكلت الحلم تشكيل خيالي لفضاء واقعي ، وفي مقتبس حلمى آخر في الرواية ذاتها تقول الشخصية الحاملة " وفي منامى رأيت الملجأ الذي كنا ننام في داخله هرباً من الحرب في كانون الثاني ١٩٩١ فكرت أن أدخل إليه لكنني تراجعته عن فكرتي شعرت بالخوف وبدأ قلبي يخفق بقوة^(١) .

لقد جسدت الكاتبة في المقتبس الحلمى مكان مرجعي عبر من العالم الروائي الى نص الحلم ليعبر عن هواجس نادية وأزماتها ، ومخاوفها السابقة عن أصوات القصف المخيفة التي كانت تسمعا خلال الحرب وهي داخل الملجأ ، لذا رفضت من خلال الحلم الدخول اليه لرهبتها من استرجاع أحداث تلك المرحلة ، لقد أتاح الحلم للشخصية الحاملة استعادة أمكنة وذاكرات صارت جزء من الماضي.

وقد ورد مقتبساً حلمياً في رواية السماء تعود الى أهلها للروائية وفاء عبد الرزاق يتضمن مكاناً مرجعياً تعود مرجعيته الى النص الروائي كما في الفضاء الآتي " ليلتها حلمت حلماً غريباً ، رأيت البلاط يتكسر لوحده ولكل كسرة أربعة أرجل ترفع الجدار وتهتز الأرض أصبحت حفرة خرجت كلماتي على شكل سكاكين ، سمعت ضجيجاً وصراخاً يملأ المكان كان الضجيج على شكل أشباح مرعبة بأسنان طويلة وأشكال قبيحة والسكاكين مغروسة فيها دارت الأشباح حول الزنزانة محاولة كسر الجدران وتهديمها ، حاصرني اللسان وعصرني ولم أصح إلا على صراخي وأنا أتصعب عرقاً^(٢) .

لقد تبلور المكان الحلمى في النص الروائي ليعبر عن مدى متاهة وضياح بطله الرواية (راوية) إذ أنها كانت معتقلة في داخل السجن بسبب الإنتهاكات التي تعرض لها البلد ، إذ شغلت متاهات الواقع مساحات واسعة من ذهنها ، لذلك تجلت معالمها في عالم اللاوعي ، وقد قدمت الروائية المكان الحلمى بصورة وصفية مكثفة تجعل القارئ ينجذب إليه ويتعاشى معه ويحس بألم الحاملة وكأنه حاضر ساعة الحدث ، وقد شيدت الكاتبة هذا المكان المرجعي النصي وجعلته قائماً وموجوداً في الحلم ومساهماً بشكل أساسي في بناء معناه ، فضلاً عن ذلك عبر بصورة مباشرة عن متاهات بطله الرواية وما يضمّر لها قابل الأيام من قسوة وتهجير ، وقد أبدعت الروائية في توظيف اللوحة المكانية التي ساهمت وبصورة فعالة في التعبير عن الضياح والمتاهة الذي تعانیه الشخصية الحاملة في الواقع الروائي

ب- الامكنة المرجعية اللانصية :- ومن الروايات التي وظفت هذه الامكنة نذكر جائزة التوأم للروائية ميسلون هادي ، إذ تبلور في الفضاء الحلمى في رواية (جائزة التوأم) أمكنة حلمية مرجعية تعود مرجعيتها الى فضاءات خارج النص الروائي تنتمي الى المحيط الخاص بكاتبة الرواية كما

(١) نفسه : ٣٦

(٢) السماء تعود الى أهلها : ٤١٤



في النص الآتي " كنت أعبّر النهر عن طريق الصعود بدل العبور لأن الجسور لم يكن لها وجود صعدت الدرج بعد الدرج حتى وصلت الى الطابق العاشر في أرض محاذية لدجلة تسمى (أم العظام) والآن تسمى المنطقة الخضراء من ذلك العلو الشاهق بأعلى ما يمكن على الأرض رأيت البنايات متروكة ، والجسر المعلق مختفي عن الوجود ، وثمة شمس بعيدة تشبه تلك الشمس المتكورة التي يرسمها الأطفال في زاوية الورقة ، وإن كانت السماء مليئة بالغيوم تراكض كل من في تلك المنطقة بحثاً عن الملجأ وتركوا القاصات والباجات ثم أختفى الجميع بلمح البصر "(١). لقد تأسس هذا المقتبس الحلمي على عدد من الأمكنة المرجعية اللانصية التي عبرت الى داخل النص الحلمي لتعبر الكاتبة من خلالها عن محيطها الخاص باعتبار النص الروائي نص تخيلي لا يفصل فصلاً مطلقاً عن ذات الكاتبة فهو مجالاً تعبر فيه عن مواقفها إتجاه الواقع. وقضاياها وذلك ما جسده حضور الأمكنة المرجعية المتباعدة في أحلام الشخصية الروائية (الحلمية والحالمة) فحضور البنايات المتروكة واختفاء الجسر المعلق كلها تحيل الى محيط الكاتبة وتاريخها أثناء الحرب في عام ٢٠٠٣ ، وما عاشته البلاد من دمار جراء الحرب.

وقد أسست الروائية وفاء عبد الرزاق في روايتها السماء تعود الى أهلها فضاء حلمياً على مكان تعود مرجعيته الى عالم خارج النص الروائي كما في المشهد الآتي " وفي تلك الليلة شاهدت العذراء تقودني من يدي وبيدها فانوس أدخلتني مكاناً واسعاً بدأ كشكل كنيسة وقالت لي أدخلني هذا بيت ولدي أدخلني ولا تخافي (٢) ". لقد عبر المكان الحلمي من خارج النص الروائي بعدما كسر قيوده الى داخل المقتبس الحلمي ، ليحقق ما تسعى اليه الشخصية الحالمة إذ أنها تعاني من أصابة وليدها بمرض الحصبة فلجأت بدورها الى قراءة (سورة مريم) متوسلة فيها شفاء وليدها ، لذلك تجلت مريم العذراء لها في عالم اللاوعي وهي تدعوها لزيارة الكنيسة .

لقد قدمت الروائية المكان الحلمي بصورة فنية تحمل قيماً وتعبر عن مشاعر مختلفة كألاطمئنان والرغبة ، وعلى الرغم من عدم معرفة الشخصية الحالمة بالمكان المرجعي وعدم رؤيتها له من قبل في حياتها إلا أنها لم تخف منه وأصبحت متقائلة بالواقع الروائي لرؤيتها هذا المكان لما فيه أخباراً حلمياً بشفاء وليدها ، ولقد عمدت الروائية الى ذكر أسم المكان لتحاول من خلاله إيهام القارئ بأن هذا العالم الذي يقرأ فيه هو عالم حقيقي .

(١) جائزة التوأم ، ميسلون هادي ، دار الفارس للطباعة والنشر ، ط ١ . ٢٠١٦ : ١٣٩

(٢) السماء تعود الى أهلها ، وفاء عبد الرزاق ، ط ١ . ٢٠١٨ : ٣٦٧



لذلك يدخل المكان المرجعي للنص بتفاصيله في الحلم التخيلي ويشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال .

٣- الامكنة التخيلية : وهي الامكنة التي لاتحيل على مكان قائم في الواقع المائل خارج النص الروائي ومن الروايات التي جسدتها في المشاهد الحلمية نذكر رواية تشرين للروائية وفاء عبد الرزاق اذ نسجت الروائية (وفاء عبد الرزاق) الفضاء الحلمى في النص الروائى على مكان تخيلي ، لتطمئن (الشخصية الحاملة) من خلاله ، وتذكرها بمدى قدرة الله العالمة على هلاك من ظلم نفساً بغير ذنب إذ أن سلوان (الشخصية الحاملة) معتقل من قبل السلطات الحاكمة دون أي ذنب لذلك تجلى المشهد الحلمى الآتي في منامه " حلم البارحة بالله وهو جالس على عرش من الذهب والزمرد ، تحفه الملائكة من كل صوب وتحف بالملائكة وجوه المعدومين والثوار والوطنيين الذين ماتوا تحت وابل التعذيب ووجوه المسفرين قسراً ، نساء يحملن أطفالهن مشياً في الصحراء أطفال ماتوا عطشاً تفوح منهم رائحة الياسمين ، وزهر البرتقال وأمه حاملة مروحة تهفّف على وجهه المتورم"^(١).

فقد قدمت (رواية تشرين) المكان التخيلي الذي وأن كان ذا خصائص تقترب من الأمكنة المرجعية لكنه يبقى مكاناً تخيلياً لاوجود له في المحيط النصي للشخصية الحاملة ولا وجود له خارج النص الروائي ، وبالرغم من ذلك الا أنه تجاوز أطار الارتباط بالذات الفردية للشخصية الحاملة الى الارتباط بالذات الجماعية ، أي أن عرش الحق سيأخذ حق جميع الوطنيين والمعدومين والأطفال الذين ماتوا تحت وابل التعذيب في يوم غير معلوم ، وبهذا الشكل قد أنصرف الحلم من التعبير الذاتي الى التعبير الجمعي ، وقد قدمت الروائية المكان التخيلي بلغة جمالية ، ساهمت وبصورة مؤثرة في بناء معنى النص الحلمى .

ولقد تجسدت أمكنة في المشاهد الحلمية في رواية ريام وكفى، اذ وظفت فيها الروائية (هدية حسين) أمكنة تخيلية لا وجود لها في المحيط النصي للشخصية الحاملة ، ولا خارج النص الروائي كما في النص الآتي " كانت ليلة موزقة تناهبتني فيها الأفكار والتساؤلات ٠٠٠٠ أرض جرداء مشوكة مالهأ حد ، رمال على مد البصر تحركها رياح السموم فتغير أمكنتها أو تختفي أرض لا قبل لي بها أنظر الى المدى البعيد المغبر الذي لا ينتهي إلا عند نقطة في السماء لا أرى أبنية ولا بشر ولا حيوانات... عن بعد يخاتلني السراب يقترب ويبتعد تتسرب الحرارة من الأرض الساخنة الفائرة الى حد السيارة الذي يكاد ينصهر الى قدمي ، أية وحشة وأي مكان هذا أنا فيه ؟ تهدر السيارة وتغوص في الرمال أخرجها بصعوبة لا أوصل السير أنا التي أقودها ياللعجب من أين أتتني كل هذه الشجاعة لأغامر في رحلة غير محسوبة

(١) تشرين : ٥٧



العواقب؟ ... وبعد لهاث ودخان لا أدري من أين يخرج أرى أو يخيّل لي ما يشبه المكان ، أراه كنقطة نائية وكلما مضيت يصعد البناء قليلاً كأنه نبات يخرج من عمق الصحراء فجأة تهب ريح عاتية فتغطي الفضاء بالغبار موجات وزوابع من التراب البرتقالي المحمر فيمحي البناء وتتوقف السيارة "(١).

فقد عمدت الروائية الى توظيف أمكنة تخيلية لا خصائص مميزة لها لذلك لا يمكن أن نحددها مرجعياً وقد تجلت في المقتبس الحلمى استجابة لضرورة حكاثيه معينة شكلتها الروائية بناءً على الأحداث التي مرت بها بطلّة الرواية (ريام) مثل هذه الأمكنة التخيلية تدعى (بالأمكنة القفرية) (٢). وعادة ما يخلق مثل هذا النوع من الأمكنة حالة من الخوف والرهبّة لدى القارئ ، فينتج في تشييد عوالم قائمة على ترقب الفرع والهلاك ، ويوجد في هذا المقتبس الحلمى ما يميز باللفظ أن المكان متخيّل بإشارة الحالمة الى عدم معرفتها به إذ تقول (أرض جرداء مشوكة ما لها حد ، أرض لا قبل لي بها) لقد نجحت الكاتبة في توظيف المكان التخيلي الذي ساهم وبصورة فاعلة في التعبير عن مشاعر الخوف والضياع التي تعانیه الشخصية الحالمة فكان معادلاً لحالة الشخصية الحالمة (ريام) الخائفة وغير المطمئنة للمكان.

من خلال ما تقدم يبدو جلياً تنوع الأمكنة في الأحلام الروائية تبعاً لمخيلة الكاتبة فتارة تسعى لتوظيف الأمكنة المرجعية سواء كانت نصية أو لا نصية ، وأخرى تجنح لتوظيف الأمكنة التخيلية لبناء العالم التخيلي ، فهذا التوظيف جاء ليلائم وفي كل الأحوال الحالة النفسية للشخصية الحالمة أي أن الأمكنة المرجعية والتخيلية مقيدة بنفسية الشخصية الحالمة ، وحالتها وانفعالاتها وشعورها ، وهو ما جعل المكان في الحلم الروائي بنية ترتبط فيها البلاغة الجمالية الشكلية بدلالات وقيم وأفكار مجردة.

(١) ريام وكفى : ٩٥

(٢) قال الراوي : سعد يقطين : ٢٤٩



المبحث الثالث

بناء الشخصية الحلمية في النص الروائي

تمثل الشخصية محط أنظار واهتمام عدد غير قليل من الدارسين بوصفها العمود الفقري المكون للبناء الروائي ، فهي بمثابة المركز أو نواة القضية السردية ، لذلك قيل عنها أنها أهم مكونات العمل السردى^(١) لأنها تسهم في تشييد دلالات النص ورؤى كاتبه ، وتصويراته للإنسان والواقع ، وتجعل من الحلم مشهداً نصياً قائماً بذاته ، يمكن تناوله بوصفه بنية كاملة شكلاً ومعنى ، فضلاً عن كونه بنية متفاعلة مع غيره من المكونات النصية بالرغم من كونه مشهداً قصيراً^(٢).

لذلك لا يمكن الاستغناء عنها في العمل الروائي إذ لا وجود للسرد دون وجود الشخصيات ، فهي كائن مستقل له بواطن داخلية ، وبواعث شعورية ، وارهافات نفسية واجتماعية وفكرية ، تسهم في

^(١) ينظر : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الغيبية) ، سعد يقطين ، المركز الثقافي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ .

٨٧ : ١٩٩٧

^(٢) ينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٥١



تكوينها وأثبت وجودها في النصوص الروائية ، ولما كانت مكوناً رئيسياً في العمل الروائي في الدراسات النقدية الحديثة خضعت لجملة من المقولات والرؤى منذ أرسطو وحتى الدراسات النقدية الحديثة ، إذ يرى المنطق الأرسطي بأن الشخصية ما هي إلا مكوناً ثانوياً مقارنة بباقي عناصر العمل التخيلي ، تخضع خضوعاً تاماً للحدث ، أي أن الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية ، وإعطائها أبعادها المحتملة والضرورية ، وقد أنتقل هذا التصور الى الكلاسيكيين الذين لم يروا في الشخصية سوى أسم قائم بالحدث^(١).

وقد أخذت الشخصية حيزها في الفن الروائي في القرن التاسع عشر وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث إذ شيدت أحداث الرواية لإمداد القارئ بمزيد من المعرفة بالشخصيات ، أو لتقديم شخصيات جديدة^(٢).

إلا إنها لم تبقى تابعة للحدث أو منفصلة به بل أصبحت وفقاً لتصورات لوكاتش جزءاً ضرورياً ومكوناً من مكونات السرد إذ يؤكد لوكاتش دائماً على ضرورة الحفاظ على هيمنة وجود البطل داخل النص الروائي ، وإعطائه المكان المناسب له تضامناً مع المنظومة الأرسطية وأن سعيه وراء هذه التراتبية في هيمنة الشخصيات داخل العمل التخيلي لأنها في تصوراته من تحكم ذهن القارئ خلال قراءته للنص ، وتدفعه الى تحليل مكون الشخصية أي أنه اعتبر أي كاتب وهو يشيد شخصيات عمله داخل العمل التخيلي يسند الى شخصياته (رتبة محددة) ويوزعها بواسطة هذا الإسناد الى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية^(٣). أما بالنسبة (لميخائيل باختين) فقد تقدم شوطاً بعيداً في فهم العلاقة بين الشخصية والعالم فليس المهم عنده ما تتمثله الشخصية في العالم ، بل ما يمثل هذا العالم بالنسبة لها وما تمثله الشخصية بالنسبة لذاتها^(٤).

وهذا التصور هو ما جعل من الشخصية مرادفاً لرؤية العالم في العمل التخيلي^(٥). وهي ليست المؤلف الواقعي بل هي تمثيل الشخصية الروائية بواسطة الصيغ الجمالية والفنية في عالم روائي تخيلي

^(١) ينظر : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، حسن بحراوي ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط ٢ ، ٢٠٠٩ : ٢٠٨

^(٢) ينظر : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) : ٢٠٨

^(٣) ينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٥٢ - ٢٥٣

^(٤) ينظر : بنية الشكل الروائي : ٢١٠

^(٥) ينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٥٣



أي أنها محض خيال يبتكره الكاتب لغاية فنية معينة ، وتؤدي القراءة الغير صحيحة لها الى سوء تأويلها^(١).

وهذا ما ذهب إليه (تودوروف) إذ يقول " أن الشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق وبالرغم من ذلك فإن رفض وجود أية علاقة بين الشخصية الخارجية والشخصية الروائية يصبح أمراً لا معنى له فالشخصيات تمثل الأشخاص فعلاً ولكن ذلك يتطلب ملائمة لصياغات معينة بالتخيّل " ومن ثم فالشخصية الروائية ما هي إلا خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يشيد شخصية في العمل التخيلي^(٢).

وينسجم هذا المفهوم مع المفهوم اللساني الذي ذهب اليه النقاد البنيويين ، فالشخصية الروائية عندهم ما هي إلا وحدة دلالية تشيد من خلال جمل تتلفظ بها وهذا ما يجعلها كياناً جامداً لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل جمل معينة^(٣). إن المؤشرات النصية للشخصيات في العمل الروائي ليست جاهزة بشكل قبلي أو كلي ولا معطاة بل تحتاج الى تشيد يقوم بإنجازه النص ساعة التوليد ، و تقوم به الذات ساعة التأويل^(٤). وكذلك المعنى ليس جاهزاً في بداية النص ولا في نهايته وإنما يتعرف عليه القارئ من خلال النص ومن ثم فأن ملامح الشخصية لا يتم العثور عليها كاملة الا مع عمليات القراءة^(٥).

فالتعرف على الشخصية في العمل التخيلي له أهمية بالغة في سياق قراءة النص وتحليل أحداثه ، وتتباين آليات تقديم الشخصية في النص الروائي ولا سيما في المشاهد الحلمية إذ لجأت أغلب الكاتبات الى تقنيات متباينة لتقديم شخصياتهن للقارئ فقد ترسم الروائية شخصياتها بأدق التفاصيل وفي أحيان أخرى تحجب عن الشخصية كل المؤشرات والافصاف المظهرية ، غير أن قسم آخر من الروائيات تعتمد

(١) ينظر : بنية الشكل الروائي : ٢١٣

(٢) المصدر نفسه : ٢١٣

(٣) ينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٥٣

(٤) سمولوجية الشخصيات الروائية ، فيليب هامون ، تر . سعيد بنكراد ، ط ١ . ٢٠١٣ دار الحوار للنشر : ١٥

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٥



الى التقديم اللامباشر للشخصيات وهذه التقنية لا تكلف المؤلف فهو يترك للقارئ أمر التوصل للنتائج والتعليق على الخصائص الملازمة للشخصية ، ويتم ذلك عن طريق الأحداث التي تقوم بها^(١).

فضلاً عن ذلك فقد تتحدد الشخصية الروائية عن طريق المؤشرات النصية الوصفية أو من خلال استدعاء القارئ لمخزون الذاكرة^(٢)

وقد تظهر أهمية هذه العوامل بصورة واضحة وجلية عند كل محاولة للحصول على ملامح شخصية حلمية وتمثل صورتها انطلاقاً من نصوص الحلم الروائي ،

انواع الشخصيات الحلمية :- تتنوع الشخصيات الحلمية في الرواية العراقية النسوية الى

١- الشخصيات المرجعية الخارج نصية :- وهي الشخصيات التي تحيل على واقع مائل خارج

النص وعبرت الى النص الروائي للقيام ببعض الوظائف^(٣) ونصادف هذا النوع من

الشخصيات في رواية اكره مدينتي للروائية فليحة حسن

عمدت الكاتبة (فليحة حسن) الى تجسيد الشخصية الحلمية في النص الحلمي بعدما رسمت ملامحها الخارجية كما في النص الآتي " حلمت أمس بأني أصنع كعكاً ... أقترب شخص لم أتبين ملامحه من شدة النور وأخذ يجمعه معي ويضعه في الصينية ... كان يرتدي عمامة خضراء ، وثياب بيضاء جميلة جداً " ^(٣)

أن هيئة هذه الشخصية في رواية (أكره مدينتي) التي تحيل القارئ من خلال المؤشرات الوصفية التي وردت حولها في النص الى مرجعياتها الدينية ، ولا يقف الحلم عند تقديمه لصورة الشخصية الحلمية بأوصاف وصفتها الشخصية الحاملة بل بما ذكرتها الشخصية خارج نطاق الحلم وما قالت له عنه كأنه (الخضر) وقد أكتنز هذا الحلم بدلالات تكشف عن أن الشخصية الحاملة سوف ترزق رزقاً وفيراً على الرغم من أنها صاحبة (محل صغير) إلا أن الكاتبة لم تذكر أسم الشخصية في المشهد

(١) ينظر : بنية الشكل الروائي : ٢٢٣

(٢) ينظر : شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٢٥٥

(٣) ينظر : نفسه : ٢٥٧

(٣) أكره مدينتي : ٢١





الحلمى بل ذكرت المؤشرات الوصفية والغاية وراء ذلك لجذب وانتباه القارئ الى التفاصيل الدقيقة والكلية فضلاً عن توليد واختلاق شخصيات جديدة في ذاته.

إذ يوسع هذا النوع من الشخصيات من أمكانيات القارئ في تمثيل الشخصيات في الحلم الروائى ، ويفتح أبواباً لحكايات دينية تعود الى ثقافته ، وفكره الإنسانى ليشكل مرجعيات لقراءته ، وعلى الرغم من امتلاك هذه الشخصيات لمرجعيات خارج نصه إلا أنها ليست خالصة من لمسة الكاتبة ، وتحريفها لها عن وضعها الطبيعى لأن الحلم يؤسس لتصورات جديدة ورؤية مختلفة لهذه الشخصيات فضلاً عن ذلك أن طبيعة الحلم هي بالأساس استيهام وتخيل للشخصية داخل الحلم التخيلي .

ولقد جسدت الروائية شهد الراوى في روايتها ساعة بغداد , شخصية مرجعية خارج نصية في نص الحلم لإشباع رغبة مكبوتة تتصارع في داخل نفس وذهن جوانا كما في النص الآتى
"تحلم جوانا كل يوم بشاب وسيم يأتي إليها من النافذة ويحدثها وعندما تستيقظ في الصباح لا تراه " (١).

أن تكشف الوصف التخيلي للشخصية الحلمية يلزم القارئ وهو يقرأ النص ويحاول تأويله على الاعتقاد بأن هذا الحلم ما هو إلا نتيجة تخيل مضاعف ناتج عن رغبة خاصة بالكاتب وأخرى خاصة بالشخصية الحاملة ثم يتحول الى تخيل ثالث يحاول القارئ أن يتقاسم مع الشخصية الحاملة بتمثلها الشخصية الحلمية فالحلم ما هو إلا بنية تامة والشخصية الحلمية ضمنه نتيجة لتخييل الكاتب ، وتخيل الشخصية الحاملة فضلاً عن تفاعل القارئ مع النص وتمثله للشخصية الحلمية وبعد ذلك تضمن الشخصية الحاملة لنفسها استقلالية التخيل عن الكاتب.

يتضح مما سبق أن توظيف الشخصية الحلمية جاء استجابة لرغبة مكبوتة للشخصية الحاملة (فشخصية الشاب الوسيم) التي تجسدت في حلم جوانا قد عبرت من خارج الحلم الى داخله لتحقيق رغبات جوانا المكبوتة ، كما أن توظيف مثل هكذا شخصيات حلمية عابرة من خارج النص تشكل نموذجاً لتوليد وخلق شخصيات جديدة في النص فضلاً عما ترسمه من مسارات جديدة للحدث السردى ، وهذا ما يساهم في إنكفاء ذهن القارئ ولفت أنباهه الى التفاصيل الدقيقة في النص وبذلك يكون الحلم الروائى فضاءً مفتوحاً على إمكانات وتأويلات لا متناهية





وفي رواية عشاق و فوتوغراف وازمنة للروائية لطفية الدليمي ترد في أحلام إحدى الشخصيات الثانوية أسماء أعلام لشخصيات دينية إذ تربط الحلم الروائي بالواقع الديني متمثلة باسم (مريم بنت عمران) كما في النص الآتي

" رأيت حلماً ظهرت فيه السيدة مريم بنت عمران ، وبشرتني بصبي تنجبه رفيقة ولما سألتها ما أسم الولد ؟ قالت العذراء ببركة الله أسمه عيسى . ودعنا لزيارة كنيسة أم الأحران"^(١).

يجسد الحلم حواراً مباشراً بين الشخصيتين (الحاملة والحلمية) إذ يقترب من السرد التقريرى المباشر بعيداً عن الغاز الحلم وأساليبه ، فضلاً عن ذلك فقد ذيلت الشخصية الحاملة حلمها بهامش يوضح سبب لقائها بالشخصية الحلمية . لقد سعت الكاتبة من خلال توظيف هذا النوع من الشخصيات لفتح أبواباً لحكايات دينية أمام القارئ التي أدت دوراً مهماً في تأسيس العمل التخيلي وملاً ثغراته ، وفجواته وتمثيل القيم والأفكار المختلفة التي ترغب الكاتبة في تجسيدها من خلال توظيف هذا النوع من الشخصيات ، فعلى الرغم من الشخصية الحلمية من صنع الخيال إلا أنها ليست منفصلة عن الواقع بل هي تجسيد لما يدور فيه ومرتبطة ارتباطاً متيناً به وما هي إلا صورة مترجمة للواقع الذي نعيشه .

وقد ترد في رواية تشرين شخصيات مرجعية لا نصية تكمن وظيفتها في بناء معنى النص الحلمى كما في المشهد الآتي " غفا عند الفجر فحلم بشاب جميل متوسط الطول ذي شعر أسود كثيف ، وشارب أسود ، وحوارب سود كثيفة يرتدي قميصاً أبيض وقد لف على عنقه شالاً أزرق في عينه نظرة صافية دخل عليه مع ستة شباب بنفس عمره داروا حوله جميعاً نظروا إليه لم يتكلموا أو يطلبوا شيئاً جلسوا قرب صامتين عدا الشاب ذو الشعر الأسود كان ينظر إلى النافذة تولد عنده أندفاع للنهوض وتقبيله كانت كلمات مخبوءة وناطقة في لمعة عينيه لم يراها في رجل سابقاً أيقظ فيه ذكرى وجه أمه وأبيه مرت صورة أبيه وهو راجع من عمله حاملاً أكياس الفاكهة نفس لمعة العينين نفس الثقة بالنفس لهذا الشاب كان يتمتع بها أخوه الكبير أيضاً ٠٠٠٠ كان الآخرون يلتفتون لذلك الشاب ويؤشرون له عن رغبتهم في الخروج ٠٠٠٠ وثب متأهباً للخروج بعد أن ناداه الشاب الأسمر الطويل ب (أخ صفاء) لنرحل حان وقت الصباح " ^(٢).

أن هذه الشخصيات بالرغم من أحوالها على المرجعية اللانصية ألا أنها ليست خالية من تخيلات الساردة وتحريفاتها عن وضعها الطبيعي إذ أنها عمدت على تكثيف الوصف لتفتح أمام القارئ أبواباً

^(١) عشاق و فوتوغراف وازمنة : ٣٢٤

^(٢) تشرين : ١٤٨

^(٢) ينظر: سيملوجية الشخصيات : ٥٩



لتأويلات جديدة ، فالشخصية الحلمية التي عبرت الى داخل الحلم بعدما كسرت حدوده النصية لم تنفوه بأية كلمة في الحلم ألا أن ملامحها الخارجية تبعث الأمل والطمأنينة في نفس (دانيال) وبذلك جسدت الشخصية الحلمية ذات الطابع المرجعي اللانصي للمقاربة القائمة بين حقيقة الشخصية الحاملة وما تظهره و كشفت الصورة الخفية لها ف (دانيال كان خائفاً من أحداث ثورة تشرين وأصوات القنابل التي تتجلى في الشوارع) وبعد هذا الحلم تبلور بداخله التفاؤل وشعر بالأمان فضلاً عن كونها ساهمت في تشيد العوالم الحلمية والخارج حلمية وفي تطور الحدث الحلمى تحديداً والروائي بشكل عام .

٢- الشخصيات المرجعية النصية :- وتشمل الشخصيات التي تحيل على النص ,وتعتبر من اهم انواع الشخصيات في الحلم الروائي وتتمثل اهميتها في كونها شخصيات رابطة بين نص الحلم الخاص بالشخصية وعالم الرواية العام (٢)

وتتجسد هذه الشخصيات في رواية سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية للروائية ميسلون هادي , إذ جنحت الكاتبة الى توظيف شخصية في الحلم الروائي إلا أنها لم تقدمها بصورة مباشرة وجاهزة ، بل وصفتها بأوصاف على لسان الشخصية الحاملة كما في المشهد الآتي " حلمت أنني أنام في سرير من خشب بدون وسائد ولا شرشف فقط قطعة خشب تطير في السماء ، وهناك امرأة تنام في سرير آخر ولكنه من حديد ، وأيضا دون مفارش ولا وسائد وكانت تلك المرأة تحاول أن توقظني من النوم فسحبت قطعة الخشب نحوها وانقسمت أنا الى قسمين ٠٠٠٠ ولكنها ظلت تسحبني اليها وهي تقول لا تخافي " (١) , ترد هذه الشخصية والتي لها علاقة بالشخصية الحاملة من حيث الانتماء العائلي وتقوم بعدد من الوظائف والأفعال وتحمل كثير من الأفكار والقيم الإيجابية التي تكشف الحالة النفسية للشخصية الحاملة وتقلباتها الداخلية ، ولا تؤدي هذه الشخصية معناها إلا في ارتباط (السياقين النص الحلمى والروائي) فالشخصية الحلمية التي تراءت (لمليكة جان) لا يمكن للقارئ أن يتوصل لها إلا من خلال متابعة أحداث العمل السردى ، وهذا ما يجعل القارئ يعبر من عالم الحلم الى الذي صور العالم الداخلى للشخصيات (الحلمية والحاملة) الى عالم الرواية ليستطيع من خلاله تأويل الحلم لأن هذه الشخصية الحلمية رسمت صورة لما هو خارج نطاق الحلم غير أن الحلم لا يجسد صورة الشخصية الحلمية فقط بل رسم هيئة الشخصية الحاملة ذاتها إذ أنها أصبحت (في موقع الرائي والمرئي) إذ ترى مليكة جان الحاملة (مليكة جان الحلمية وسعيدة هانم الحلمية) كأنها تنظر الى سيناريو حياتها وحياة أختها ،

(١) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية : ١٣٩



وما سيكونا عليه في المستقبل ، وبذلك ساهمت الشخصية الحلمية في بناء معنى النص . وإتمام أحداثه ، وكشف الحياة النفسية للشخصية الحاملة ، ولعل غاية الروائية وراء تكثيف الوصف التخيلي للشخصيات في الحلم الروائي كانت لإذكاء القارئ ، وجذبه لمتابعة التفاصيل الدقيقة والكلية للعمل السردى .

وقد سعت الروائية (هدية حسين) الى المباشرة في بناء الأحلام في رواية (نساء العتبات) وتمكنت من تمثيل الشخصية الحلمية فيها بشخصية (جمار) باعتبارها القلب النابض الذي يغذي حياة أمل) ويمنحها الاستمرارية في العيش كما في النص الآتي " يبدو أنني كنت أصرخ خرجت من كابوس ورجت أقاوم الأشباح بصوت عالي جاءت جمار مسرعة وهي تتعوذ من شر الشيطان "(١) .

إذ عمدت الروائية إلى تجسيد شخصية (جمار) في الحلم الروائي لما لها من أهمية إذ كانت حلقة وصل بين النص الخاص بالشخصية الحاملة ، وعالم الرواية العام وهي عابرة من خارج الحلم الى داخله إذ أنها السبب الرئيسي في ديمومة حياة (أمل) خاصة بعد أن أصبحت الأخيرة تشعر بالقلق والخوف والضياع .

فكان وجود (جمار) السبب الرئيس في تخفيف مشاكل وصعوبات الحياة ، وفي الوقت ذاته عمدت الكاتبة الى توظيف أسم (جمار) في نصها السردى لما يكتنز به من دلالات و رموز فالجمار هو (قلب النخلة) ولولاه لماتت النخلة فهو الذي يمنحها الحياة والديمومة كما تمنح (جمار) (أمل) الديمومة والحياة ، وهذا ما جسده الحلم بصورة جلية أن حضور هذه الشخصية الإنسانية في أحلام (أمل) مبرراً بكونها تنتمي لمحيط الشخصية الحاملة التي ترتبط معها بعلاقات تواصلية أو إجتماعية ، ومن ثم ساهمت العلاقة الحميمة بين الشخصية الحلمية والحاملة في نسج عالم النص وبناء حكايته ، فضلاً عن المساهمة في تطور أحداثه ، وضمان مقبوليته وانسجامه .

وقد وردت في رواية ساعة بغداد مشهد حلمي اذ تقول الساردة

(١) نساء العتبات : ٢٨



" حلمت أم سلوان في ليلة زواجها أنها ستحرم من الأولاد ويعوضها الله ببنات جميلات جميعهن سيتزوجن من غرباء يسكنون مدناً بعيدة "(١)

ففي هذا المقتبس الحلمى ترى الشخصية الحلمية ذاتها في الحلم ، إذ ترى أم سلوان الحاملة (أم سلوان الحلمية) في مستقبلها فكأنها تنظر من خلال حلمها الى شريط مستقبلها وهذا ما يجعل القارئ يعبر الى نص الحلم ليتطلع الى مستقبل الشخصية بأحداثه ، وتفاصيله إلا أن صورة هذا المستقبل لا تكتمل إلا خارج نطاق الحلم وهو ما يجذب القارئ الى متابعة أحداث الرواية ليتحقق من مدى مصداقية هذا الحلم وهذا ما لاحظناه عند متابعة النص الروائى ، وبذلك أدت الأحلام وظيفتها التنبؤية ، فضلاً عن كونها واضحة لا تحتاج الى التأويل لفهم معناها فمضمونها الكامن هو عين ما يعبر عنه نصها الظاهر لذلك عرفها فرويد بأنها صورة مباشرة من حياتنا النفسية الواعية(٢).

وفي رواية اكره مدينتي تظهر شخصيات إنسانية في الحلم الروائى غير أن هذه الشخصيات تعود بجملتها الى الشخصية الروائية الحاملة كما في النص الآتى " أخذت تتقلب بنومتها يميناً ويساراً ثم استقرت على ظهرها ، فجاء اليها حفيدها صغيران في سنتهما الثانية يحبوان صوبها ابتسمت لهما ومدت يدها نحوهما وبحركة بطيئة مد لها الذكر يده اليمنى ، وفعلت أخته نفس الشيء وهي مبتسمة سحبها صوبهما فنهضت اليهما بال لحظة ذاتها نظرت اليهما فوجدتهما قد كبرا قليلاً ووقفا على قدميهما ، وسارا وهما يسحبانهما نحو السلم الذي بدأ طويلاً صعدا بظهرهما السلمة الأولى ويدهما لما تزل متمسكة بيد جدتهما وفي كل صعود لهما كانا يكبران بينما صارت الجدة ترى جسدها يتقلص وينكمش... "(٣).

جنحت الكاتبة الى توظيف الشخصيات الإنسانية في الحلم الروائى التي لها علاقة بالشخصية الحاملة من حيث الانتماء الأسرى إذ ترى (الجدة) وهي الشخصية الحاملة (حفيديها في صباهما) كأنها تنظر الى شريط طفولتهما ، وما سيكونان عليه في المستقبل ، وهذا يجعل القارئ يعبر من عالم الرواية الذي يسرد حياتها أي حياة (الشخصية الحاملة) في الحاضر نحو نص الحلم الذي يشكل نافذة يشاهد من خلالها ماضيها ، ومستقبلها مع أحفادها بأحداثه وشخصياته ومن ثم تكتمل صورة شخصيتها خارج الحلم بصورة شخصيتها الحلمية، فضلاً عن ذلك يتحول الحلم عند الجدة بمجرد رؤيته الى الحقيقة ،

(١) ساعة بغداد : ٢٠٤

(٢) شعرية الأحلام في الرواية العربية : ٤١

(٣) أكره مدينتي : ٢٦



وتتحول الأحداث في حياتها الواقعية الى أحلام لدرجة لا تدرك فيها هل ما فعلته أو رأته قد حصل في الحلم أم في الواقع واليقظة

جسدت الكاتبة حوراء النداوي في الحلم شخصيات حلمية تنتمي الى محيط الشخصية الحاملة كما في المقتبس الآتي " نامت ٠٠٠٠ نوماً متقطعاً ، وحلمت بطفلي قسمت رأت نفسها مع ابنة أختها ذات العامين في نفس الغرفة التي تنام فيها كانت الصغيرة تضع أخيها الرضيع في حجرها وتهزه بقوة حتى كاد أن يقع قبل أن تتلففه وتحتضنه الى صدرها بلهفة سألت الصغيرة عن أمها فردت على خالتها بصوت ناضج فزعت الأخيرة منه " (١)

لقد شكل هذا الفضاء الحلمى مجالاً تعبر من خلاله الشخصية الحاملة عن رغباتها المكبوتة برؤية (أختها وأطفالها) ومجالاً لتحقيقها إذ ربطت علاقة الرغبة بالشخصية الحاملة (وطفلي أختها) المتوفيان وبذلك شكل الحلم قنوات للتنفيس والتفريغ فمن خلاله أشبعت رغبة لدى الشخصية الحاملة المتلهفة لرؤية أختها وأطفالها .لقد ساهمت الشخصية الحلمية في بناء معنى النص الحلمى وكشف الحالة النفسية للشخصية الحاملة وفي الوقت ذاته ربطت بين نص الحلم وبين الأحداث التي جرت في النص الروائي إذ أنها لا تؤدي معناها إلا في ارتباط السياقين (النصي الحلمى والروائي)

وقد لعبت العلاقات القائمة بين الشخصية الحلمية والشخصية الحاملة دوراً جوهرياً في نسيج عالم النص الحلمى ، وتطور أحداثه ، وبناء حكايته ، غير أن الشخصية الحلمية لا تتوقف في إطار مشاركتها في بناء المعنى والحكاية في النص بل تتعداه بالقيام بوظائف تنتمي الى الأحداث الأساسية في النص الروائي

قدمت الروائية (وفاء عبد الرزاق) شخصيات حلمية مرجعية تحيل على واقع النص الروائي كما في النص الآتي:

" حلم بأنه في صحراء قاحلة الدماء تسيل من كل جسده ٠٠٠٠ رأى امرأة تقترب منه تشبه شمس تخبره بأنه ليس ملكاً ما هو إلا سجين وشي به غدرأ وحبسوه هنا تغير وجه شمس فجأة وإذا بأمرأة تشبه ابنة شيخ العشيرة التي ينتمي إليها تقترب منه دامعة العينين أعذرنى أنا من عمل بك هذا لأحمي شرفي من الهتك وعنقي من الذبح تعرف بعرف القبيلة مصير البنت الذبح لو عاشرت رجلاً في خيمتها لم أستطيع



الفصل الثالث: شعرية السرد الحلمى



قول الحقيقة ومن كان معي لأنني أحبه ووعدني بطلب يدي من أبي الشيخ لكن جئت أنت في بالي لأنهمك بمحاولة الاقتراب مني" (١)

إذ جنحت الكاتبة الى توظيف شخصيات مرجعية في النص الحلمى عبرت من الخارج إلى داخله لتشكل صورة لما هو خارج الحلم أي ما تعرض له (الملك ماهد) في العالم الروائي من أتهام باطل من قبل (بنت شيخ العشيرة) وقد تجردت هذه الشخصيات عند عبورها إلى الحلم من القيم الاجتماعية إذ شكل الحلم مجالاً لفصح الشخصيات وإظهار ما تخفيه من الأسرار التي لا تستطيع الإفصاح عنها في الواقع ولعل غاية الروائية وراء توظيف هذه الشخصيات المرجعية لكونها تحمل العديد من الأفكار التي تجسد نفسيات الشخصية الحاملة غير أن هذه الشخصيات لا تؤدي معناه ألا في ارتباط المقتبس الحلمى بالنص الروائي وهذا ما جذب القارئ لمتابعة النص الروائي ، فضلاً عن ذلك أن هذه الشخصيات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحدث الروائي خارج النص الحلمى فهي تصوره وتساهم في تكوينه.

لقد استحضرت الكاتبة (ميادة خليل) في المشهد الحلمى في روايتها نسكافيه مع الشريف الرضى شخصية صلاح المتوفي في نص الحلم الروائي لأنه ينتمي إلى محيط الشخصية الحاملة كما في المشهد الآتي " غفوت قبل أن أكمل كوب النسكافيه وديوان الشريف الرضى ٠٠٠٠ أفكر بصلاح وأخر مرة رأيته فيها ، وحلمت أو كائنني رأيت مارأيت حقيقة أمامي بأني صعدت إلى البيتونة وكان صلاح جالساً على الأريكة الحمراء وفي يده كتاب ركضت إليه وجلست عند ركبته (أخي صلاح لاتزال حياً ؟ !) كان يرتدي قميصه الأبيض بخطوط زرقاء وبنطلونه الأسود رفع وجهه لي وقال خذي أمانة وأعطاني الكتاب كتاب أحمر مكتوب على غلافه (ديوان الشريف الرضى) محفور بخط ذهبي لا يشبه النسخة التي لدي أفقت من الحلم ودموعي تملأ عيني ولكني أشعر بكل شيء دفئ يدي صلاح صوته في أذني ، هواء البيتونة البارد شعرت بكل هذا كأنه كان حقيقة " (٢) .

لقد حمل توظيف (الشخصية الحلمية الروائية) أخباراً عن مدى شوق ولهفة (أمانة) لرؤية أخيها المتوفي إذ أنه حضر عبر عالم اللاوعي وأعطاه كتاب الشريف الرضى وهذا حلم مباشر لا يحمل أية دلالة غامضة سوى تعبيره عن دواخل الشخصيات الحاملة فعبّر الحلم يحضر الماضي بوصفه متنفساً من ضيق الواقع وأزماته ، ولا سيما بعد أن ضاق الواقع على (أمانة) إذ توفي زوجها إبراهيم وبهذه الصورة تقدم الشخصية الحلمية في رواية نسكافيه مع الشريف الرضى تشخيصاً وكشفاً دقيقاً

(١) أن : ٢٠٠

(٢) نسكافيه مع الشريف الرضى ، ميادة خليل ، منشورات المتوسط ، ط ١ . ٢٠١٦ : ١٥٢





لدواخل أمنة بجعل أحلامها التي هي جوهر الرواية وأساسها نافذة تطل إلى أعماقها لتستجلي رغباتها وتحققها في الآن ذاته ولعل غاية الروائية وراء تكثيف الوصف لتصور المواقف العاطفية للشخصية الحاملة بصورة مؤثرة على القارئ بحيث تجعله متفاعلاً مع النص الروائي.

وقد وظفت الروائية (غادة صديق رسول) شخصية عزيز المتوفي في نص الحلم الروائي من روايتها شتات نينوى لأنها تنتمي الى محيط الشخصية الحاملة أي لها معرفة بها في الواقع لإشباع رغبة مكبوتة تتصارع في داخل الشخصية الحاملة كما في النص الآتي " تلك الليلة نمت وزارني عزيز الكبير في المنام قبلني من رأسي وقال أنني سأشفى سريعاً كان عزيز سعيداً في الحلم يرفل بثياب بيضاء وله وجه فتى في الحلم قلت له أن وجود حفيدي في حياتي قد أنقذني من الحزن والمرض فأبتسم لي عزيز برضا قلت له أن الله يحبني فأوماً برأسه . نعم عندما استيقظت فجراً بحثت عن دفترتي وكتبت سطوراً جديداً ليس هناك شيء يدعى الصدفة أنها خيوط القدر يحوكها الغيب بمنتهى السرية^(١)

لقد جعلت الروائية الحوار الذي دار بين الشخصيتين (الحلمية والحاملة) مباشراً بعيداً عن رمزيات الحلم وأساليبه ، فالشخصية الحلمية المتمثلة بشخصية عزيز الذي (قتل ظلماً من قبل الدواش)

وقد علم إبراهيم بموته مؤخراً وهذا ما جعله حبيب الدار فضلاً عن تسمية حفيده باسم عزيز لإنقاذه من الحزن والمرض الذي سيطر عليه في الواقع.

ويبدو أن هذه التسمية كانت سبباً في أذخال الفرحة والبهجة على عزيز وهذا ما جسده صورة الحلم بعبارات وصور موحية ، ولا يخفى ما يكتنزه توظيف الموتى في الأحلام من أهمية خاصة في ربطها بالغيب بهذه الصورة جاء الحلم بشيء من التداعي الحر إذ أطلق العنان لمشاعر الشخصية (الحلمية والحاملة) بالنطق بكل ما يخطر ويدور في بالها من أحاسيس ومشاعر دون إخفاء وأن هذا النوع من الشخصيات له أهمية في النص الروائي لأنه يربط بين نص الحلم الخاص بالشخصية الحاملة وعالم الرواية العام.

وفي نص حلمي من رواية (عشاق وفوتوغراف وأزمنة) ترد أسماء إعلام لشخصيات تاريخية إذ يرتبط الحلم بالواقع التاريخي العربي القديم متمثلة باسم (بنفشة خاتون) كما في النص الآتي " ينام في

(١) شتات نينوى ، غادة صديق رسول ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ . ٢٠١٦ : ٣٢٨



المحمل ويرى امرأة جميلة لها رائحة (بنفشه خاتون) غائمة الملامح تصحبه الى روضة من رياض الأستانة تقود رغائبه بخبرة أنثى عارفة بكل ما يفكر به شاب مثله " (١)

إذ وظفت الروائية هذه الشخصية الحلمية التي عبرت من العالم الروائي الى نص الحلم لأنها تمثل حلقة وصل بين الوعي وعالم اللاوعي ، ف (صبحي الكتبخاني) يكمن في نفسه رغبة جامحة للتقرب من المغنية المعروفة باسم (بنفشه خاتون) ف(بنفشه خاتون) زوجة الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٢) إذ عبرت هذه الرغبة إلى عالم اللاوعي لتجسد هذا الحلم ، وقد تتجرد هذه الشخصيات عند توظيفها في نص الحلم من القيم الاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع كاشفة عن الرغبات المقموعة للشخصية الحاملة ويشكل الحلم بذلك مجالاً لكشف وفصح هذه الشخصيات وإظهار ماتخفيه ومنحها فرصة التعبير عن الرغبات التي تعتمر بداخلها ف(جد نهى) (صبحي الكتبخاني) تهيمن عليه شخصية (بنفشه خاتون) ، فعبر عن هذه الرغبة في عالم اللاوعي وقد بلورتها الروائية في صورة (نص حلمي) ونقلتها من صورتها المرئية المتخيلة إلى أحداث وشخصيات وبهذه الصورة تساهم الشخصية الحلمية في بناء معنى النص وكشف الحياة الذاتية للشخصية الحاملة ووجهها الثاني.

٣- الشخصية الحلمية العجائبية المركبة :- يشكل الحلم مدخلاً لإبداع العجيب من الشخصيات ويمكن التمثيل لهذه الشخصيات بشخصية الرجل المركب بين الانسان والحيوان

في رواية تشرين للروائية (وفاء عبد الرزاق) اذ شكلت النص الحلمي على (شخصية حلمية عجائبية) تمتلك صفات مختلفة لما هو موجود في الواقع ، وتقوم بوظائف وأفعال خارقة للممكن كما في المشهد الآتي " سمعت عن أحد الحاضرين في تلك الغرفة لم ينم كان يضرب رأسه في الحائط كلما أخذته إغفاءة مباغته رأى حلماء مزعجاً يهجم عليه شكل غريب بين الإنسان والحيوان وحش يقطع رأسه" (٣)

إذ عمدت الروائية الى توظيف هذا النوع من الشخصيات بوصفها مدخلاً واسعاً لإبداع العجيب من الشخصيات الحلمية ، فالشكل الغريب الذي هجم على الشخصية الحاملة يتركب بين (الإنسان والحيوان) وكان ذلك أخباراً حلمياً بموت الشخصية الحاملة ولعل غاية الروائية وراء توظيف هذه

(١) عشاق وفوتوغراف وأزمة : ٢٠١

(٢) نساء الخلفاء ، تاج الدين ابو طالب المعروف بأبن الساعي ، دار المعارف للنشر مصر ، ط ١ . ١٩٧٦ : ٢١٤

(٣) تشرين ، وفاء عبد الرزاق ، أفانار للطباعة والنشر ، ط ١ . ٢٠٢٠ : ٨٨



الشخصيات لخلق شكل جديد يقترب من شخوص الأساطير والحكايات ، وبهذه الصورة يساهم الحلم في تنويع الشخصية الروائية وتعددتها وبناء المعنى في الرواية .

يتضح مما تقدم أن للحلم قدرات وإمكانات هائلة في تشييد عوالم الشخصيات وتقديمها في العمل الروائي بأشكال وصفات متباينة فمنها الشخصيات المرجعية النصية ومنها الشخصيات المرجعية اللانصية التي عبرت الى عالم الحلم للقيام ببعض الوظائف ساهمت في تشييد الحدث داخل النص الحلمى وقد تتباين آليات تقديم هذه الشخصيات من نص حلمى الى آخر تبعاً لمخيلة الكاتبة ، فقد ترد الشخصية الحلمية بأسماء تأريخية أو دينية تعبر الى داخل النص الحلمى في حين عمدت بعض الروائيات الى تكثيف المؤشرات الوصفية للشخصية الحلمية أو مزوجة ملامح وصفات شخصيتين لخلق شخصية جديدة أوقد تتجلى الشخصية الحاملة ذاتها في النص الحلمى فترى شريط حياتها عبر الحلم.

الخاتمة

ان جني الثمار اكثر المحطات توهجاً في البحث اذ تجمع في حيز واحد فتبعث البهجة والسرور لدى الناظرين، ولهذا البحث ثمار قد تنال رضا قارئها مثلما فعلت بصاحبيتها

❖ جسدت الروائيات العراقيات في نصوص الاحلام في الروايات عينة البحث (الأسطورة - التاريخ - الموروث الديني) لتعبر من خلالها عن الواقع المعاش عبر بعد رمزي قد يتعلق بظروف سياسية واجتماعية مارست دورها السلطوي

❖ ركزت الاحلام اثناء توظيفها في الروايات عينة البحث- على ابراز كل ما هو نفسي من صراعات وهو اجس ورغبات مكبوتة متسعة بالشعور واللاشعور تتمازج داخل العوالم المجهولة للشخصيات الروائية ولاسيما خلال هذه المدة الزمنية التي حرصت فيها اغلب الروائيات على عرضه الازمات النفسية المضطربة اذ تعصف بالشخصية الروائية إزاء تصاعد موجات الهتك والظلم والسلطة وغيرها من الأمور التي باتت تلحق بها ، وتزيد من حجم مخاوفها وهلعها

❖ جسدت الاحلام في الروايات عينة البحث - بطرق شتى، فقد وظفت بعض الروايات(حلم منام منفرد) ، في حين عمد القسم الاخر الى توظيف (حلم اليقظة) بينما مزج القسم الاخر بين الاثنين (حلم اليقظة وحلم منام) إزاء الايحاء للقارئ عن عمق التقلبات النفسية، وعدم الاستقرار النفسي والذهني للشخصيات الروائية

❖ جسدت اغلب الروائيات (الكوابيس والهلذيات) في الروايات عينة البحث - للإشارة المخفي وغير المعلن في دواخل الشخصية الروائية ، وحياتها النفسية المجهولة

❖ خلق الحلم شخصيات روائية بواسطة أساليبه في المزج والتركيب ومد أثرها في الرواية اذ عملت على ملئ فجوات النص الروائي وربطت النص الحلمي بسياق النص الروائي لتحقيق انسجام النص و جماليته

❖ ترى بعض الشخصيات الروائية شريط حياتها عبر احلامها وهذا مادعى القارئ الى متابعة الحلم ليتعرف على مستقبل الشخصية الروائية

❖ شيدت الروائيات الحدث في الاحلام- في الروايات عينة البحث - بطرق شتى اذ جنح قسم منهن لبناء النسق الدائري في حين عمد القسم الاخر الى تشطي الاحداث وتارة أخرى الى التتابع والتسلسل لتذكي مخيلة القارئ.

- ❖ اما على مستويات الزمان والمكان فقد بلور الحلم صيغة لخرق أنظمتها وجعلها مظهراً من مظاهر التجديد بتكسير خطية الزمن عبر الاسترجاع والاستباق والتسريع والابطاء والذي يخضع لذات الشخصية الحاملة ويجسد تقلباتها ، ويشيد امكنة زالت ولم يعد لها أي اثر
- ❖ ان الرواية هي الفن الاقدر على استيعاب وتمثيل خصائص واساليب بناء الحلم النفسي وتجسيدها في تشييد بلاغة من بلاغات النص الروائي الا وهي بلاغة الحلم للتعبير عن دواخل الشخصيات والغوص في اعماقها الشعورية واللاشعورية وكشفها بطريقة ابداعية وفنية تسمح للروائية بقول كل شيء عن الشخصية في نصوص طويلة او قصيرة
- ❖ تجسد بعض الكاتبات في الروايات عينة البحث نصوص حلمية طويلة لتفسح المجال للشروح والحوارات ولتجعل من الحلم نصاً ثرياً ومجالاً لتجريب تقنيات جديدة في الكتابة
- ❖ تساهم الاحلام في تنويع الشخصية الروائية، اذ خلق الحلم شخصيات روائية عجائبية تجمع بين السمات الادمية والاخرى الحيوانية .

ملحق الرسالة

يتضمن الملحق تعريف بالروائيات

١. انعام كجه جي: كاتبة عراقية ولدت في بغداد عام ١٩٥٢ درست الصحافة في جامعة بغداد وعملت في الصحافة والاذاعة العراقية حاصلة على الدكتوراه في الصحافة
٢. حنان المعموري: كاتبة وروائية عراقية ولدت في بغداد عام ١٩٨٢ مهتمة بالبحوث التراثية والنقد الادبي
٣. حوراء النداوي: كاتبة عراقية ولدت في بغداد عام ١٩٨٤ من اب عربي وام فيلية هاجرت اسرتها بعد انتفاضة ١٩٩١ الى الدنمارك
٤. رشا فاضل: روائية عراقية ولدت في البصرة عام ١٩٧٥ درست الادب الانكليزي تقيم حاليا في بيروت
٥. شهد الراوي: كاتبة وروائية وعالمة انثروبولوجيا عراقية ولدت في بغداد عام ١٩٨٦ تم ترشيح روايتها الاولى ساعة بغداد لجائزة البوكر العربية
٦. غادة صديق رزاق: كاتبة عراقية ولدت في الموصل عام ١٩٦٩ حاصلة على ماجستير في البيولوجي من جامعة بيروت العربية
٧. ليلي قصراني: اديبة عراقية اشورية ولدت في الانبار عام ١٩٦٧ درست الادب الفرنسي في الجامعة المستنصرية وغادرت العراق بعد حرب الخليج عام ١٩٩١
٨. لطيفة الدليمي: كاتبة وروائية ومترجمة وناشطة في الدفاع عن حقوق المرأة ولدت في بعقوبة عام ١٩٣٩ لها نحو ستين عملا بين تاليف روايات وقصص ومسرحيات
٩. ميسلون هادي: مولفة وكاتبة وصحفية من مواليد ١٩٥٤ تخرجت من قسم الاحصاء في الادارة والاقتصاد جامعة بغداد صدر لها ١٥ رواية و ١٠ مجاميع قصصية نشرت مقالات في مختلف قضايا المرأة العربية
١٠. ميادة خليل: كاتبة ومترجمة عراقية ولدت في البصرة عام ١٩٧١ حاصلة على بكالوريوس رياضيات تطبيقية تقيم في هولندا
١١. نادية الابرو: روائية عراقية ولدت ونشأت في البصرة وصحفية وناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة وشاعرة
١٢. هدية حسين: كاتبة وروائية عراقية في منجزها الإبداعي تسع روايات وست مجموعات قصصية ولدت في بغداد عام ١٩٥٦

١٣. وفاء عبد الرزاق: شاعرة وقاصة وروائية من البصرة، اختبرت لنيل جائزة الاوسكار

لأشهراتها الشعرية والادبية تعمل الآن رئيسة مؤسسة رابطة الإبداع من أجل السلام

المصادر



القرآن الكريم

أولاً: الروايات

١. اخوة محمد ، ميسلون هادي ، الذاكرة للنشر والتوزيع ط١ ، ٢٠١٨
٢. أرواح من رمال نادية الابرو ، الدار العربية للعلوم، ط١ ، ٢٠١٩
٣. اقصى الجنون الفراغ يهذي ، وفاء عبد الرزاق، دار افاتار للطباعة والنشر، ط١ ، ٢٠١٩
٤. ان ، وفاء عبد الرزاق ، دار افاتار للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٩
٥. تحت سماء كوبنهاغن، حوراء النداي، دار الساقى للطباعة والنشر، ط١ ، ٢٠١٠
٦. تشرين ، وفاء عبد الرزاق ، دار افاتار للطباعة والنشر، ط١ ، ٢٠٢٠
٧. جانو أنت حكايتي ، ميسلون هادي ، دار الحكمة لندن، ط١ ، ٢٠١٧
٨. جائزة التوام، ميسلون هادي ،دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط١ ٢٠١٦
٩. حفيدة البي بي سي- ميسلون هادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان، ط١ ٢٠١١
١٠. حلا الليل، حنان المعموري ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ط١ ٢٠١٦
١١. دولة شنين، وفاء عبد الرزاق دار افاتار للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٩
١٢. ريام وكفى، هدية حسين ، فضاءات للنشر والتوزيع ، ط١ ٢٠١٥
١٣. زينب وماري وياسمين ، ميسلون هادي. دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط١ ٢٠١٢
١٤. ساعة بغداد ، شهد الراوي، دار الحكمة لندن ، ط١ ٢٠١٦
١٥. سهدوثا ، ليلي قصراني ، منشورات الفاوون ، ط١ ٢٠١١
١٦. سيدات زحل . لطفية الدليمي، دار قضاات للنشر والتوزيع، ط١ ٢٠١٥
١٧. شاي العروس، ميسلون هادي، دار الشروق ، عمان، ط١ ٢٠١٠
١٨. شتات نينوى، غادة صديق رسول، دار الفارابي للنشر، بيروت- لبنان، ط١ ، ٢٠١٦
١٩. صخرة هيلدا، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ، ٢٠١٣
٢٠. ضوء برتقالي ، نادية الابرو، الدار العربية للعلوم، ط١ ٢٠١٩



٢١. الطيور العمياء، ليلى قصراني، منشورات المتوسط، ط ١، ٢٠١٦
 ٢٢. عالم النساء الوحيدات، لطيفة الدليمي، دار المدى للثقافة والنشر، ط ١، ٢٠١٣
 ٢٣. عروس الدم، حنان المعموري، دار الراية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٧
 ٢٤. عشاق فوتو غراف وأزمنة، لطيفة الدليمي، دار المدى، ط ١، ٢٠١٦
 ٢٥. عشر صلوات للجسد، وفاء عبد الرزاق، دار افاتار للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١٨
 ٢٦. على شفاء جسد، رشا فاضل، مؤسسة شرف غرب ديوان المسار للنشر، ط ١، ٢٠١٢
 ٢٧. قسمت، حوراء النداوي، منشورات الأجل - بغداد بيروت، ط ١، ٢٠١٨
 ٢٨. النبيلة، انعام كجه جي، دار الجديد للطباعة والنشر بيروت ط ١، ٢٠١٨
 ٢٩. نساء العتبات، هدية حسين، فضاءات للنشر والتوزيع ط ١، ٢٠١٠
 ٣٠. نسكافية مع الشريف الرضي، ميادة خليل، منشورات المتوسط، ط ١، ٢٠١٦.
- ثانياً: المصادر

ط ١ مسقط، ٢٠١٦

١. أبواب العقل المؤصدة (باب النوم، باب الأحلام)، د. علي كمال، دار واسط، بغداد، ١٩٩٠م.
٢. الأحلام بين العلم والعقيدة، د. علي الوردي، دار الوراق ط ١، ١٩٩٤
٣. ادب الاحلام واحلام الادب، دراسة تاريخية نقدية، د. ابراهيم ازوغ، منشورات القلم المغربي، ط ١، ٢٠١٩
٤. الأرشيف السردى، عبدالله إبراهيم، دار الفارس، الأردن، ط ١، ٢٠١٩.
٥. أساطير العالم القديم، د. كارم محمود عزيز، مكتبة النافذة للنشر والتوزيع ط ١، ٢٠٠٧.
٦. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي للطبع والنشر، ط ١، ١٩٩٧.
٧. الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، دار كيوان للطباعة والنشر ط ١، ٢٠٠٩



٨. الاسطورة والمعنى ,دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية ,فراس السواح ,دار علاء الدين للنشر والتوزيع ط ٢ , ٢٠٠١
٩. الإنسان ورموزه ، غوستاف يونغ ، تر ٠ عبد الكريم ناصيف ، دمشق دار التكوين ، ط ١ . ٢٠١٢ .
١٠. البناء السردي في أدب شيخة الناهي القصصي ، رقية علي العيسائي ,دار الكندي للنشر والتوزيع, ١٩٩٨
١١. البناء الفني في الرواية العربية، شجاع مسلم العاني، بغداد، دار الشؤون الثقافية .
١٢. بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية المعاصرة، صالح هودي، دار الشؤون للثقافة العربية . ط ١، ١٩٩٤
١٣. بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠٩ .
١٤. تأريخ الأسطورة، كارين أرمستر ونغ، تر : وجيه قانصو .الدار العربية للعلوم والنشر ط ١، ٢٠٠٨
١٥. التجريب في الرواية العراقية النسوية بعد عام ٢٠٠٣، سعيد حميد كاظم، دار تموز للطباعة والنشر ، ط ١ دمشق , ٢٠١٦ .
١٦. تحفيز الحلم في الرواية النسائية السعودية، د ٠ حنان عبدالله الغامدي، دار الزيات للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٢٠ .
١٧. تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، سعد يقطين، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط ٤ . ٢٠٠٥ .
١٨. التحليل النفسي للأحلام، عبد المنعم حنفي ، مكتبة مدبولي، ط ١، ١٩٩٦
١٩. التخيل السردى، عبد الله أبراهيم، دار فارس للنشر والتوزيع ط ١، ٢٠١١
٢٠. التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة ,د عماد خالد ,الدار للنشر والتوزيع ط١، ٢٠١٦
٢١. تفسير الأحلام ، سيغموند فرويد، تر. مصطفى صفوان ,دار الفارابي للنشر , ط ١ بيروت, لبنان ، ٢٠٠٣
٢٢. تفسير الأحلام، محمد بن سيرين، القاهرة، مصر، دار المنار، ط ٢ . ١٩٩٨ .



٢٣. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د. أمّنة يوسف، دار الفارس، ط ٢، ٢٠١٥ : ٣٧
٢٤. التناسق القرآني في الشعر العباسي (دراسية بلاغية نقدية) أسامة شكري الجميل العدوي.(د.ط)
٢٥. جدلية الأنا واللاوعي، ك، غ، يونغ، تر . نبيل محسن، دار الحوار للنشر، ط ١، ١٩٩٣ .
٢٦. حديث الأحلام (رمزية الأحلام) أنيا تيار، تر . أديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط ١، ١٩٩٨
٢٧. حكايات عراقية، دراسات في السرد العراقي المعاصر، د. أمجد محمد رضا، مؤسسة سكولار للدراسات والبحوث ، ط ١، ٢٠٢٠ .
٢٨. الحكاية الخرافية، فرو ريش فون دير لاين، تر . نبيلة أبراهيم : ٨٢
٢٩. الحلم وتأويله، فرويد ، تر . جورج طرابيشي، لبنان، دار الطليعة، ط ٤ . ١٩٨٢ .
٣٠. حياتي والتحليل النفسي ،سيجموند فرويد .تر مصطفى زيور ،عبد المنعم المليحي دار المعارف ط ١ . ١٩٥٦
٣١. دراسات في علم النفس الأدبي ، حامد عبد القادر ، المطبعة النموذجية ط ١، القاهرة ، ١٩٨٠ .
٣٢. دلالة الزمن في العربية(دراسة النسق الزمني للأفعال)، عبد المجيد جحفة، الدار البيضاء، المغرب، ط ١ . ٢٠٠٦ .
٣٣. دير الملاك، محسن أطيّش .دار الرشيد للنشر ط ١ . ٢٠٠٨
٣٤. الرمزية في الأحلام، انيا تيار، تر، أديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، سوريا - دمشق، ط ١، ١٩٩٨ .
٣٥. الرواية والتاريخ ،دراسات في التخيّل المرجعي، محمد القاضي ،دار المعرفة للنشر ط ١ ٢٠٠٨
٣٦. الرواية والتحليل النصي، جان بيلمان نويل، تر . حسن المودن، الجزائر، منشورات الاختلاف والدار العربية، ط ١ . ٢٠٠٩
٣٧. سميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، تر. سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر.



٣٨. شعرية الأحلام في الرواية العربية، ابراهيم ازوغ دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط ١ عمان ، اردن ، ٢٠٢١
٣٩. شعرية الرواية ،فانسون جوف ،تر،حسن أحمامة ،دار التكوين للتأليف والنشر، ط ١ ، ٢٠١٢، ط ١، ٢٠١٣.
٤٠. الظواهر الفنية في القصة القصيرة المعاصرة، د . مراد عبد الرحمن مبروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩
٤١. عالم الأحلام وتفسير الرموز والأشارات، د ٠ سليمان الدليمي .دار الكتب العلمية ط ١ لبنان . ٢٠٠٦
٤٢. عيار الشعر، محمد بن احمد ابن ابراهيم ابن طبا طبا . ط ١، القاهرة ، ١٩٥٦
٤٣. فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي - دراسة مقارنة بالمدارس العربية الحديثة والمعاصرة، صائب عبد الحميد ،دار المدى للطباعة والنشر ط ١ ، ٢٠٠٧
٤٤. فن الرواية، ميلان كونديرا، تر . بدر الدين عردوكي، دمشق، مطبعة الأهالي، ط ١ ، ١٩٩٩،
٤٥. في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي)، د . يمنى العبد، ط ٤، دار الأداب، بيروت، ١٩٩٩.
٤٦. قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الغيبية)، سعد يقطين، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧ .
٤٧. القاموس الحديث في تفسير الأحلام، مشيرة حلفي، مدبولي الصغير، القاهرة ٢٠٠٧.
٤٨. اللغة المنسية (مدخل إلى فهم الأحلام والأساطير)، رأيك فروم، تر ٠ صلاح حاتم، دار الحوار، سوريا، ط ١، ١٩٩٠.
٤٩. اللغة والمرأة، عبدالله الغدامي، المركز الثقافي للنشر ط ٣، ٢٠٠٦ ،
٥٠. مابعد فن الرواية / كوند يرا /، تر ٠ محجوب عباس، مجلة الفيصل، ع (٤٩٥) - (٤)، السعودية .
٥١. مرجعيات بناء النص الروائي، عبد الرحمن تمارة، دار ورد الأردنية، ط ١، ٢٠١٣ .
٥٢. مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية، فهد حسين بيت الغشام للصحافة والنشر



٥٣. معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط ١، ١٩٨٥ .
٥٤. معنى الحياة، الفريد إدلر، تر ٠ عادل نجيب البشري، المجلس الأعلى لثقافة القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ع ٧٠٩، ط ١، ٢٠٠٥ .
٥٥. مغامرة العقل الاولى، فراس السواح، دراسة في الاسطورة سوريا وبلاد الرافدين ط ١، ١٩٧٦ .
٥٦. المنامات في الموروث الحكائي العربي (دراسة في النص الثقافي والبنية السردية)، د ٠ رعد الناصر، دار الفارس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ .
٥٧. موجّهات التأويل للعلامة الحلمية (مقاربة سيميائية)، د.لمى عبد القادر خنياب، مطبعة تموز للطباعة والنشر ط ١. ٢٠٢١ .
٥٨. نظرية الأحلام ، فرويد، تر . جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط ٤، ٢٠٠٧ .
٥٩. الهذيان والأحلام في الفن، فرويد، تر. جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨ .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

- ١- التقنيات السردية في الرواية النسوية المعاصرة وجمالياتها ، رفقة محمد عبد الله دودين، أطروحة دكتوراه جامعة مؤتة ، ٢٠٠٤
- ٢- توظيف التراث في رواية (الأمير مسالك أبواب الحديد)، (واسيني الاعرج) ،فاطمة قروش، رساله ماجستير ، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٨
- ٣- الحلم في الرواية الأردنية، دراسة تحليلية، فاطمة الخزعلي، اطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٥ .
- ٤- الحلم في الشعر العراقي المعاصر (شعر الشباب نموذجاً)، زيد هاشم رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠٢١ .
- ٥- الخطاب التاريخي المضمّر في (رواية حتى يطمئن قلبي للسيد حافظ) بنالتومي اسماء، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف، ٢٠٢٠ .
- ٦- الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر، خولة هوارى، رسالة ماجستير ،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بسكرة، ٢٠٢١ .



٧- الرمز ودلالاته في القصيدة العربية، يوسف سوهيلة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١٨ .

٨- السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة، شيماء حسن الساعدي ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة والمستنصرية، كلية الآداب، ٢٠١٨ .

٩- المرجعيات الثقافية في الخطاب الروائي في قطر، عفيفة الكعبي، (رسالة ماجستير)، ٢٠٢٠ .

١٠- المرجعيات الثقافية في الشعر الشيعي في العصر العباسي، حسين نعمة العلياوي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠٢٢ .

رابعاً: المجالات

١- أحلام اليقظة في رواية صمت الفراشات ، منتهى طه الحرافشة ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد ١٠، ع ١٢

٢- أثر المرجعيات الثقافية دراسة في رواية (رسمت خطأ في الرمال ،د هاني الراهب،) محمد خالد عواد، مجلد جامعة القدس المفتوحة للبحوث الانسانية) مجلد ٣، ع ٥٧، ٢٠٢١

٣- بلاغة الازاحة في الرواية السياسية عند السيد حافظ ،مي جمال الشربيني ،مجلة البحث العلمي ،ع ٢٠١٨، ١٩

٤- الحلم وابعاده في بناء القصة القصيرة، د . ثائر محمد الدباغ، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، ابن رشد، مجلد ٢٠، ع ٨٦٠، ٢٠١٤ .

٥- الرؤى والأحلام السردية، غانم حميد عبودي ،مجلة ابحاث ميسان مجلد ١٧، ع ، ٢٠٢١، ٣٤

٦- الصورة الأدبية (بعض الأسئلة المنهجية)، ستيفن أولمان، تر . (محمد أنقار، محمد مشبال)، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، ع . ٤، ١٩٩٠ .

٧- الفضاء الروائي في رواية (رضوع الكبريت للكاتب عبد الهادي الفرطوسي)، زينب علي كاظم، ع ٢٠١٩، ٥٢ (مجلة)

٨- مرجعيات التشكيل السردية (قراءة في رواية في انتظار فرج الله القهار، د . علي صليبي المرسومي، العدد الخاص بالمؤتمر الأول، الجامعة والمستنصرية، ٢٠١٢ .

٩- من النقد المعياري الى التحليل اللساني - الشعرية البنيوية نموذجاً، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني، مجلد ٢٣، ع . ١٠، ط ١ . ١٩٩٤ .

Ministry of Higher Education and
Scientific Research University of
Qadisiyah college of Literature
Department of Arabic Language



Dreams in the Iraqi feminist novel (2010—2020)

**Master's thesis submitted by the student
Shaymaa oleiwi tuama**

**to the Council of the College of Arts at the University of
Al-Qadisiyah, which is one of the requirements for
obtaining a master's degree in Arabic language and
literature / literature**

Supervisor
Dr: Methaq hassan atter